المهدي
وقرب الظهور
واقترب الوعد الحق
كرعة
تأليف
الشريف حسين بن غالب
الطبعة الثالثة
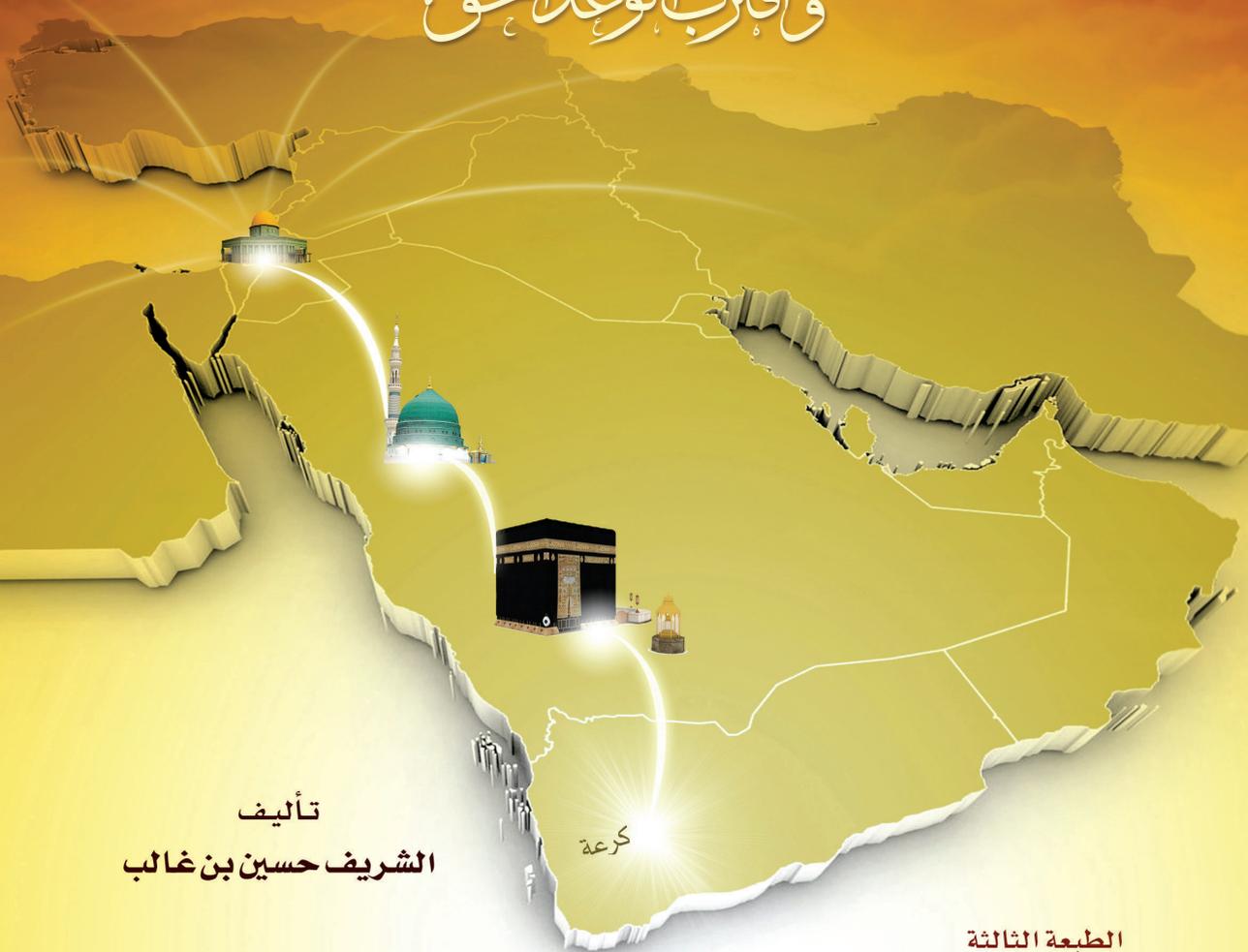
﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾

تأليف

الشريف حسين بن غالب

الطبعة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمــة

الحمد لله الذي خلق الخلق ليعبدوه، وأسبغ عليهم نعمه ليشكروه، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه الذين اقتفوا أثره وساروا على نهجه، وجاهدوا في الله حق جهاده. أما بعد:

عن حذيفة ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**ويح هذه الأمة من ملوك جبابرة، كيف يقتلون ويخيفون المطيعين إلا من أظهر طاعتهم، فالمؤمن التقي يصانعهم بلسانه، ويفر منهم بقلبه، فإذا أراد الله عز وجل أن يعيد الإسلام عزيزاً، قصم كل جبار (عنيد)، وهو القادر على ما يشاء أن يصلح أمة بعد فسادها**). ثم قال ﷺ: (**يا حذيفة لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي، تجري الملاحم على يديه، ويظهر الإسلام، لا يخلف الله وعده وهو سريع الحساب**)[1].

إن أحداث ومظاهرات عام 2011م/ 1432هـ المسماة (الربيع العربي) وسقوط بعض الحكام واضطراب الشعوب وحصول الفراغ السياسي هي أكبر مظهر من مظاهر قصم الله للجبارين وإذناً بزوال مرحلة الحكم الجبري، ودخول الناس في مرحلة انتقالية قصيرة وعبثية وطاغوتية وصراع دامٍ؛ تتقطع الطرق والتجارات بسببه، لكنها إرادة الله القدرية لإصلاح الأمة بعد فسادها من أجل اجتماع الناس إن شاء الله على الإمام المهدي ﵇ وقيام الخلافة على منهاج النبوة على يده، (**وَاقْتَرَبَ الوَعْدُ الحَقُّ**)[2]، وعد الله لا يخلف الله وعده، وهو سريع الحساب.

---

(1) أخرجه الحافظ أبو نعيم الأصبهاني، في صفة المهدي. ومثله في العرف الوردي للسيوطي. والبرهان للهندي.

(2) [الأنبياء: 97]

تـمهيــد

كلما كبُر وخطُر الأمر كان لا بد له من تهيئة نفسية، لئلا ينصدم به وليَحسُن استقباله.

ففي خلق البشرية أخبر الله تعالى الملائكة بنبأ خلق أبينا آدم عليه السلام والسجود لـه ثـلاث مـرات حتـى يتهيؤوا نفسياً لتنفيذ الأمر:

1. قال تعالى: (**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**)(1).
2. وكرّر الأمر أخرى ليكون الاستعداد أتمّ، فقال تعالى: (**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (28) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ(29)**)(2).
3. ثم كرّر الأمر ثالثة حتى يكون الاستعداد النفسي على أتمّه وفي أحسن أحواله، فقال تعالى (**إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرا مِنْ طِينٍ (71) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ(72)**)(3).

فإذا كان ذلك مع الملائكة ونفسيتُهم لا تقبل إلا الطاعة والاستجابة، فغير الملائكة من باب أولى وأحرى.

وقبل أن يبعث الله نبينا محمداً صلى الله عليه وآله مهّد له قرابة ألف وستمائة سنة، ليسهل على النفوس اتباعه ونصرته، فقد دوّن اسمه ووصفه في التوراة، ثم أكد على ذلك في الإنجيل حتى عرفوه بملامحه وأخلاقه (**كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ**)(4)؛ قال تعالى: (**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ**)(5).

وقال تعالى في وصفه هو وأتباعه وصحبه: (**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ**

(1) [البقرة: 30]

(2) [الحجر: 28-29]

(3) [ص: 71-72]

(4) [البقرة: 146]

(5) [الأعراف: 157]

مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ ...)[1]؛ وهذا ترغيب وحثّ حثيث للحاق بقوم يمدحون قبل خلقهم بأحقاب من التاريخ.

وذكر الله تعالى من مهام سيدنا عيسى عليه السلام أنه: **(مُبَشِّرا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ)**[2].

فلتهيئة النفوس أهميّة بالغة حتى وإن كانوا الملائكة أو الصحابة الذين صحبوا النبي صلى الله عليه وآله ورأوا علامات النبوة وأنوار الرسالة فمع غيرهم من باب أولى.

وقد قصّ الله علينا قصة مريم عليها السلام فأخبر أنه كان يرزقها من غير أي تسبب منها وتكرر هذا الأمر سنين طويلة وهي ترزق على هذا النحو: **(كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)**[3]؛ ولم يكن الرزق على هذا النحو إلا تمهيداً وتطويعاً لنفسيتها لئلا تصدم برزقها ولداً من غير أب، ثم دعا سيدنا زكريا عليه السلام سائلاً الولد فلما بُشر به تفاجأ وقال: **(رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً (8) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ(9))**[4]؛ كل هذا توطئة لمريم عليها السلام، لكنها وبعد تمهيد وتوطئة السنين المديدة لما رُزقت الولد من غير أب قالت متعجبة مندهشة: **(أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَر وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً)**[5]؛ هذا مع التمهيد والتوطئة فكيف بدونهما؟!. فتأمّل مليّاً.

وقال النبي صلى الله عليه وآله: **(إِنِّي لأَعْرِفُ حَجَراً بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لأَعْرِفُهُ الآنَ)**[6]، قيل: إنه الحجر الأسود، وقيل: هو حجر بارز بزقاق المرفق وعليه أهل مكة سلفاً وخلفاً. وتسليم الحجر والجماد عليه ليسهل على نفسه مشافهة الملائكة، فلما جاءه جبريل عليه السلام بالوحي قال: **(لقد خشيت على نفسي)**[7]؛ فكيف بدون تمهيد تسليم الجماد عليه بالرسالة.

---

(1) [الفتح: 29]

(2) [الصف: 6]

(3) [آل عمران: 37]

(4) [مريم: 8-9]

(5) [مريم: 20]

(6) رواه مسلم.

(7) متفق عليه.

ولمّا أراد الله تحويل القبلة إلى الكعبة شن حملة شعواء على اليهود، ثم ذكر النسخ: (**مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا**)(1)، ثم ذكّر ببناء سيدنا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام للبيت: (**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ**)(2). ثم بعد هذا كله أمرهم بالتوجه في صلاتهم إلى الكعبة، فقال: (**قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ**)(3)؛ كما يظهر ذلك مطولاً في سورة البقرة.

وكان هذا من سنة النبي ﷺ وهديه، (**وخير الهدي هدي محمد ﷺ**)(4)؛ فقد مهد النبي ﷺ الصحابة لاستقبال خبر موته ونبأ وفاته حيث جاء في الحديث: فأسر إلى ابنته فاطمة (**إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرّة وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي فاتقي الله واصبري فنعم السلف أنا لك**)(5). وقال في حجة الوداع: (**لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا**)(6). وقال: (**اعدد ستاً بين يدي الساعة: موتي**)(7). وقال لمعاذ: (**يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك أن تمرّ بمسجدي وقبري**)(8). وقال لمولاه أبي مويهبة: (**يا أبا مويهبة إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنّة وخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي عز وجل والجنّة**)، قال: قلت: بأبي وأمي! فخذ مفاتيح الدنيا والخلد فيها ثم الجنّة. قال: (**لا والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي عز وجل والجنّة**)(9). وقام في الناس وقال: (**إن عبداً خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى أبو بكر وقال فديناك بآبائنا وأمهاتنا**)(10). وجاء القرآن قبل ذلك صريحاً فقال تعالى: (**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ**

---

(1) [البقرة: 106]

(2) [البقرة: 127]

(3) [البقرة: 144]

(4) رواه مسلم.

(5) متفق عليه.

(6) رواه البيهقي.

(7) رواه البخاري.

(8) رواه أحمد.

(9) رواه أحمد.

(10) رواه البخاري.

أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ)[1]، وقال: (**وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ**)[2]، وقال: (**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ**)[3]، فضلاً عن الآيات الكثيرة في عموم مصاب الموت على كل حي كقوله تعالى: (**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (27)**)[4]. ومع ذلك كان موته بأبي هو وأمي ﷺ صاعقة بُهت لها الصحابة حتى أنكر عمر ﷺ موته، ولم يمتصّ هذه الصدمة إلا الصديق ﷺ و(**إنما الصبر عند الصدمة الأولى**)[5]. هذا مع التمهيد والمقدمات والتلويحات والتصريحات، فتأمّل لو خلا الأمر من ذلك كيف سيكون وقع المصيبة على قلوبهم!.

وليس أدل على أهمية التعرف المسبق على أمارات الساعة من أنها تعتبر إحدى مراتب الدين مثلها مثل مرتبة الإسلام ومرتبة الإيمان ومرتبة الإحسان، فجبريل ﷺ في الحديث المشهور المتفق عليه؛ سأل رسولَ ﷺ عن مراتب الدين، فسأل عن الإسلام، ثم عن الإيمان، ثم عن الإحسان، ثم قرن بها السؤال عن السَّاعَةِ، وعَنْ أَمَارَاتِهَا، دليلاً على أهميتها أيضاً، وأنها في نفس المنزلة. وأجابه الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (**أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ**) وهما أمارتان قد تجاوزناهما، ولم يكن جبريل يجهل الإجابة عن تلك التساؤلات؛ فكان يقول: صدقت، بل واختتم النبي ﷺ به الحديث بقوله: (**فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ**). وهذا دليل صريح على أن من تعاليم الدين أمارات الساعة، فهي توازي المرتبة الرابعة من مراتب الدين. وبعض أهل العلم أدرج ركنية أشراط الساعة ضمن ركنية الإيمان باليوم الآخر وبعضهم جعلها ركنية رابعة قائمة بذاتها. فتنبّه!.

وقد عيّن الله وظيفة نبيّه ﷺ فقال سبحانه: (**كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ**)[6].

فبعد تلاوة الآيات، وتزكية الأنفس، وتعليم الكتاب والحكمة، ذكر الله الوظيفة الرابعة وهي تعليم المغيبات التي يُحتاج إليها. وقال تعالى: (**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ**

---

(1) [آل عمران: 144]

(2) [الأنبياء: 34]

(3) [الزمر: 30]

(4) [الرحمن: 26-27]

(5) رواه البخاري.

(6) [البقرة: 151]

عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)[1]، فمن حرصه ورأفته ورحمته إخباره بالمغيبات التي يُحتاج إليها أيام الفتن.

وإذا كانت أطول آية في القرآن تناولت موضوع توثيق الدين لئلا يفوتك نصيبك من الدنيا فيه، فإذا كان هذا اهتمامه بدَيْنك، فكيف بدِينك؟!.

وإذا كان النبي ﷺ أخبر صحبه عن فتن تعرض لهم في حياتهم، لئلا يضلوا فيها، وهم أهل الصلاح والفهم والعلم، فهل نكون أفضل منهم حالاً فلا نحتاج إلى إشارات ودلالات ومعالم للطريق. وقد أخبر النبي ﷺ أن عمر رضي الله عنه، هو الباب المغلق الذي يمنع دخول الفتن التي تموج كموج البحر وأن الباب يكسر وأن عمر يقتل وكان عمر يعلم أنه الباب كما يعلم أن دون غد الليلة[2].

وقال النبي ﷺ لعثمان: (**يا عثمان! إن الله لعله يقمصك قميصاً، فإن أرادوك على خلعه، فلا تخلعه – ثلاثاً)**[3].

وقال في عثمان أيضاً: (**ائذن له وبشره بالجنّة على بلوى تصيبه)**، فحمد الله، ثم قال: الله المستعان.[4].

وكذلك في شأن علي أخبره أنه: (**يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ وَلاَ صَلاَتُكُمْ إِلَى صَلاَتِهِمْ بِشَيْءٍ وَلاَ صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ لاَ تُجَاوِزُ صَلاَتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ مَا قُضِيَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ ﷺ لاَتَّكَلُوا عَنِ الْعَمَلِ وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلاً لَهُ عَضُدٌ وَلَيْسَ لَهُ ذِرَاعٌ عَلَى رَأْسِ عَضُدِهِ مِثْلُ حَلَمَةِ الثَّدْيِ عَلَيْهِ شَعَرَاتٌ بِيضٌ)**[5] (**كَالْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ**) ترجرج (**كطُبْي شاة)**، كل هذا التدقيق بالوصف حتى لا يلتبس القتال الصحيح بغيره.

---

(1) [التوبة: 128]

(2) رواه مسلم.

(3) أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجة.

(4) متفق عليه.

(5) رواه مسلم وأبو داود وعند النسائي.

وقال النبي ﷺ: (**إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين**)[1]، وهو ضوء أخضر للحسن ومباركة له هذا التصرف الذي عورض عليه كثيراً، وتهيئة نفسية له في صغره ليسهل عليه اتخاذ هذا القرار في كبره.

وقد كان في جعبة أبي هريرة أحاديث كثيرة عن الفتن فقال: (**حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وِعَاءَيْنِ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَثَثْتُهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَلَوْ بَثَثْتُهُ قُطِعَ هَذَا الْبُلْعُومُ**)[2]. بل وبتاريخها وتوقيتها، فقد كان من دعاء أبي هريرة (اللهم لا تدركني سنة الستين... لا تدركني إمارة الصبيان)[3]، ومات قبل ذلك فلم يشهد مأساة استشهاد الحسين وحرق الكعبة الذي حدث بعد الستين بتولي يزيد.

ولذا فأمارات الساعة هي أحداث عظام تحتاج إلى بصيرة للتعامل معها، وتحتاج إلى إخبار مسبق لتهيئة النفوس لاستقبالها والتعاطي معها تعاطياً صحيحاً.

هذا وقد غدت التهيئة النفسية سياسية للدول، فإذا أرادت الدول أن تمرّر قراراً ما، أو فكرة ما، روجت لها عبر قنواتها، ووسائل إعلامها، وجيشت له كتّابها وصحفييها، حتى ينفق وتستسيغه العامّة ثم تظهره بعد ذلك كله، والشرع سابق إلى ذلك كما مضى.

وأحداث الساعة خطرة تهدد عروش كثيرٍ من الطغاة، فإذا كان أبو هريرة سيعرض نفسه للقتل حال البوح بها، وهو صحابي والعهد قريب - وما بالعهد من قدم-، فكيف بتطاول الزمان وبُعد العهد؟!.

لذا كانت تداول الأحاديث سراً فبقي منها ما يطلع عليها الباحث الحريص على دينه أن تشوبه لوثات الفتن، وإن ضعفت أسانيدها نظراً للظروف التي أحاطت بالرواة من الخوف والترهيب.

وقد تنبأ النبي ﷺ بأن الناس سيحتارون طويلاً أمام الفتن وسيبحثون عن حلّ في قوله الشريف فقال ﷺ: (**حتى تروا أموراً يتفاقم شأنها في أنفسكم وتسّاءلون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكراً؟، وحتى تزول جبال على مراتبها**)[4].

قال حذيفة: (**إِنَّهَا فِتَنٌ قَدْ أَظَلَّتْ كَجِبَاهِ الْبَقَرِ يَهْلِكُ فِيهَا أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ مَنْ كَانَ يَعْرِفُهَا قَبْلَ ذَلِكَ**)[1].

(1) رواه البخاري.

(2) رواه البخاري.

(3) رواه البيهقي في دلائل النبوة.

(4) رواه أحمد والبيهقي وابن حبان وابن خزيمة والحاكم.

وقد أشبع النبي ﷺ الحديث عن الفتن وبيّن صفاتها الزمانية والمكانية وشخصياتها ومنها الإمام المهدي عليه السلام.

وإن الإرهاصات والأحداث الواقعة في زماننا من ثورات وتقطع للطرق والتجارات، كلها مقدمة لظهور المهدي. وقد سبق الشرع لبيانها، وذلك لأمور أهما:

- أن يعرف الناس صفات وتوقيت ومكان خروج المهدي فيعملون على الإعداد لبيعته فيتبعونه دون غيره، ويعملوا على نصرته، ونصرة الحق الذي بشر به خير البشر.
- أن يعرف الناس أدعياء الضلالة ومنهم المسيح الدجال الذي يخرج في زمن المهدي.

ولذا جاء هذا الكتاب في هذا السياق نفعنا الله بما فيه، آمين.

(1) رواه ابن أبي شيبة.

الجـــزء الأول

الإمام المهدي عليه السلام
من المهد إلى اللحد

المهدي في القرآن الكريم

قال ابن جرير الطبري في تفسيره لقوله تعالى: (**ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزيٌ ولهم في الآخرة عذاب عظيم**)[1]، قال: (أما خزيهم في الدنيا فإنه إذا قام المهدي وفتحت القسطنطينية قتلهم وأسرهم وسباهم كذلك الخزي)، وحكى القرطبي عن قتادة والسدي: (الخزي لهم في الدنيا قيام المهدي وفتح عمورية وروميه والقسطنطينية)، وقال الشوكاني: (أما خزيهم في الدنيا فإنه إذا قام المهدي وفتحت القسطنطينية)، وحكى القرطبي، عن السدي في قوله تعالى: (**ليظهره على الدين كله**)[2]؛ قال: (ذاك عند خروج المهدي، لا يبقى أحد إلا دخل في الإسلام أو أدى الجزية)، وقال مقاتل بن سليمان في قوله تعالى: (**وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم**)[3]، قال: (هو المهدي في آخر الزمان وبعد خروجه يكون أمارات الساعة وقيامها)، وقال ابن كثير في تفسيره في قوله تعالى: (**فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤوا وجوهكم**)[4]، قال أي (**لهم خزي في الدنيا**) الآية، (وفسر هؤلاء الخزي من الدنيا، بخروج المهدي، عند السدي، وعكرمة، ووائل بن داود) أهـ.

المهدي في السنة النبوية

لكي نكون على علم مقدماً بالمهدي وبالأحاديث، نقلتُ الأحاديث الصحيحة والصريحة من كتب الحديث، ونقلتُ من الصحيحين ما فيه إشارة إليه، وسُقْتُ الأحداث الزمنية التي تقع في زمانه، وسُقْتُ الصفات الشخصية والمكانية وحركة ظهوره ورددت على الشبهات.

و فيما يلي سردٌ موجز لأهم الأحاديث الصحيحة في ذلك، فأقول وبالله التوفيق:

---

(1) [البقرة: 114]

(2) [التوبة: 33]

(3) [الزخرف: 61]

(4) [الإسراء: 7]

1. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **(المهدي مني؛ أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، ويملك سبع سنين)**[1].
2. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: **(يخرج في آخر أمتي المهدي؛ يسقيه الله الغيث، تخرج الأرض نباتها، ويعطى المال صَحَاحاً، وتكثر الماشية وتعظم الأمة، يعيش سبعاً أو ثمانياً)**[2] يعني: حِجَجاً.
3. وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **(أبشركم بالمهدي، يبعث على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحاً**، فقال له رجل: ما صحاحاً؟ قال: **بالسوية بين الناس)**، قال: **(ويملأ الله قلوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم عدله، حتى يأمر منادياً فينادي فيقول: من له في مالٍ حاجة؟ فما يقوم من الناس إلا رجل فيقول: ائت السدّان - يعني الخازن - فقل له: إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً، فيقول له: احْثُ، حتى إذا حجزه وأبرزه، ندم فيقول: كنت أجشع أمة محمد نفساً أو عجز عني ما وسعهم؟! قال: فيرده فلا يقبل منه، فيقال له: إنا لا نأخذ شيئاً أعطيناه، فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين، ثم لا خير في العيش بعده)** أو قال: **ثم لا خير في الحياة بعده)**[3].
4. عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **(المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة)**[4].
5. عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: **(المهدي من عترتي، من ولد فاطمة)**[5].
6. عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **(ينزل عيسى ابن مريم، فيقول أميرهم المهدي: تعال صل بنا، فيقول: لا إن بعضهم أمير بعض؛ تكرمة الله هذه الأمة)**[6].
7. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **(منا الذي يصلي عيسى ابن مريم خلفه)**[1].

---

(1) رواه أبو داود وإسناده حسن.

(2) مستدرك الحاكم وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(3) مسند أحمد ورجاله ثقات، وانظر مجمع الزوائد.

(4) مسند أحمد بسند صحيح وأخرجه أبو نعيم في الحلية بزيادة (في يومين).

(5) رواه أبو داود بسند صحيح.

(6) رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده وقال ابن القيم في المنار المنيف سنده جيد وله شواهد من الصحيح.

8. عن ابن مسعود ﵁ عن النبي ﷺ أنه قال: (**لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إلا يَوْمٌ** -يعني من أيام الرب سبحانه المشار إليها بقوله تعالى: (**وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون**)[2]- **لَطَوَّلَ اللهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ** -أي يظهر- **فِيهِ رَجُلاً مِنِّي أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي** -فيكون اسمه: محمد بن عبدالله، وفيه رد على الشيعة الذين يقولون: إنه محمد بن الحسن العسكري- **يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً**)[3]. وفي رواية للترمذي: (**لا تذهب** -أو: **لا تنقضي**- **الدنيا حتى يملك العَرَبَ رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي**)[4]. وقوله ﷺ: (**حتى يملك العَرَبَ**) قال القاري: (أي ومن تبعهم من أهل الإسلام، فإن من أسلم فهو عربي). وقال الطيبي: (لم يذكر العجم، وهو مراد أيضاً، لأنه إذا ملك العرب، واتفقت كلمتهم وكانوا يداً واحدة، قهروا سائر الأمم. ويمكن أن يقال: ذكر العرب لغلبتهم في زمنه، أو لكونهم أشرف أو هو من باب الاكتفاء، ومراده: العرب والعجم، كقوله تعالى: (**سرابيل تقيكم الحر**)[5]، أي: والبرْد، والأظهر أنه اقتصر على ذكر العرب لأنهم كلهم يطيعونه بخلاف العجم، فإنه قد يقع منهم خلاف في طاعته والله تعالى أعلم)[6]. مع العلم أنه ورَد في روايات أخرى أنه يفتح الديلم والقسطنطينية وروما والهند وكل هذه من بلاد العجم.

9. روى الإمام أحمد عن زر عن عبدالله ﵁، عن النبي ﷺ قال: (**لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي**)[7].

---

(1) رواه أبو نعيم الأصبهاني في (مناقب المهدي) وأخرجه المناوي في فيض القدير وقال فيه ضعف وقال أبو غده في تعليقه على (التصريح) قلت ضعفه بالنظر إلى خصوص مسنده، أما بالنظر إلى شواهده فضعفه منجبر قطعاً.

(2) [الحج: 47]

(3) أخرجه جماعة من أئمة الحديث منهم الترمذي وأبو داود والنسائي والبيهقي والداني.

(4) رواه أبو داود وهو حديث حسن صحيح.

(5) [النحل: 81]

(6) مرقاة المفاتيح.

(7) رواه أحمد في مسنده بسند صحيح.

10. وورواه الإمام أحمد عن علي رضي الله عنه بلفظ: (**لو لم يَبْقَ من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً، كما ملئت جوراً**)، وفي لفظ: (**لو لم يَبْقَ من الدنيا إلا يوم لبعث الله عز وجل رجلاً منا يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً**)(1).

جملة من أحاديث الصحيحين يحتمل كونها في شأن المهدي

1. عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: (يوشك أن أهل العراق لا يجيء إليهم قَفِيزٌ - مكيال لأهل العراق - ولا درهم)، قلنا من أين ذلك؟ قال: (من قبل العجم، يمنعون ذلك)، ثم قال: (يوشك أهل الشام أن لا يجيء إليهم دينار ولا مُدْي- مكيال لأهل الشام -)، قلنا: من أين ذلك؟ قال: (مِن قِبل الروم)، ثم سكت هنيهة، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: (يكون في آخر أمتي خليفة - قال صاحب التاج الجامع للأصول: هذا هو المهدي رضي الله عنه بدليل الحديث الآتي - يعني حديث أبي سعيد المتقدم رقم (3) - وذلك لكثرة الغنائم والفتوحات مع سخاء نفسه، وبذله الخير لكل الناس - (يحثي المال حثياً، لا يَعُدُّه عَدّاً) وله شاهد عند الإمام أحمد، والترمذي وحسنه، وابن ماجة، والحاكم بنحوه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال في ذكر المهدي: ((ويكون المال كدوساً). قال: (يجيء الرجل إليه، فيقول: يا مهدي! أعطني، أعطني). قال: فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله). قال الجريري: قلت لأبي نضرة وأبي العلاء: أترِيان أنه عمر بن عبدالعزيز؟ فقالوا: لا)(2).
2. عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: عَبِث - أي تحرك - رسول الله ﷺ في منامه، فقلنا: يا رسول الله! صنعتَ شيئاً في منامك لم تكن تفعله، فقال: (**العجَبُ أن ناساً من أمتي يَؤُمُّون** - أي يقصِدون - **البيت لرجل من قريش قد لجَأَ بالبيت، حتى إذا كانوا بالبيداء** - المفازة وهي الأرض الواسعة القفر - **خُسِف بهم**)، فقلنا: يا رسول الله! إن الطريق قد تجمع الناس، قال: (**نعم فيهم المسْتَبْصِر** - المستبين للأمر القاصد له - **والمجبور** - المُكْرَه والمقْهور - **وابن السبيل، يَهلِكون مَهْلِكاً واحداً ويصدُرُون مَصادِر شتَّى** - المقصود أن مَهلِكَ هذا الجيش مَهْلِكٌ واحدٌ يُخْسف بهم جميعاً، إلا أنهم

---

(1) رواه أحمد في مسنده بسند صحيح.

(2) رواه مسلم.

يصدرون عن الهَلَكَة مَصَادِر مُتفرقة، فواحد إلى الجنة وآخر إلى النار على قدر أعمالهم ونياتهم[1]- **(يبعثهم الله على نياتهم)**[2].

3. عن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ: **(كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامُكم منكم)**[3].
4. عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، فينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم: تَعَالَ صَلِّ لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة)**[4]، وفي لفظ: **(فإذا هم بعيسى ابن مريم، فتقام الصلاة فيقال له: تقدَّم يا روح الله، فيقول: ليتقدَّمْ إمامُكم فليُصَلِّ بكم)** وقد أورد الشيخ صديق حسن خان في (الإذاعة) جملة من أحاديث المهدي، جعل آخرها حديث جابر المذكور عند مسلم، ثم قال: (وليس فيه ذكر المهدي، ولكن لا محل له ولأمثاله من الأحاديث إلا المهدي المنتظر، كما دلت على ذلك الأخبار المتقدمة، والآثار الكثيرة).
5. دَخَلَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَعَبْدُاللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ وأَنَا مَعَهُمَا عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فَسَأَلاهَا عَنِ الْجَيْشِ الَّذِي يُخْسَفُ بِهِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَقَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(يَعُوذُ عَائِذٌ بِالْبَيْتِ فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ)** فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ بِمَنْ كَانَ كَارِهاً؟ قَالَ: **(يُخْسَفُ بِهِ مَعَهُمْ وَلَكِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نِيَّتِهِ)** وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: هِيَ بَيْدَاءُ الْمَدِينَةِ حَدَّثَنَاه أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا عَبْدُالْعَزِيزِ بْنُ رُفَيْعٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَفِي حَدِيثِهِ قَالَ فَلَقِيتُ أَبَا جَعْفَرٍ فَقُلْتُ: **(إِنَّهَا إِنَّمَا قَالَتْ بِبَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ)**، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (كَلَّا وَاللَّهِ إِنَّهَا لَبَيْدَاءُ الْمَدِينَةِ)[5]، **(يعوذ أي يلجأ ويعتصم)**.
6. **(لَيَؤُمَّنَّ هَذَا الْبَيْتَ جَيْشٌ يَغْزُونَهُ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ يُخْسَفُ بِأَوْسَطِهِمْ وَيُنَادِي أَوَّلُهُمْ آخِرَهُمْ ثُمَّ يُخْسَفُ بِهِمْ فَلَا يَبْقَى إِلَّا الشَّرِيدُ الَّذِي يُخْبِرُ عَنْهُمْ)**[6].

---

(1) جامع الأصول في أحاديث الرسول، لابن الأثير.

(2) رواه البخاري ومسلم.

(3) رواه البخاري ومسلم.

(4) رواه أحمد ومسلم.

(5) أخرجه مسلم.

(6) أخرجه مسلم.

7. (تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللهُ ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللهُ ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللهُ ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَّالَ فَيَفْتَحُهُ اللهُ. قَالَ فَقَالَ نَافِعٌ يَا جَابِرُ لَا نَرَى الدَّجَّالَ يَخْرُجُ حَتَّى تُفْتَحَ الرُّومُ)[1]. فيه دلالة على غزو جزيرة العرب فيفتحها الله وكذلك الروم تفتح بالغزو وكذلك الدجال فيفتحه الله إلا فارس فإنها تفتح دون غزو. ومناسبة إيراد هذا الحديث أن هذه الغزوات التي تسبق الدجال تكون في أيام المهدي بقرينة أن الدجال يظهر في آخر أيام المهدي، لأن الذي يقتل الدجال هو عيسى عليه السلام فينزل حينها والمهدي هو إمام المسلمين وخليفتهم فيقدمه عيسى عليه السلام، للصلاة عند نزوله كما مرّ قريباً في حديث متفق عليه وفي حديث آخر عند مسلم.

التعريف بالإمام المهدي عليه السلام

الخليفة الراشد المهدي محمد بن عبدالله عليه السلام

في آخر الزمان يخرج خليفة راشد من أهل البيت[2] يؤيد الله به الدين ويملك سبع سنين أو ثمانياً أو تسعاً، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً[3] تنعم الأمة في عهده نعمة لم تنعمها قط؛ تخرج الأرض نباتها وتمطر السماء قطرها[4] ويعطى المال بغير عدد[5].

---

(1) أخرجه مسلم.

(2) عن أبي سعيد الخدري، وجابر بن عبدالله، رضي الله عنهم قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال، ولا يعده) أخرجه الإمام مسلم، في صحيحه. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (المهديُ منا أهل البيت) أخرجه أبو نعيم، في صفة المهدي.

(3) وعن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (تملأ الأرضُ ظلماً وجوراً، فيقومُ رجلٌ من عترتي، فيملأُها قسطاً وعدلاً، يملك سبعاً أو تسعاً) أخرجه الحافظ أبو نعيم، في صفة المهدي.

(4) وعن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (تنعم أمتي في زمن المهدي نعمة لم ينعموا مثلها قط، ترسل السماء عليهم مدراراً، ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلا أخرجته) رواه الحافظ أبو نعيم، في صفة المهدي.

(5) عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من خلفائكم خليفة يحثو المال حثيا، ولا يعده عداً) رواه مسلم. وعن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أبشركم بالمهدي، يبعث في أمتي على اختلاف من الناس، وزلزال، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء، وساكن الأرض، يقسم المال صحاحاً). فقال له رجل: ما صحاحاً؟ قال: بالسوية بين الناس. قال: (ويملأ الله قلوب أمة محمد غنىً، ويسعهم عدله،

ويلقب بالمهدي[1] وفي زمانه تكون الثمار كثيرة، والزروع وفيرة، والأمطار غزيرة، والخير في أيامه دائم والمال وافر والسلطان قاهر[2].

المهدي من ذرية الحسن والحسين

والدين قائم والعدو راغم[3] والمهدي هو رجل من نسل الحسن أو الحسين بن علي عليهم السلام جميعاً[4].

وقيل إنه منهما معاً[1].

حتى يأمر منادياً فينادي، فيقول: من له في المال حاجة؟ فما يقوم من الناس إلا رجل واحد، فيقول: أنا، فيقال له: ائت السادن – يعني الخازن – فقل له: إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً، فيقول له: احث. فيحثي، حتى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم، فيقول: كنت أجشع أمة محمد نفساً، أو عجز عني ما وسعهم. فيرده فلا يقبل منه، فيقال له: إنا لا نأخذ شيئاً أعطيناه. فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين، ثم لا خير في العيش بعده)، أو قال: (لا خير في الحياة بعده) أخرجه الإمام أحمد ابن حنبل، في مسنده. والحافظ أبو بكر البيهقي، في البعث والنشور.

(1) وعن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يكون عند انقطاع من الزمان، وظهور من الفتن، رجل يقال له المهدي، عطاؤه هنياً) أخرجه الحافظ أبو نعيم الأصبهاني، في عواليه، وفي صفة المهدي.

(2) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يخرج في آخر أمتي المهدي؛ يسقيه الله الغيث، تخرج الأرض نباتها ويعطى المال صحاحاً وتكثر الماشية وتعظم الأمة يعيش سبعاً أو ثمانياً) – يعني: حججاً – رواه الحاكم في مستدركه وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(3) (يقوم بالدين في آخر الزمان، كما قمت به في أول الزمان، ويملأ الدنيا عدلاً، كما ملئت جوراً) من حديث علي بن علي الهلالي، عن أبيه وأخرجه الحافظ أبو نعيم الأصبهاني، في صفة المهدي.

(4) وعن الأعمش عن أبي وائل، قال: نظر علي إلى الحسن رضي الله عنهما، فقال: (إن ابني هذا سيد، كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيخرج من صلبه رجل باسم نبيكم، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً).أخرجه أبو داود، والترمذي، والنسائي في سننه.

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن، ثم قال: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوَّل الله عز وجل ذلك اليوم، حتى يبعث فيه رجلاً من ولدي اسمه اسمي) فقام سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، من أي ولدك؟ قال: (هو من ولدي هذا)، وضرب بيده على الحسين رضي الله عنه. أخرجه الحافظ أبو نعيم، في صفة المهدي. إسناده ضعيف جداً.

كُنية المهدي

يكنى بأبي عبدالله[2]، ويكنى بأبي القاسم[3].

اسم المهدي واسم أبيه واسم أمه

واسمه محمد واسم أبيه عبدالله[4] واسم أمه آمنة[1].

---

(1) (ومنا سبطا هذه الأمة، وهما ابناك الحسن والحسين، وهما سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما والذي بعثني بالحق، خير منهما. يا فاطمة، والذي بعثني بالحق، إن منهما مهدي هذه الأمة) قال الشيخ عبدالله الغماري في كتابه (المهدي المنتظر): إسناده ضعيف، من حديث علي بن علي الهلالي، عن أبيه وأخرجه الحافظ أبو نعيم الأصبهاني، في صفة المهدي. قال الهيتمي: (والحاصل أن للحسن فيه الولادة العظمى لأن أحاديث كونه من ذريته أكثر، وللحسين فيه ولادة أيضاً) أهـ. واعلم أنه اختلف في أن المهدي من بني الحسن أو من بني الحسين قال القاري في المرقاة (ويمكن أن يكون جامعا بين النسبتين الحسنين والأظهر أنه من جهة الأب حسني ومن جانب الأم حسيني قياسا على ما وقع في ولدي إبراهيم وهما إسماعيل وإسحاق عليهم الصلاة والسلام حيث كان أنبياء بني إسرائيل كلهم من بني إسحاق وإنما نبي من ذرية إسماعيل وهو نبينا وقام مقام الكل ونعم العوض وصار خاتم الأنبياء فكذلك لما ظهرت أكثر الأئمة وأكابر الأمة من أولاد الحسين فناسب أن ينجبر الحسن بأن أعطى له ولد يكون خاتم الأولياء ويقوم مقام سائر الأصفياء ولأنه تنازل عن الخلافة من أجل حقن الدماء وجمع الله به وأصلح بين المسلمين فعوضه الله بهذا الخليفة من ذريته والله تعالى أعلم)أهـ.

(2) عن حذيفة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لبعث الله فيه رجلاً اسمه اسمي، وخُلُقُهُ خُلُقي، يكنى أبا عبدالله) أخرجه أبو نعيم، في صفة المهدي.

(3) عن عبدالله بن عمر، رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي، اسمه كاسمي، وكنيته ككنيتي، يملأ الأرض عدلاً، كما ملئت جوراً) عقد الدرر يوسف المقدسي السلمي، وكذلك البرزنجي في الإشاعة، وقال القاضي عياض (جمع له ما بين اسمه وكنيته مع رسول الله ﷺ، وأما كنية رسول الله ﷺ فهو (أبو القاسم).

(4) عن عبدالله بن مسعود ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (لو لم يَبْق من الدنيا إلا يوم، لبعث الله فيه رجلاً من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي) أخرجه البيهقي. وعن عبدالله ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: (لن تذهب الدنيا حتى يملك الدنيا رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي) قلت: يا أبا عبدالرحمن، ما يواطئ؟ قال: يشبه. أخرجه أبو

وهو الفاطمي لأنه يخرج من ذرية فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ[2].

مولده بمكة أو المدينة

ومولده في مكة أو في المدينة[3].

عمرو المقري وعن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى يلي الأرض رجل من أهل بيتي، اسمه كاسمي) أخرجه البيهقي.

وقال الإمام الحافظ أبو عبدالله الحاكم في كتابه المستدرك على الصحيحين (وهذا تصريح باسمه وتعيين). عن زر بن حبيش، عن ابن مسعود، عن النبي الصادق الأمين، ﷺ أنه قال: (لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي). وقد قال بعض العلماء الأماثل: (إن معنى قوله يواطئ يشبه ويماثل) أهـ. قال المباركفوري في تحفة الأحوذي قوله (يواطئ اسمه اسمي) وفي رواية أبي داود (يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي)، (فيكون محمد بن عبدالله وفيه رد على الشيعة حيث يقولون المهدي الموعود هو القائم المنتظر وهو محمد بن الحسن العسكري) أهـ. وفي كتاب: مقاتل الطالبيين لمؤلفه: أبي الفرج الأصبهاني. عن أبي هريرة ﷺ أخبره: (أن المهدي اسمه محمد بن عبدالله، في لسانه رتّة).

(1) وأما اسم أمه فلم يرد نص ثابت وقد أورد محمد عيسى داود في كتابه (المهدي على الأبواب)، (أن اسم أمه آمنة وهي آمنة من كل سوء ويموت أبوها وأمها وهي صغيرة فيربيها الله وينميها) وزعم أنه نقله من بعض المخطوطات الإسلامية التي في تركيا وروما. وقد ورد نص أن العلماء السبعة في زمانه الذين يبحثون عنه من أجل بيعته، يعرفون اسم أمه، يقولون (قد عرفناه باسمه واسم أبيه وأمه وحليته) من أثر عبدالله بن مسعود ﷺ في كتاب عقد الدرر للسلمي الشافعي.

(2) عن أم سلمة ﷺ، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (المهدي من عترتي، من ولد فاطمة).سنن أبي داود بسند صحيح.

وعن قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيب: (المهدي حق هو؟ قال: حق. قال: قلت: ممن هو؟ قال: من قريش. قلت: من أي قريش؟ قال: من بني هاشم. قلت من أي بني هاشم؟ قال: من بني عبدالمطلب. قلت: من أي عبدالمطلب؟ قال: من ولد فاطمة) أخرجه ابن المنادي في الملاحم. ونُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. والمقري.

(3) عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: (المهدي مولده بالمدينة من أهل بيت النبي ﷺ واسمه اسم نبي....) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وروى ابن عساكر عن علي ﷺ (إذا قام قائم أهل مكة، جمع الله له أهل الشرق وأهل المغرب....) وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (يخرج رجل من أهل بيتي في الحرم.....) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن،

وهو قرشي هاشمي غير أن له أصلاً ونسباً في اليمن[1].

خروجه من قرية كرعة أو قرعة في تهامة اليمن

ويخرج من قرية في اليمن في تهامة[2] يقال لها كرعة أو قرعة[3]، (قرية في تهامة شرق بيت الفقيه في عزلة الحوادل محافظة ريمة)[1].

وليست هناك روايات صحيحة أو صريحة تدل على مكان ولادته، لكن استأنس أهل العلم في بيان ذلك بالروايات الضعيفة ومن مفهوم بعض الروايات وإن لم تكن قطعية الدلالة - منطوقاً أو مفهوماً - واختلفوا في تحديد مكان ولادته ويعود الاختلاف لأسباب، منها: عدم وجود أدلة في الصحيحين أو أدلة حاسمة في كتب السنة يعتمد عليها في الترجيح، ومنها الاختلاف على معنى كلمة الخروج، فربما كان الخروج بمعنى المنشأ والولادة وربما كان بمعنى الخروج للجهاد بعد الاستعداد، وربما كان بمعنى الغلبة، وكذلك لفظة الظهور لها عدة معاني، والحقيقة أن في اختلاف الأخبار حول ولادة ونشأة المهدي ومكان خروجه حكمة، ذكر ذلك كثيرٌ ممن كتب في سيرة المهدي وذلك مما يُعمّي على أصحاب الشر بغيتهم، إذا أرادوا به مكراً، والله يؤتي لبعض أتباعه المخلصين سر معرفة ولادة المهدي ونشأته.

(1) عن كعب قال: (ما المهدي إلا من قريش وما الخلافة إلا فيهم غير أن له أصلا ونسبا في اليمن) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن بإسناد ضعيف، وعن أرطاة قال: (على يدي ذلك الخليفة اليماني الذي تفتح القسطنطينية ورومية، على يديه يخرج الدجال [و] في زمانه ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام، في زمانه على يديه تكون غزوة الهند وهو من بني هاشم) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

قال الوليد قال كعب (إنه يماني قرشي وهو أمير العصب، والعصب فيه انتقاص أهل اليمن ومن تبعهم من سائر الذين خرجوا) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. أقول: (انتقاص أهل اليمن بالترحيل بسبب أنظمة الكفالات خاصة في دول الخليج).

(2) كون خروج المهدي من تهامة: ورد عن أبي بن كعب قال ﷺ: (يخرج من صلب ابني الحسن نطفة هادية مهدية راضية مرضية، حقيق على كل مسلم نصرتها، يصدق الله، فيصدق الله أقواله، يخرج من تهامة...) زاد المعاد/ كتاب الأنوار البهية.

(3) عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: (يخرجُ المَهديُّ مِن قريةٍ باليمنِ يُقالُ لها: كرعة، وعلى رأسِهِ عمامةٌ (غمامة) فيها منادٍ يُنادي: ألا إنَّ هذا المَهديُّ فاتبِعوهُ) وروايةُ الطبرانيِّ مُختصرةٌ: (يخرجُ المَهديُّ وعلى رأسِهِ ملَكٌ يُنادي: إنَّ هذا المَهديُّ فاتبِعوه) مسند الشاميين، والحديث أخرجه أبو بكر المقرئ في (معجم شيوخه) وابن عدي في

نشأة المهدي بالحجاز وترحيله إلى اليمن

وينشأ بالحجاز ويجيء منها وهو ابن ثماني عشر سنة ويصعد المنبر[2] ويُجْلَى مع قومه إلى اليمن (أي يُرَحَّل)؛ (وأظنها أزمة الخليج) ثم يعود إلى الحجاز[3].

ويبعث وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين[4].

(الكامل) والكنجي في (البيان) من طريق أبي نعيم، وإسناده ضعيف جداً. وكذلك ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ والذهبي في ميزان الاعتدال. وجاءت في بعض الألفاظ بلفظ (قرعة)، قال رسول الله ﷺ: (يخرج المهدي من قرية باليمن يقال لها قرعة) السيوطي. وأخرج أبو نعيم، وأبو بكر المقرئ في (معجمه) عن ابن عمرو قال: قال النبي ﷺ: (يخرج المهدي من قرية يقال لها قرعة). وفي نبوءة النبي أشعياء عليه الصلاة والسلام: (يقول الرب أقيموا راية على جبل أقرع) سفر أشعياء الإصحاح 13 .

(1) **وكرعة**: قرية تقع أقصى غرب اليمن، جنوب مدينة الحديدة، إلى الشرق من بيت الفقيه، أقصى الحدود التهامية الشرقية، وبداية حدود ريمة من الغرب، وتقع في شعب بين جبلين، جبل بني القحوي وجبل جحزان، وهي قرية تتكون من عدة قُريات صغيرة: (الظهرة، مكراع، الجروة، هاجر، مرحله) وتتبع عزلة الحوادل ويتنازعها ريمة، وتهامة، فهي تتبع ريمة إدارياً وتتبع تهامة ثقافياً وجغرافياً، ويتحدث أهلها اللهجة التهامية.

(2) عن بن رستم عن أبيه قال: (المهدي رجل أزج أبلج أعين يجيء من الحجاز حتى يستوي على منبر دمشق وهو ابن ثمان عشرة سنة) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. أقول: (والمهدي ينزل دمشق يوم الملحمة وهو ابن أربعين بعد بيعته، ويُجْلَى مع قومه إلى اليمن وهو ابن ثمانية عشر عاماً، أما لفظة (دمشق) في هذا الأثر فيظهر أنها وهمٌ أو إدراج).

(3) قال الوليد: (يلي المهدي فيظهر عدله ثم يموت، ثم يلي بعده من أهل بيته من يعدل، ثم يلي منهم من يجور ويسيء، حتى ينتهي إلى رجل منهم فيجلي اليمن إلى اليمن ثم يسيرون إليه (فيقتلونه) أو (فيقاتلونه) ويولون عليهم رجلاً من قريش يقال له محمد. وقال بعض العلماء إنه من اليمن على يدي ذلك اليماني تكون الملاحم) رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

(4) وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ قال: (يبعث وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين) أخرجه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وورد أنه يظهر بعد غيبة وهو شاب؛ ابن اثنين وثلاثين سنة أو ثلاثين سنة (القائم من ولدي، .... يدرى به، ثم يغيب غيبة في الدهر، ويظهر في صورة شاب موفق ابن اثنين وثلاثين سنة، حتى ترجع عنه طائفة من الناس، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً) وفي رواية (ابن ثلاثين سنة)، النعماني. أقول: (والبعث هنا ليس معناه البيعة، لأن الآثار صرحت ببيعته وهو ابن أربعين، وهذا يدل على أن مبعثه يعني دعوته إلى الإصلاح وبداية تجديده وجمعه للأمة أو انطلاقته في الدعوة).

ويظهر في شبهة فيعلو ذكره ويستبين أمره[1].

النداءات السماوية ومنها: القنوات الفضائية

وينادي منادٍ من السماء (القنوات الفضائية) باسمه واسم أبيه، أن الحق في آل محمد فيشرب الناس حبه وذكره فلا يكون لهم ذكر غيره، ويُسمِعُ النداءُ أهلَ كل لغة بلغتهم وأهل الأرض كلهم وهي عدة نداءات منها نداء جبريل[2].

---

(1) عن علي بن أبي طالب ﵁ قال: (يظهر في شبهة ليستبين، فيعلو ذكره، ويظهر أمره) البحار.

(2) وعن محمد بن علي، رضي الله عنهما، قال: (الصوت في شهر رمضان، في ليلة جمعة، فاسمعوا وأطيعوا، وفي آخر النهار صوت الملعون إبليس، ينادي: ألا إن فلاناً قد قُتل مظلوماً. يشكك الناس ويفتنهم، فكم في ذلك اليوم من شاك متحير، فإذا سمعتم الصوت في رمضان - يعني الأول - فلا تشكوا أنه صوت جبريل، وعلامة ذلك أنه ينادي باسم المهدي واسم أبيه) عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر ليوسف بن يحيى الشافعي السلمي. أقول: (صوت جبريل ليس مثل صوت البشر، وإنما هو من قبيل الإيحاء في النفس كمثل الملك الذي ينادي يومياً اللهم أعطِ منفقاً خلفاً واعطِ ممسكاً تلفاً، لا يسمعه أحد ولكن نحس به في أنفسنا ووجداننا وربما يكون صوتاً مسموعاً، وتكرر النداءات في الآثار ربما يدل على أنه سيقع بكل الصيغ).

وعن علي ﵁ قال: (إذا نادى منادٍ من السماء إن الحق في آل محمد فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس ويشربون حبه ويشربون ذكره، ولا يكون لهم ذكر غيره) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

وعن أبي جعفر ﵁ قال: (ينادي منادٍ من السماء ألا إن الحق في آل محمد وينادي منادٍ من الأرض ألا إن الحق في آل عيسى أو قال العباس أنا أشك فيه، وإنما الصوت الأسفل من الشيطان ليلبس على الناس) شك أبو عبدالله نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن جعفر الصادق ﵁ قال: (إن الشيطان لا يدعهم حتى ينادي كما نادى برسول الله يوم العقبة) وعنه قال: (هما صيحتان: صيحة في أول الليل، وصيحة في آخر الليلة الثانية) قال هشام بن سالم فقلت: كيف ذلك؟ قال: (واحدة من السماء، وواحدة من إبليس) فقلت كيف تعرف هذه من هذه؟ قال: (يعرفها من كان سمع بها قبل أن تكون) البحار.

وعن محمد بن مسلم قال: (ينادي منادٍ من السماء باسم القائم فيسمع ما بين المشرق والمغرب، فلا يبقى راقد إلا قام، ولا قائم إلا قعد، ولا قاعد إلا قام على رجليه من ذلك الصوت، وهو صوت جبرئيل الروح الأمين) البحار. وعن عمار بن ياسر ﵁ قال: (إذا قتل النفس الزكية وأخوه يقتل بمكة ضيعة نادى منادٍ من السماء إن أميركم فلان وذلك

المهدي الذي يملأ الأرض حقا وعدلا) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن أرطاة قال: (إذا كان الناس بمنى وعرفات نادى منادٍ بعد أن تحازب القبائل ألا إن أميركم فلان، ويتبعه صوت آخر ألا إنه قد كذب، ويتبعه صوت آخر ألا إنه قد صدق، فيقتتلون قتالا شديدا فجل سلاحهم البراذع وهو جيش البراذع، وعند ذلك ترون كفا معلمة في السماء، ويشتد القتال حتى لا يبقى من أنصار الحق إلا عدة أهل بدر فيذهبون حتى يبايعوا صاحبهم) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن الزهري (إذ نادى منادٍ من السماء ليس بإنس ولا جان بايعوا فلانا...) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

وعن شهر بن حوشب قال: قال رسول الله ﷺ: (في المحرم ينادي منادٍ من السماء: ألا إن صفوة الله من خلقه فلانا، فاسمعوا له وأطيعوا، في سنة [الصوت] والمعمعة) رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن، وأخرج أيضاً عن سعيد بن المسيب قال: (تكون فرقة واختلاف، حتى يطلع كف من السماء، وينادي مناد: ألا إن أميركم فلان). وعن الباقر قال: (يختلف أهل الشرق وأهل الغرب، نعم وأهل القبلة، ويلقى الناس جهداً شديداً مما يمر بهم من الخوف، فلايزالون بتلك الحال حتى ينادي منادٍ من السماء. فإذا نادى فالنفر النفر) البحار. وعن ابن شهاب قال: (يؤمر من آل أبي سفيان الثاني أمير على الموسم ويبعث معه بعثا، فإذا كانوا بالموسم سمعوا مناديا من السماء ألا إن الأمير فلان، وينادي منادٍ من الأرض كذب، وينادي منادٍ من السماء صدق، فيطول ذلك فلا يدرون أيهما يتبعون وإنما يصدق [من في السماء الصوت الثاني الذي ينادي من السماء أول مرة، فإذا سمعتم ذلك فاعلموا أن كلمة الله هي العليا وكلمة الشيطان هي السفلى) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وروى نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن عن الزهري قال: (ينادي تلك السنة مناديان منادٍ من السماء ألا إن الأمير فلان، وينادي منادٍ من الأرض كذب، فيقتتل أنصار الصوت الأسفل حتى أن أصول الشجر ليخضب دما، وذلك اليوم الذي قال عبدالله بن عمرو جيش يسمى جيش البراذع، يشقون البراذع فيتخذونها مجانا، فيومئذ لا يبقى من أنصار ذلك الصوت الأعلى [إلا] عدة أهل بدر ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا فينصرون، ثم ينصرفون إلى صاحبهم، فيجدونه ملصقا ظهره إلى الكعبة ترعد فرائصه يتعوذ بالله من شر ما يدعونه إليه، فيكرهونه على البيعة، ويرجع أنصار الصوت الأسفل إلى الشام فيقولون: قاتلنا قوماً ما رأينا مثلهم قط وإنما هم شرذمة قليلة). عن سعيد بن المسيب قال: (تكون فتنة، كأن أولها لعب الصبيان، كلما سكنت من جانب طمت من جانب (آخر)، فلا تتناهى حتى ينادي منادٍ من السماء: ألا إن الأمير فلان، وفتل ابن المسيب يديه حتى إنهما لينفضان، فقال: ذلكم الأمير حقا، ثلاث مرات) كنى عن اسمه فلم يذكره، وهو المهدي. أخرجه الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر، ابن المنادي، في كتاب الملاحم، وأخرجه الحافظ أبو عبدالله نعيم بن حماد، في كتاب الفتن. (ونداء من السماء يعم أهل الأرض، ويسمع كل أهل لغة بلغتهم) الشافعي السلمي في (العقد). ولعل الفتنة التي ذكرها سعيد بن المسيب التي أولها لعب الصبيان هي فتنة الشام التي بدأت في درعا وهي التي تعيش فيها سوريه الآن كلما سكنت من جانب طمت من جانب آخر.

وتقع في زمانه هدَّةٌ (والهدُّ هو ما يقع من السحاب) يفزع منها نـاس كثـير ويصـعق آخـرون وهـو الصوت، والصيحة لعلها (الحادي عشـر من سبتمبر) وربما (ضـربة نووية) وربما (يَكون حدثٌ كوني آيةً من الله)[1].

هروب المهدي من حاكم جائر وسجن آل بيته

ويطلبه حاكم فاجر غاشم فيهرب المهدي ويقتل أحد أصحاب المهدي[2].

---

(1) عن ابن مسعود ﵁ عن النبي ﷺ قال: (إذا كانت صيحة في رمضان فإن يكون معمعة في شوال، وتميـزّ القبائـل في ذي القعدة، وتسفك الدماء في ذي الحجة والمحرم، وما المحرم؟ - يقولها ثلاثاً - هيهات هيهات يقتـل النـاس فيهـا هرجـاً هرجاً، قال: قلنا: وما الصيحة يا رسول الله؟ قال: هدّة في النصف من رمضان ليلـة جمعـة، فتكـون هـدّة تـوقظ النـائم وتقعد القائم وتخرج العواتق من خدورهن في ليلة جمعة في سنة كثيرة الـزلازل، فـإذا صـليتم الفجـر مـن يـوم الجمعـة فادخلوا بيوتكم وأغلقوا أبوابكم وسدوا كوُاكم ودثِّروا أنفسكم وسدوا آذانكم، فـإذا أحسسـتم بالصـيحة فخـروا لله سجداً، وقولوا: سبحان القدوس، سبحان القدوس، ربنا القدوس، فإن من فعل ذلك نجا ومن لم يفعل ذلك هلك).

(2) عن علي قال: (يبعث بجيش إلى المدينة فيأخذون من قدروا عليه من آل محمد ﷺ، ويقتل من بني هاشم رجال ونساء، فعند ذلك يهرب المهدي والمبيض) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن يوسف بن ذي [قربـات] قـال: (يكـون خليفـة بالشام يغزو المدينة، فإذا بلغ أهل المدينة خروج الجيش إليهم، خرج سبعة نفر منهم إلى مكة فاستخفوا، فيكتب صاحب المدينة إلى صاحب مكة، إذا قدم عليك فلان وفلان يسميهم بأسمائهم فاقتلهم، فيعظم ذلك صاحب مكـة، ثـم بيـنهم، فيأتونه ليلا ويستجيرون به، فيقول: اخرجوا آمنين، فيخرجون ثم يبعث إلى رجلين منهم فيقتل أحدهما والآخر ينظـر، ثم يرجع إلى أصحابه فيخرجون حتى ينزلوا جبلا من جبال الطائف، فيقيمون فيه ويبعثون إلى الناس، فينسـاب إلـيهم ناس، فإذا كان ذلك غزاهم أهل مكة، فيهزمونهم ويدخلون مكـة، فيقتلـون أميرهـا، ويكونـون بهـا حتـى إذا خسـف بالجيش استعد أمره وخرج) العرف الوردي للسـيوطي. (الطائف: جبال عالية وفيها اليوم مدينة وهي تبعد عـن مكـة نحو 70 كيلو من الجهة الشـرقية) وفي كتاب الفتن لنُعيم بن حماد عن أبي رومان قال: يبعث بجيش إلى المدينة فيأخذون من قدروا عليه من آل محمد، ويُقتل من بني هاشم رجال ونساء، فعند ذلك يهرب المهدي والمنصور من المدينة إلى مكـة فيبعث في طلبهما وقد لحقا بحرم الله وأمنه). وعن أبي جعفر قال: (إذا بلغ السفياني قتل النفس الزكية وهو الـذي كتـب عليه فهرب عامة المسلمين...) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. عن عمار بـن ياسـر ﵁ قـال: (إذا قتـل الـنفس الزكيـة وأخوه، يقتل بمكة ضيعة، نادى منادٍ من السماء إن أميركم فلان وذلك المهدي الذي يملأ الأرض حقا وعدلا) نُعيم بن

ويؤخذ آل بيته صغيرهم وكبيرهم، لا يترك أحد منهم إلا أخذ وحبس[1].

يوافق ذلك حدوث خلاف على الملك عند موت خليفة (أي ملك اسمه عبدالله)، (وعلى ما يبدو أن ذلك في أرض الحجاز) ويحصل اقتتال بعده بين ثلاثة من بيت رجل واحد عند كنز، أو عند البيت، فلا يصير الملك إلى أحدهم[2].

حماد، في كتاب الفتن. والصحيح (إذا قتل النفس الزكية أخوه يقتل ضيعة). أقول: (ويظهر من خلال جمع الروايات أن الذي يُقتل هو المنصور وهو المبيض. ويقتل ضيعة أي غيلة (اغتيال) وتسمي بعض الروايات هذا الغلام النفس الزكية أخو المهدي في دينه وصاحبه).

(1) عن علي ﵁ قال: (يبعث بجيش إلى المدينة فيأخذون من قدروا عليه من آل محمد ﷺ....) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن، عن الإمام الباقر قال: (ويهرب المهدي والمنصور منها، ويؤخذ آل محمد صغيرهم وكبيرهم لا يترك منهم أحد إلا أخذ وحبس، ويخرج الجيش في طلب الرجلين، ويخرج المهدي منها على سنة موسى خائفاً يترقب حتى يقدم مكة) البحار.

(2) عن أم سلمة زوج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: (يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة، فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم، فتأتيه عصائب أهل العراق وأبدال أهل الشام، ثم ينشأ رجل من قريش، أخواله كلب، فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون عليهم، وذلك بعث كلب، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب، فيقسم المال، ويعمل في الناس بسنة نبيهم، ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض، فيلبث سبع سنين، ثم يتوفى، ويصلي عليه المسلمون).أخرجه جماعة من أئمة الحديث في كتبهم أبو داود، والترمذي وابن ماجة، والنسائي، وأحمد ابن حنبل. والبيهقي في البعث والنشور.

وعن جعفر الصادق ﵁ قال: (من يضمن لي موت عبدالله أضمن له القائم). ثم قال: (إذا مات عبدالله لم يجتمع الناس بعده على أحد، ولم يتناهَ هذا الأمر دون صاحبكم إن شاء الله. ويذهب ملك السنين، ويصير ملك الشهور والأيام). فقلت: يطول ذلك؟ قال: (كلا) البحار. وعن ثوبان ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: (يقتتل عند كنزكم [عند داركم] ثلاثة كلهم ابن خليفة، لا يصير إلى واحد منهم - وفي رواية (لا يصير الملك إلى واحد منهم)-، ثم تجيء الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونهم قتالاً لم يقتله قوم، ثم يجيء خليفة الله المهدي فإذا سمعتم به فأتوه فبايعوه؛ فإنه خليفة الله المهدي) أخرجه الحافظ أبو نعيم، في صفة المهدي هكذا. وأخرجه الإمامان أبو عبدالله وابن ماجة، وأبو عمرو الداني، في سننهما، بمعناه. وعن علي قال: (وتخفق رايات ثلاث حول المسجد الأكبر يشبهن بالهدى، القاتل والمقتول في النار).مختصر البصائر، والبحار. فالرايات المتصارعة تتنازع حول المسجد الأكبر أي المسجد الحرام، أي في الحجاز، وليس فيها راية هدى. قال ابن كثير في النهاية: (والظاهر أن المراد بالكنز المذكور في هذا السياق كنز الكعبة يقتتل عنده

ليأخذه ثلاثة من أولاد الخلفاء حتى يكون آخر الزمان فيخرج المهدي). أقول: (ويظهر أن كنز الكعبة معه كنز البترول أيضاً). وعن كعب قال: (إذا كانت رجفتان في شهر رمضان، انتدب لها ثلاثة نفر من أهل بيت واحد أحدهم يطلبها بالجبروت، والآخر يطلبها بالنسك والسكينة والوقار، والثالث يطلبها بالقتل، واسمه عبدالله، ويكون بناحية الفرات مجتمع عظيم يقتتلون على المال يقتل من كل تسعة سبعة) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. أقول: (ويظهر أنهم من بيت رجل واحد). وأقول: (ويشهد للكنز أنه كنز البترول، في صحيح مسلم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة، فيجيء القاتل فيقول: في هذا قتلت، ويجيء القاطع فيقول: في هذا قطعت رحمي! ويجيء السارق فيقول: في هذا قطعت يدي! ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً) ورواه الترمذي، وحسنه، وفي الحميدي: (تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة). قال ابن الأثير في النهاية: وفي حديث ابن مسعود: (يوشك أن ترمي الأرض بأفلاذ كبدها مثل الأواس): وهي السواري والأساطين أي تخرج الأرض ما فيها من الذهب والفضة مثل الأعمدة. أقول: (الأعمدة هي القصبات أو المواسير، التي تمتد إلى باطن الأرض لإخراج النفط المسمى الذهب الأسود)، إضافة إلى أن النفط ومشتقاته يوضع في براميل بعد تكريره والبراميل تشبه الأسطوان ولون القصبات واسطوانات الغاز وبراميل التكرير لون فضي-لذلك أشار إليه بالذهب والفضة (والقيء هو الإرجاع والطرش دليل على أنه ذهب سائل)، (والفلذ هو قطعة كبد الجمل أي أن النفط الخام يشبهه)، وفي ابن أبي شيبة، عن عبدالله قال: قال ﷺ: (فبينا الناس كذلك إذ قذفت الأرض بأفلاذ كبدها من الذهب والفضة، لا ينفع بعد شيء منه ذهب ولا فضة) ومثله الحاكم، وصححه على شرط الشيخين، وجمع الجوامع، والدر المنثور. أقول: (أي أن قيمة الذهب والفضة لا تساوي الذهب الأسود النفط لحاجة الناس إليه) وعن مجاهد، قال: قال لي عبدالله بن عباس: (وأما المهدي الذي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وتأمن البهائم والسباع، وتلقي الأرض أفلاذ كبدها. قال: قلت، وما أفلاذ كبدها؟ قال: أمثال الأسطوانة من الذهب والفضة) أخرجه الإمام الحافظ أبو عبدالله الحاكم، في مستدركه، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وعن عبدالله بن زرير الغافقي يقول: سمعت علياً ﷺ يقول: الفتن أربع: فتنة السراء، وفتنة الضراء، وفتنة كذا، فذكر معدن الذهب، ثم يخرج رجل من عترة النبي يصلح الله على يديه أمرهم) رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن، وكذا الحاوي للسيوطي: وصححه بشرط مسلم. ومثله جمع الجوامع. ونحوه ابن حماد، وفيه: (من ذهب وفضة فيقتل عليه من كل تسعة سبعة، فإن أدركتموه فلا تقربوه). وبرواية أخرى: (تدوم الفتنة الرابعة اثني عشر عاماً تنجلي حين تنجلي وقد أحسرت الفرات عن جبل من ذهب، فيقتل عليه من كل تسعة سبعة). وفي أخرى: (الفتنة الرابعة ثمانية عشر عاماً، ثم تنجلي حين تنجلي وقد انحسر... تكب عليه الأمة فيقتل عليه من كل تسعة سبعة) رواه أحمد، كما في عبدالرزاق. أقول: (من خلال مجموع الأحاديث فإن الكنز هو النفط وهو الذهب الأسود وهو فتنة الناس قبل مجيء

البيعات المتعلقة بالمهدي من الرجال والنساء

1. بيعة العلماء للعمل على بيعة المهدي بين الركن والمقام

يطلبه سبعة من العلماء وتكون لهم بيعة قبل بيعة المهدي يبايع لكل واحد منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً(1).

2. بيعة المهدي عند الركن والمقام

وتتنازع القبائل وتتميز وتتحازب وتتقاتل في مكة فيفزع الناس إلى خيرهم، ويطلبه العلماء السبعة، ويبحثون عنه فيجدونه في مكة، ويخرجونه من إحدى بيوتها ويبايعونه مكرهاً بين الركن والمقام، وهو ابن أربعين سنة(2) وأول من يدلهم على مكان وجوده وهو مختفٍ مولى له في دينه (بمعنى صاحبه)(3)، ويبايعه

المهدي). (وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا) إلى قَوْلِهِ: (بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا) [الزَّلْزَلَةِ: 2-5] قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ (يَعْنِي أَلْقَتْ مَا فِيهَا مِنَ الْمَوْتَى، قَالَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهَا بِإِلْقَائِهَا أَفْلَاذَ كَبِدِهَا أَمْثَالَ الْأُسْطُوَانِ) وَقَالَ الْبَغَوِيُّ (أَثْقَالَهَا مَوْتَاهَا وَكُنُوزُهَا، فَتُلْقِيهَا عَلَى ظَهْرِهَا). أقول: (والعجيب أن مادة النفط مكونة من بقايا الأشجار والأجسام والأشياء الحية عند تحللها بعد موتها وهو ما يسمى بالتحللات العضوية حيث تتحول إلى زيوت في داخل خزنات الأرض على مدى آلاف السنوات).

(1) وعن عبدالله بن مسعود، ﷺ قال: (إذا تقطعت التجارات والطرق، وكثرت الفتن، وخرج سبعة علماء من آفاق شتى على غير ميعاد، يبايع لكل رجل منهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً) أخرجه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

(2) قال حذيفة فقال عمران بن الحصين الخزاعي: يا رسول الله، كيف لنا بهذا، حتى نعرفه؟ قال: (هو رجل من ولدي، كأنه من رجال بني إسرائيل عليه عباءتان قطوانيتان، كأن وجهه الكوكب الدري في اللون، في خده الأيمن خال أسود، ابن أربعين سنة) أخرجه الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد المقري، في سننه.

(3) وعن أبي جعفر محمد بن علي رضي الله عنهما، فقال: (يكون لصاحب هذا الأمر - يعني المهدي عليه السلام - غيبة في بعض هذه الشعاب، وأومأ بيده إلى ناحية ذي طوى، حتى إذا كان قبل خروجه، انتهى المولى الذي يكون معه حتى يلقى بعض أصحابه، فيقول: كم أنتم ههنا؟ فيقولون: نحو من أربعين رجلاً. فيقول: كيف أنتم لو رأيتم صاحبكم؟ فيقولون: والله لو ناوى الجبال لناوينها معه. ثم يأتيهم من القابلة، فيقول: استبرئوا من رؤسائكم أو خياركم عشرة، فيستبرئون له، فينطلق بهم، حتى يلقوا صاحبهم، ويعدهم الليلة التي تليها)، (عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر)، (ذو طوى: هو واد في مكة ويشتمل هذه الأيام على بعض الأحياء وهي جرول والعتيبة والزاهر).

عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً فيهم نسوة، لا يسبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون وهم من أهل مكة وأهل الشام وأهل اليمن[1].

---

(1) عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: (في ذي القعدة تحارب أو(تحازب) القبائل، وعلامته ينهب الحاج، فتكون ملحمة بمنى، يكثر فيها القتلى، وتسيل فيها الدماء حتى تسيل دماؤهم على عقبة الجمرة، وحتى يهرب صاحبهم، فيؤتى بين الركن والمقام، فيبايع وهو كاره يقال له: إن أبيت ضربنا عنقك، يبايعه مثل عدة أهل بدر، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض). أقول: ويظهر أن القبائل تدخل تحت تنظيمات حزبية سياسية وتتنازع فيما بينها.

قال أبو سيف: فحدثني محمد بن عبدالله بن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن عبدالله بن عمرو، قال: (يحج الناس معاً، ويُعرِّفون معاً، على غير إمام، فبينما هم نزول بمنى إذا أخذهم كالكَلَب، فثارت القبائل بعضها على بعض، فاقتتلوا حتى تسيل العقبة دماً، فيفزعون إلى خيرهم، فيأتونه وهو ملصق وجهه إلى الكعبة يبكي، كأني أنظر إلى دموعه، فيقولون: هلم فلنبايعك. فيقول: ويحكم كم عهد قد نقضتموه؟!، وكم دم قد سفكتموه؟! فيبايع كرها، فإذا أدركتموه فبايعوه، فإنه المهدي في الأرض، والمهدي في السماء) أخرجه الحاكم، ونُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وقوله (كم عهد قد نقضتموه) يدل على أن بينهم وبين المهدي عهود ومواثيق قبل البيعة خالفوا فيها المهدي ونقضوها.

وعن شهر بن حوشب، قال: قال رسول الله ﷺ: (سيكون في رمضان صوت، وفي شوال معمعة، وفي ذي القعدة تحارب القبائل، وعلامته ينهب الحاج، وتكون ملحمة بمنى، يكثر فيها القتلى، وتسيل فيها الدماء حتى تسيل دماؤهم على الجمرة، حتى يهرب صاحبهم، فيؤتى بين الركن والمقام، فيبايع وهو كاره، ويقال له: إن أبيت ضربنا عنقك. يرضى به ساكن السماء وساكن الأرض) أخرجه الإمام أبو عمرو الداني.

وأخرج نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما يقول: (يبعث الله تعالى المهدي بعد إياس، وحتى يقول الناس: لا مهدي، وأنصاره ناس من أهل الشام، عدتهم ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا، عدة أصحاب بدر، يسيرون إليه من الشام حتى يستخرجوه من بطن مكة، من دار ثم الصفا (أو عند الصفا) فيبايعونه كرها، فيصلي بهم ركعتين، صلاة المسافر عند المقام [ثم] يصعد المنبر).

وعن محمد بن الحنفية، قال: كنا عند علي ﵁، فسأله رجل عن المهدي، فقال: (هيهات، ثم عقد بيده سبعاً. فقال: ذاك يخرج في آخر الزمان، إذا قال الرجل: الله الله. قتل، فيجمع الله تعالى له قوماً، قزع كقزع السحاب، يؤلف الله بين قلوبهم، لا يستوحشون إلى أحد، ولا يفرحون بأحد دخل فيهم، على عدة أصحاب بدر، لم يسبقهم الأولون، ولا يدركهم الآخرون، على عدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر. قال أبو الطفيل: قال ابن الحنفية: أتريده؟ قلت: نعم. قال: فإنه يخرج من بين هذين الخشبتين. قلت: لا جرم والله لا أريمها حتى أموت. فمات بها، يعني مكة،

3. البيعة على القتال بعد التنحي عن المدينة

ثم يتنحى عن المدينة قدر بريدين فيُبايع له بعد وقعة المدينة[1].

حرسها اللهُ تعالى) أخرجه الحافظ أبو عبدالله الحاكم، في مستدركه، وقال هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم، ولم يخرجاه. وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (يسير ملك المغرب إلى ملك المشرق، فيقتله، فيبعث جيشاً إلى المدينة، فيخسف بهم، ثم يبعث جيشاً، فيعوذ عائذ إلى الحرم، فيجتمع الناس إليه كالطير الواردة المتفرقة، حتى يجتمع إليه ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً، فيهم نسوة، فيظهر على كل جبار وابن جبار، ويظهر من العدل ما يتمنى له الأحياء أمواتهم، فيحيا سبع سنين، ثم ما تحت الأرض خير مما فوقها) رواه الطبراني في (الأوسط). قال الهيثمي: وفيه ليث بن أبي سليم، وهو مدلس، وبقية رجاله ثقات.

وعن عبدالله بن مسعود، رضي الله عنه قال: (إذا تقطعت التجارات والطرق، وكثرت الفتن، وخرج سبعة علماء من آفاق شتى على غير ميعاد، يبايع لكل رجل منهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، حتى يجتمعوا بمكة، فيقول بعضهم لبعض: ما جاء بكم؟ فيقولون: جئنا في طلب هذا الرجل الذي ينبغي أن تهدأ على يديه هذه الفتن، وتفتح له القسطنطينية، قد عرفناه باسمه واسم أبيه وأمه وحليته. فتتفق السبعة على ذلك، فيطلبونه، فيصيبونه بمكة، فيقولون له: أنت فلان ابن فلان؟ فيقول: لا، أنا رجل من الأنصار. حتى يفلت منهم. فيصفونه لأهل الخبرة والمعرفة، فيقال: هو صاحبكم الذي تطلبونه، وقد لحق بالمدينة. ويطلبونه بالمدينة فيخالفهم إلى مكة، فيطلبونه بمكة فيصيبونه، فيقولون له أنت فلان ابن فلان، وأمك فلانة بنت فلانة، وفيك آية كذا وكذا، فقد أفلت منا مرة، فمد يدك نبايعك. فيقول: لست بصاحبكم، أنا فلان الأنصاري، مروا بنا أدلكم على صاحبكم. حتى يفلت منهم. فيطلبونه بالمدينة، فيصيبونه بمكة عند الركن، فيقولون: إثمنا عليك، ودماؤنا في عنقك، إن لم تمد يدك نبايعك، هذا عسكر السفياني، قد توجه في طلبنا، عليهم رجل من جرم. فيجلس بين الركن والمقام، فيمد يده، فيبايع له. ويلقي الله محبته في صدور الناس، فيسير مع قوم أسدٍ بالنهار، ورهبانٍ بالليل) أخرجه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن أم سلمة زوج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: (يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة، فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة وفي رواية السليلي (فيأتيه اناس من أهل اليمن والشام فيبايعونه...) وفي رواية أخرى (يخرج إليه الأبدال من الشام وأشباههم، كأن قلوبهم زبر الحديد، رهبان بالليل، ليوث بالنهار، وأهل اليمن حتى يأتونه فيبايعونه بين الركن والمقام).

(1) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: (تَكُونُ بِالْمَدِينَةِ وَقْعَةٌ تَغْرَقُ فِيهَا أَحْجَارُ الزَّيْتِ، مَا الْحَرَّةُ عِنْدَهَا إلا كَضربَةِ سَوْطٍ، فَيَتَنحى عَنِ الْمَدِينَةِ قَدْرَ بَرِيدَيْنِ، ثُمَّ يُبَايعُ إلى الْمَهْدِيِّ) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

4. بيعة المهدي في بيت المقدس

وتكون له بيعة ببيت المقدس، وهي بيعة هدى[1].

خسف الجيش بالبيداء

فيُبعث إليه من جهة الشام جيشٌ فيخسف الله بذلك الجيش في بيداء المدينة (البيداء هي الصحراء التي بعد ذي الحليفة (أبيار علي)) فيتيقن المسلمون بأنه المهدي المنتظر فيأتيه أبدال الشام وعصائب العراق ونجائب مصر فتتم له الخلافة الراشدة[2].

---

(1) عن يونس بن ميسرة عن عبدالرحمن بْنَ أَبِي عَمِيرَةَ الْمُزَنِيِّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ ﷺ، يَقُولُ: (يَكُونُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ بَيْعَةُ هُدًى) كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد.

(2) أخرج مسلم دَخَلَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَعبدالله بْنُ صَفْوَانَ وأَنَا مَعَهُمَا عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فَسَأَلاهَا عَنِ الْجَيْشِ الَّذِي يُخْسَفُ بِهِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَقَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: (يَعُوذُ عَائِذٌ (أي يلجأ ويعتصم) بِالْبَيْتِ فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهَّ فَكَيْفَ بِمَنْ كَانَ كَارِهاً؟ قَالَ: (يُخسَفُ بِهِ مَعَهُمْ وَلَكِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نِيَّتِهِ)، وقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (هِيَ بَيْدَاءُ الْمَدِينَةِ. حَدَّثَنَاه أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا عَبْدُالْعَزِيزِ بْنُ رُفَيْعٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَفِي حَدِيثِهِ قَالَ فَلَقِيتُ أَبَا جَعْفَرٍ فَقُلْتُ إِنَّهَا إِنَّمَا قَالَتْ بِبَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ كَلَّا وَاللهَّ إِنَّهَا لَبَيْدَاءُ الْمَدِينَةِ). وأخرج مسلم (لَيَؤُمَّنَّ هَذَا الْبَيْتَ جَيْشٌ يَغْزُونَهُ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ يُخْسَفُ بِأَوْسَطِهِمْ وَيُنَادِي أَوَّلُهُمْ آخِرَهُمْ ثُمَّ يُخْسَفُ بِهِمْ فَلَا يَبْقَى إِلَّا الشَّرِيدُ الَّذِي يُخْبِرُ عَنْهُمْ). وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال: رسول الله ﷺ: (يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا ببيداء من الأرض؛ يخسف بأولهم وآخرهم). قالت: قلت: يا رسول الله! كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم؟ قال: (يخسف بأولهم وآخرهم، ثم يبعثون على نياتهم) رواه الإمام أحمد، والشيخان، وهذا لفظ البخاري. ولفظ مسلم: قالت: (عبث رسول الله ﷺ في منامه، فقلنا: يا رسول الله! صنعت شيئاً في منامك لم تكن تفعله! فقال: العجب أن أناساً من أمتي يؤُمُّون البيت لرجل من قريش، قد لجأ بالبيت، حتى إذا كانوا بالبيداء؛ خسف بهم). فقلنا: يا رسول الله! إن الطريق قد يجمع الناس؟ قال: (نعم؛ فيهم المستبصر، والمجبور، وابن السبيل؛ يهلكون مهلكاً واحداً، ويصدرون مصادر شتى؛ يبعثهم الله على نياتهم). ولفظ أحمد: قالت: (بينما رسول الله ﷺ نائم؛ إذ ضحك في منامه ثم استيقظ، فقلت: يا رسول الله! مم ضحكت؟ قال: (إن أناساً من أمتي يؤمون هذا البيت لرجل من قريش، قد استعاذ بالحرم، فلما بلغوا البيداء؛ خسف بهم، مصادرهم شتى، يبعثهم الله على نياتهم). قلت: وكيف يبعثهم الله على نياتهم ومصادرهم شتى؟ قال: (جمعهم الطريق؛ منهم المستبصر،

ويحكم العرب والعجم كلهم[1].

وابن السبيل، والمجبور؛ يهلكون مهلكاً واحداً، ويصدرون مصادر شتى). وعن أم سلمة، ﵂، قالت: قال رسول الله ﷺ: (يبايع لرجل من أمتي، بين الركن والمقام، كعدة أهل بدر، فيأتيهم جيش من الشام، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم، فتأتيه عصب العراق، وأبدال الشام، ثم يسير إليه رجل من قريش، فيهزمهم الله تعالى. قال: وكان يقال إن الخائب يومئذ من خاب من غنيمة كلب) أخرجه الحافظ أبو عبدالله الحاكم، في مستدركه. وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، قال: (يبعث صاحب المدينة إلى الهاشميين جيشاً فيهزمونهم، فيسمع بذلك الخليفة بالشام، فيبعث إليهم جيشاً فيه ستمائة عريف، فإذا أتوا البيداء فنزلوها في ليلة مقمرة أقبل راع ينظر إليهم ويعجب، ويقول: يا ويح أهل مكة مما جاءهم. فينصرف إلى غنمه، ثم يرجع فلا يرى أحداً، فإذا هم خسف بهم، فيقول: سبحان الله، ارتحلوا في ساعة واحدة. فيأتي منزلهم فيجد قطيفة، فيعرف أنه قد خسف بهم، فينطلق إلى صاحب مكة فيبشره، فيقول صاحب مكة: الحمد لله، هذه العلامة التي كنتم تخبرون. فيسيرون إلى الشام) أخرجه الحافظ أبو عبدالله نعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وذكر الإمام أبو الحسن محمد بن عبدالله الكسائي، في قصص الأنبياء عليهم السلام عن كعب: (يظهر المهدي بمكة، فيبلغ خبره إلى السفياني، فيجيش إليه ثلاثين ألفاً، وينزلون بالبيداء، فإذا استقروا خسف الله بهم، وتأخذهم الأرض إلى أعناقهم، حتى لا يفلت منهم إلا رجلان يمران، فيخبر السفياني، فإذا وصلوا إلى عسكره أصابهما كما أصابهم، ثم يخسف بأحد الرجلين، والآخر حوَّل الله وجهه إلى قفاه، فيغنم المهدي أموالهم، فذلك قوله تعالى: (ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب)) فيأتيه الناس بعد الخسف (فيهم النجباء من أهل مصر، والأبدال من أهل الشام، والأخيار من أهل العراق) البحار. سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: (وَاللهِ لَيُخْسَفَنَّ، أَوْ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُخْسَفَ بِقَوْمٍ ذَوِي زِيٍّ بِبَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ) رواه ابن الأعرابي في معجمه. وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها. (الزي: هو اللباس وربما يقصد به الزي العسكري الموحد).

(1) وعن عبدالله بن مسعود ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تنقضي الأيام ولا يذهب الدهر حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي) رواه الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي؛ بأسانيد صحيحة. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وعن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي، يفتح القسطنطينية وجبل الديلم، ولو لم يبق إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يفتحها) أخرجه الحافظ أبو بكر البيهقي، في البعث والنشور. والحافظ أبو نعيم الأصبهاني. (جبل الديلم: من بلاد الديلم وهي في إيران اليوم، والقسطنطينية: اسطنبول وهي في تركيا اليوم). وعن علي ﵁ يقول: (يسير المهدي حتى ينزل بيت المقدس وتنقل إليه الخزائن وتدخل العرب والعجم وأهل الحرب والروم وغيرهم في طاعته) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

وأول لواء يعقده إلى الترك[1] وفي زمانه يقود المسلمين إلى نصـــر عظـيم عـلى جزيـرة العـرب وعـلى فارس وعلى الروم وعلى الدجال[2].

(1) عن أرطاة قال: (أول لواء يعقده المهدي يبعثه إلى الترك) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. (الـترك: خـوز وكرمـان وهـي روسـيا اليوم وقد هاجر منهم كثير إلى (بيزنطة) القسطنطينية (اسطنبول) وما حولها حتى سميت بتركيا وهـاجر مـنهم كثير إلى فارس (إيران) حتى غلبوا عليها والله أعلم أي هذه المناطق يعقد المهدي لواءه لها)

(2) عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما عن نافع بن عتبة بن أبي وقاص ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: (تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم تغزون فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحـه الله). قـال: فقـال نافع: (يا جابر لا نرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم) رواه الإمام أحمد، ومسلم، وابن ماجة، والبخاري في (تاريخـه). وروى الطبراني بسنده عن محمد بن عطية عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: (..وأن يكون الغـزو نـداءً...) قـال محمـد حبيب في (إرشاد الحيران)، (فكون الغزو نداءً وصياحاً كما في المظاهرات، وهو مما قلد فيها الفرنجة وغيرهم، ولا يجهل أحد دور الإعلام وأثره في الإنسان خاصة والمجتمعات عامة)، أقول: ومما لا يخفى ما كان للمظاهرات في هـذه الأيـام من دور فاعل في إسقاط بعض الحكام وسـيكون دورها فاعلاً مسـتقبلاً في أيـام المهـدي مثـل يـوم فـتح القسـطنطينية (بالتكبير والتهليل).

وقد روى: ابن جرير، وابن عبدالبر من طريقه، والحاكم في (مستدركه)؛ من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنهما عن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يظهر المسـلمون عـلى جزيـرة العـرب، ويظهـر المسلمون على فارس، ويظهر المسلمون على الروم، ويظهر المسلمون على الأعور الدجال)

الملحمة العظمى

وأعظم الانتصارات التي يحققها انتصاراته على الروم النصارى (الأمريكان والأوربيون) في حرب تسمى الملحمة الكبرى. وهي من أعظم الحروب في تاريخ البشرية، تكون بينهم وبينه في أرض الشام بالأعماق بدابق، فيأتونه في ثمانين دولة من كل دولة اثنا عشر ألفاً[1].

---

(1) الملحمة العظمى: أكبر وأعظم ملحمة تشهدها البشرية لا يرى مثلها، عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق (أو: بدابق)، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافَّوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سَبَوا منا نقاتلهم. فيقول المسلمون: لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا. فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث لا يفتنون أبداً) رواه مسلم.

عن عبدالله بن عمرو قال: (يملك الروم ملك لا يعصونه أو لا يكاد يعصونه شيئا، فيسير بهم حتى ينزل بهم أرض كذا وكذا أياما نسيتها، قال فإنه مكتوب في الباب أن المؤمنين ليمدهم من عدن أبين على قلصاتهم، فيسيرون فيقتتلون عشرا لا تأكلون إلا في إداوتكم ولا يحجز بينكم إلا الليل، ولا تكل سيوفهم ولا نشابهم ولا نيازكهم، وأنتم مثل ذلك، قال: ويجعل الله الدبرَة عليهم فيقتلون مقتلة لا يكاد يرى مثلها ولا يرى مثلها، حتى أن الطير لتمر بجنباتهم فيموت من نتن ريحهم، للشهيد يومئذ كفلان على من مضى قبلهم من الشهداء، أو للمؤمنين، يومئذ كفلان على من مضى قبلهم من المؤمنين وبعثهم لا يزلزل أبدا وبقيتهم تقاتل الدجال) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن، وعن كعب قال: (إن لله تعالى في الروم ثلاث ذبائح أولهن اليرموك والثانية في نقس يعني التمرة وهي حمص، والثالثة الأعماق) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وأخرج الخطيب في (المتفق والمفترق) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (يخلين الروم) ورواية (يجيش الروم) ورواية (يخيس الروم) على وال من عترتي، اسمه يواطئ اسمي، فيقتتلون بمكان يقال له العماق، فيقتتلون فيقتل من المسلمين الثلث، أو نحو ذلك، ثم يقتتلون يوما آخر، فيقتل من المسلمين نحو ذلك، ثم يقتتلون اليوم الثالث فيكون على الروم، فلا يزالون حتى يفتتحوا القسطنطينية، فبينما هم يقتسمون فيها بالأترسة، إذ أتاهم صارخ: إن الدجال قد خلفكم في ذراريكم) قال النووي: (الأعماق) و(دابق): موضعان بالشام بقرب حلب. وعن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (سيكون بينكم وبين الروم أربع هدن، يوم الرابعة على يد رجل من آل هرقل، يدوم سبع سنين). فقال له رجل من عبدالقيس، يقال له: المستورد بن جيلان: يا رسول الله من إمام الناس يومئذ؟. قال: (المهدي من ولدي، ابن أربعين سنة، كأن وجهه كوكب دري، في خده الأيمن خال أسود، عليه عباءتان قطوانيتان، كأنه من رجال بني إسرائيل، يستخرج الكنوز، ويفتح مدائن الشرك) أخرجه الحافظ أبو نعيم، في صفة المهدي. وعن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (يكون بينكم وبين بني الأصفر هدنة، فيغدرون بكم في

حمل امرأة، يأتون في ثمانين غاية في البر والبحر، كل غاية اثنا عشر ألفاً، فينزلون بين يافا وعكا، فيحرق صاحب مملكتهم سفنهم، يقول لأصحابه قاتلوا عن بلادكم، فيلتحم القتال، ويمد الأجناد بعضهم بعضاً، حتى يمدكم من بحضرموت اليمن، فيومئذ يطعن فيهم الرحمان برمحه، ويضرب فيهم بسيفه، ويرمي فيهم بنبله، ويكون منه فيهم الذبح الأعظم) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. ويبدو أن هدفهم من إنزال قواتهم البحرية بين يافا وعكا، أو بين صور وعكا، كما في هاتين الروايتين هو حماية فلسطين واليهود، وأن تكون القدس هدفاً عسكرياً مبرراً لحملتهم. وفي الفتن أيضاً: (إن) لله ذبحين في النصارى، مضى أحدهما وبقي الآخر). وفي الفتن أيضاً: (ثم يسلط الله على الروم ريحاً وطيراً تضرب وجوههم بأجنحتها، فتفقأ أعينهم، وتتصدع بهم الأرض فيتلجلجوا في مهوى بعد صواعق ورواجف تصيبهم، ويؤيد الله الصابرين ويوجب لهم الأجر، كما أوجب لأصحاب محمد ﷺ وتملأ قلوبهم وصدورهم شجاعة وجرأة). وفي صحيح البخاري، وهو عن عوف بن مالك، قال: أتيت رسول الله ﷺ، وهو في خيمة من أديم، فتوضأ وضوءاً مكيناً فقال: (يا عوف، اعدد ستاً بين يدي الساعة). قلت: وما هي، يا رسول الله.؟ قال: (موتي). فوجمت، فقال: (قل إحدى) فقلت: إِحْدَى، (والثانية فتح بيت المقدس، والثالثة موتَانٌ فيكم كقعُاص الغنم، والرابعة إفاضة المال حتى يُعطى الرجل مائة دينار فيظل يتسخطها، وفتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته وهدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، ثم يغدرون فيأتونكم تحت ثمانين راية، كل راية اثنا عشر ألفاً)، (ثمانين راية أي ثمانين دولة). وعن أبي الدرداء رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: (إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة، إلى جانب مدينة يقال لها: دمشق، من خير مدائن الشام) قال فقال ابن مسعود وكم تسع دمشق من المسلمين قال فقال النبي ﷺ: (والذي نفسي بيده لتتسعن على من يأتيها من المسلمين كما يتسع الرحم على الولد) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. رواه الإمام أحمد، وأبو داود، ورجالهما رجال الصحيح؛ سوى زيد بن أرطاة، وهو ثقة. وقد رواه الحاكم في مستدركه ولفظه: قال: (يوم الملحمة الكبرى فسطاط المسلمين بأرض يقال لها: الغوطة، فيها مدينة يقال لها: دمشق)

وقال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل، حدثنا أيوب، عن حميد بن هلال، عن أبي قتادة، عن أسير بن جابر قال: هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له هجِّيرَى إلا يا عبدالله بن مسعود جاءت الساعة، وكان عبدالله متكئاً فجلس فقال: إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة، قال: ثم قال بيده هكذا ونحاها نحو الشام، وقال عدو يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام قلت: (الرومَ تعْني؟ قال: نعم ويكون عند ذاكُم القتال ردةٌ شديدةٌ). قال: فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب تفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون ثم يفيء هؤلاء وهؤلاء كلٌّ غير غالب وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة، فإذا كان اليوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل الله

فيخرج من المدينة مع روقة أهل الحجاز الذين لا يخافون في الله لومة لائم[1].

جيش عدن أبين

ويخرج إليه مدد (عدن أبين) اثنا عشر ألف ينصرون الله ورسوله ويمده أهل الإسلام، فينتصر على الروم[2].

الدائرة عليهم فيقتتلون مقتلة إما قال لا ندري مثلها، وإما قال لا يرى مثلها، حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتاً فَيَتَعَادّ بنو الأب كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد، فبأي غنيمة يفرح أو أي ميراث يقاسم؟ قال: فبينما هم كذلك إذا سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك، قال فجاءهم الصريخ أن الدجال قد خلفهم في ذراريهم فيرفضون ما في أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال رسول الله ﷺ: (إني لأعلم أسماءهم وأسماء آبَائِهم وألوانَ خيولهم هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذٍ) تفرّد بإخراجه مسلم. (يدور رحى الإسلام على خمس وثلاثين، أو ست وثلاثين، أو سبع وثلاثين، فإن هلكوا فسبيل من هلك، وإن يبقى لهم دينهم فسبعين عاماً، قال عمر: مما مضى أو مما بقي؟ قال: مما بقي) رواه أحمد، وأبو داود، والبيهقي، في دلائل النبوة، وصححه جمع من العلماء السابقين منهم الحاكم ووافقه الذهبي.

(1) وعن كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى تكون أدنى مسالح المسلمين ببولاء) ثم قال: (يا علي) قال: بأبي وأمي! قال: (إنكم ستقاتلون بني الأصفر، ويقاتلونهم الذين من بعدكم، حتى تخرج إليهم روقة الإسلام، من أهل الحجاز، الذين لا يخافون في الله لومة لائم، فيفتحون القسطنطينية بالتسبيح والتكبير) أخرجه ابن ماجة. وعن كعب قال: (أنصار الله ينصر يوم الملحمة الكبرى أهل الإيمان، ولا غش فيهم،) أخرجه أبو عمرو المقري عن أبي هريرة، ﷺ عن النبي ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة، خيار أهل الأرض يومئذ) رواه مسلم (روقة الإسلام أهل الحجاز)، (والروق من كل شيء: أوله، يقال: روق الشباب، والروق من السحاب: سيله، ومن الرجل: عزمه وشبابه وقوته، والروقة: الجمال الرائق، إذن: هم شبابٌ أولو عزم وقوة وجمال، فهم نخبة أهل الحجاز)

(2) عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: (يخرج من عدن أبين أثنا عشر ألفا ينصرون الله ورسوله هم خير من بيني وبينهم) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير وزاد أبو يعلى الموصلي: (قال المعتمر: أظنه قال: في الأعماق)حديث صحيح. (عدن: عدن بالمكان إذا أقام به وقال الطبراني: سميت عدن وأبين بعدن وأبين ابني عدنان وهي مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن معجم البلدان). وعن عبدالله بن عمرو قال: (يملك الروم ملك لا يعصونه أو لا

تحرير المهدي لفلسطين والمسجد الأقصى

ويقاتل المهدي اليهود ويحرر المسجد الأقصى ويهاجر إلى بيت المقدس ويجعلها عاصمة الخلافة(1).

يكاد يعصونه شيئا، فيسير بهم حتى ينزل بهم أرض كذا وكذا أياما نسيتها، قال فإنه مكتوب في الباب أن المؤمنين ليمدهم من عدن أبين على قلصاتهم) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

(1) وقد أورد نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن في باب: (خروج المهدي من مكة إلى بيت المقدس والشام بعدما يبايع له) عن محمد بن علي قال: (إذا سمع العائذ الذي بمكة بالخسف خرج مع اثني عشر ألفاً فيهم الأبدال حتى ينزلوا إيلياء) أي القدس، وقال حدثني من سمع عليا ﷺ يقول: (يسير المهدي حتى ينزل بيت المقدس وتنقل إليه الخزائن وتدخل العرب والعجم وأهل الحرب والروم وغيرهم في طاعته) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن علي ﷺ قال: (المهدي مولده بالمدينة من أهل بيت النبي ﷺ واسمه اسمي ومهاجره بيت المقدس...) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن كعب الأحبار، قال: (لا تنقضي الأيام حتى ينزل خليفة من قريش ببيت المقدس، يجمع فيها جميع قومه من قريش) أخرجه الحافظ أبو عبدالله نعيم بن حماد، في كتاب الفتن بإسناد ضعيف. وعن كعب قال: (ينزل رجل من بني هاشم بيت المقدس حرسه اثنا عشر ألفا) رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن محمد بن الحنفية قال: (ينزل خليفة من بني هاشم بيت المقدس يملأ الأرض عدلا يبني بيت المقدس بناءً لم يُبْنَ مثله) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. ومما نسب إلى علي ﷺ قال: (ألا إنها ستكون فتنة في فلسطين تتردد في البلاد، تتردد في القرى، وسيكون قلب مصر مع المظلوم، وأياديها موثقة بأغلال، حتى يخرج صاحب مصر فيمهد للمهدي سلطانه في القدس) قال محمد زهير حبيب في (إرشاد الحيران): هناك سؤال هام يطرح نفسه، وهو: ما الدليل الصحيح على نزول المهدي ببيت المقدس؟ والجواب: (كثيرة شواهد نزوله غير الصريحة في (هجرته إلى الشام) ومن أهمها حديث ابن حوالة وفيه نزول الخلافة ببيت المقدس)؛ عن عبدالله بن حوالة الأزدي ﷺ قال: وضع رسول الله ﷺ يده على رأسي (أو: على هامتي)، ثم قال: (يا ابن حوالة! إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة؛ فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك) رواه الإمام أحمد، وأبو داود، والبخاري في (تاريخه)، والحاكم في (مستدركه)، وقال: (صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، ووافقه الذهبي. ثبت في صحيح مسلم وغيره أن استقبال المهدي عيسى عليهما السلام في دمشق والقدس معاً فكيف يستقبله دون أن ينزل فيهما؟!. هناك قرينة في نزول (عمود الكتاب) في الشام فسره العز بن عبدالسلام بعمود الإسلام، فهل يقوم الإسلام إلا بأهله (المهدي وخيار جند الأرض). يوجد في حديث أبي أمامة، ما يؤكد هذه الدعوى وذلك في جواب النبي ﷺ على سؤال أم شريك: فأين العرب؟ فأجابها ﷺ: (هم قليل وجلهم ببيت المقدس وإمامهم رجل صالح) والحديث عزاه السيوطي في (عرفه) لابن ماجة، والروياني في (مسنده) وابن خزيمة، وأبي عوانة، وأخرجه أيضاً نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن، والطبراني في معجمه الكبير من طريق أبي نعيم، قال

الألباني: ضعيف، (ضعيف ابن ماجة) أهـ. وفي حديث جابر ﷺ الذي صححه ابن القيم والألباني والبستوي (فيقول أميرهم المهدي) وهذه قرائن تؤكد هذه الحقيقة) أهـ. وعن عبدالله بن عمرو: قال: (يسير إلى المسلمين – أي ملك الروم – في خمسمائة ألف بحرا حتى ينزل بين عكا وصور أو (يافا) أخرجه ابن عساكر وعبدالرزاق في مصنفه. (صحيح). ورواية نعيم بن حماد (ترسي الروم فيما بين صور إلى عكا، فهي الملاحم). أقول: (نزول بني الأصفر الروم (أمريكا وأوروبا) يوم الملحمة العظمى بالأعماق ويرسون بسفنهم بين يافا وعكا يعني أنهم أتوا لحماية دولة إسرائيل من المهدي ومنعه من تحريرها والهجرة إليها وهذا أحد أسباب المعركة). (وبالطبع لا يستطيع المهدي أن يهاجر إلى بيت المقدس طالما كان فيها اليهود إلا بعد أن يحررها منهم، والسؤال الذي يطرح نفسه هل المهدي يحرر بيت المقدس قبل أو بعد الملحمة الكبرى حتى يهاجر إليها؟ والجواب: أولاً: عند أهل السنة: عن نهيك بن صريم السكوني قال: قال رسول الله ﷺ: (لتقاتلن المشركين حتى يقاتل بقيتكم الدجال على نهر الأردن أنتم شرقية وهم غربية، ولا أدري أين الأردن يومئذ) رواه الطبراني والبزار. وقد قال ابن جرير الطبري في تفسيره في قوله تعالى (لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم)، قال: (أما خزيهم في الدنيا فإنه إذا قام المهدي قتلهم وأسرهم وسباهم كذلك الخزي). ثانياً: عند الشيعة: عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: (لأبنين بمصر منبراً، ولأنقضن دمشق حجراً حجراً، ولأخرجن اليهود من كل كور العرب، ولأسوقن العرب بعصاي هذه. فقال الراوي وهو عباية الأسدي: قلت له يا أمير المؤمنين كأنك تخبر أنك تحيا بعدما تموت؟ فقال: هيهات يا عباية ذهبت غير مذْهب، يفعله رجل مني، أي المهدي). (معاني الأخبار، والإيقاظ، والبحار). وهذا يدل على أن المهدي، يحتل دمشق بعد معركة مدمرة مع السفياني، ويكون اليهود متواجدين في عصره في بلاد العرب في فلسطين فيخرجهم منها، وأنه يجعل مصر مركز إعلامياً للعالم. أقول: وأما كور العرب فهي في الشام. ورد في الأثر عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله وعن أبي جعفر قال: إذا استولى السفياني على الكور الخمس فعُدُّوا له تسعة أشهر. وزعم هشام أن الكور الخمس: دمشق وفلسطين والأردن وحمص وحلب). (عقد الدرر في أخبار المهدي)، النعماني. ثالثاً: الأخبار عند أهل الكتاب: ورد في عقد الدرر في أخبار المهدي للسلمي الشافعي (إني لأجد المهدي مكتوباً في أسفار الأنبياء ما في حكمه ظلم ولا عنت).

قال في تفسير (دانيال/ حنا261)، (إن هناك شخصية مقدراً لها أن تحظى باهتمام بالغ ملحوظ وهو ملك الجنوب) يقول نوستراداموس عن المهدي: (في البلد السعيد من الجزيرة العربية – سوف يولد شخص ذو شأن في قوانين محمد – ويخلص أمة عظيمة من الخنوع – وسيخرج الرجل الشرقي من حاضرته – وسيضرب بعصاه كل الناس – الأمير العربي– سيخضع حكم الكنيسة للبحر – وباتجاه بلاد فارس سوف يقوم قرابة مليون رجل يغزو) التفسير: يشير إلى قيام دولة عربية، تغزو بلاد فارس ومصر والقسطنطينية (بيزنطة) والعالم المسيحي، وأما الأمير العربي فهو المهدي المنتظر الذي سوف يحقق هذه الانتصارات كما ذكرتْ أحاديث الرسول ﷺ، وأما جيشه قرابة المليون، فقد جاءت

الأحاديث مصرحة بذلك، إذ ورد عدد جيش الروم في الملحمة الكبرى 80 راية؛ تحت كل راية 12 ألف مقاتل أي نحو المليون، ويجمع لهم أهل الإسلام مثل ذلك، ويتحدث عن المهدي الذي له شأن في قوانين محمد، أي أحاديث رسول الله ﷺ، وأما ملك الجنوب والبلد السعيد فهو اليمن السعيد، وقد أشرت سابقاً إلى علاقة المهدي باليمن وخروجه منها.

يقول خالد الراشد في إحدى محاضراته: (وجاء في سفر التثنية الإصحاح الرابع – في خطاب الله لليهود – (إذا كثرت ذريتكم، وعمرتم الأرض، وعلوتم العلو الأخير، وتعاظمت خطاياكم، وحاولتم إغاظة الرب، فإني أشهد عليكم هذه السماء، وأشهد عليكم هذه الأرض، التي تعبرون إليها إلى نهر الأردن، لعلكم تملكونها، إنكم لن تعيشوا طويلاً، بل سوف تهلكون وبيدي الفتى المنتظر) وتأمل إلى لفظة الفتى المنتظر، ستجدها نفس تسميتنا له المهدي المنتظر) أهـ.

وقال في تفسير (أشعيا/ حنا123/ 1)، (إنه هو -يقصد المهد- الذي يستخدمه الرب في القضاء على الشعب اليهودي) وقال في تفسير (زكريا/ فكري226)، (وسيغزو – يقصد المهدي ومن معه – أورشليم في حرب النهاية) أورشليم هي بيت المقدس وحرب النهاية هي الملحمة العظمى، أي سيغزو بيت المقدس بعد الملحمة العظمى.

وقال في تفسير (حزقيال/ فكري341)، (دانيال/ حنا191)، (وسيضرب قاضيها بقضيب على خده) تأمل قول الله عز وجل: (فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة) الآية، المسجد هو (بيت المقدس) قال ابن كثير في تفسير هذه الآية أي(لهم خزي في الدنيا) الآية، (وفسر هؤلاء الخزي من الدنيا، بخروج المهدي، عند السدي، وعكرمة، ووائل بن داود) أهـ. قال ابن جرير الطبري في تفسيره في قوله تعالى: (لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم) الآية، قال: (أما خزيهم في الدنيا فإنه إذا قام المهدي وفتحت القسطنطينية قتلهم وأسرهم وسباهم كذلك الخزي).

وقال في تفسير (دانيال/ حنا192)، (تفسير زكريا ص 255)، (سيستخدم العصا على إسرائيل) تأمل قوله ﷺ: (لن تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه)، وعن ابن سيرين قال: (القحطاني هو المهدي) كتاب (البدء والتاريخ) لمؤلفه المطهر بن طاهر المقدسي. قال ابن حجر (قحطان جماع اليمن) أقول: قوله: (القحطاني هو المهدي)، (أي قرشي يماني).

وقال في تفسير (دانيال/ حنا192): (وسوف يأتي ملوك الغرب وجيوشهم بقيادة قائد الغرب ويجتمعون لمقاتلته (يقصد المهدي) ولكنهم يبادون وسيتم الله له عمله على جبل صهيون في أورشليم) وهذا يدل على اجتماع ملوك الغرب (الروم) على قتال المهدي في الملحمة العظمى من 80 دولة وانتصاره عليهم ثم يتوجه إلى بيت المقدس ليتم الله له عمله أي فتحه وانتصاره على اليهود في فلسطين.

فتح القسطنطينية وروميـة

ويفتح الله على يده القسطنطينية بالتكبير والتهليل ويكون الغـزو نـداءً (المظـاهرات) ويفـتح رومـا عاصمة النصـرانية(1).

---

(1) القسطنطينية: هي إسطنبول في تركيا اليوم، وقد فتحت على يد محمد الفاتح سنة 857 هـ - 1453م، سماها إسلامبول أو الأسِتانة ولقد أصبحت داراً للخلافة في عهد الدولة العثمانية، ثم ألغيت فيها الخلافة على يد الرجل المشئوم والمجـرم الخائن (مصطفى كمال أتاتورك) وحوَّلها من دولة إسلامية إلى دولة علمانية وغير اسـمها في عـام 1930م إلى إسـطنبول ضمن تغييراته القومية، ولقد أشارت الآثار إلى أنها تُغزا ثلاث غزوات،. قال أبو فراس سمعت عبدالله بـن عمـرو بـن العاص يقول: إنكم ستغزون القسطنطينية ثلاث غزوات فأما أول غزوة فتكون بلاء، وأما الثانية فتكون صـلحاً حتـى يبني المسلمون فيها مسجداً ويغزون من وراء القسطنطينية، ثـم يرجعـون إلى القسـطنطينية، وأمـا الثالثـة فيفتحهـا الله عليكم بالتكبير فيخرب ثلثها ويحرق الله ثلثها وتقسمون الثلث الباقي كيلا) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وقال حمـود التويجري (ومن خوارق العادات التي ستكون في آخر الزمان أيضاً فتح القسطنطينية بالتهليل والتكبير، وقد رواه مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ).

أقول: ستُغزى القسطنطينية ثلاث غزوات وتفتح مرتين:

1. فقد غزاها أولاً مسلمة بن عبدالملك فلم يفتحها.
2. وغزاها ثانياً محمد الفاتح العثماني وفتحها وحول أكبر كنيسة فيها إلى مسجد عظيم ويعتـبر مـن عجائـب الـدنيا وجعلها حاضـرة الخلافة ومنطلق الجيوش إلى ما وراءها.
3. وبقي الغزو الثالث الذي تفتح فيه بالتسـبيح والتكبـير (الغـزو نـداءً) أي (المظـاهرات) وهـو في عهـد المهـدي وإرجاعها إلى حاضـرة الخلافة بعد أن ألغيت الخلافة فيها وأصبحت دولة علمانية.

وعن عبدالله بن بشـر الخثعمي الغنوي عن أبيه ﷺ: أنه سمع النبي ﷺ يقول: (لتفتحن القسـطنطينية، ولـنعم الأمـير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش). قال: عبيدالله: فدعاني مسلمة بن عبدالملك، فسألني عن هذا الجيش فحدثته، فغزا القسطنطينية. رواه الإمام أحمد، وابنه عبدالله، والبزار، وابن خزيمة، والطبراني. قـال الهيثمـي: ورجالـه ثقـات. ورواه الحاكم في (مستدركه)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في (تلخيصه) وصححه السـيوطي في الجامع الصغير. (وفي الحديث تزكية أمير الفتح وجيشه).

وأخرج ابن ماجة، وأبو نعيم. عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (لم يبق من الدنيا إلا يوم، لطوَّله الله حتـى يملـك رجل من أهل بيتي، يفتح القسطنطينية وجبل الديلم، [ولو لم يبق إلا يوم لطوّل الله ذلك اليـوم حتـى يفتحهـا]) وعـن كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تقوم السـاعة حتـى تكـون أدنـى

مسالح المسلمين ببولاء).ثم قال: (يا علي، يا علي، يا علي). قال: بأبي وأمي! قال: (إنكم ستقاتلون بني الأصفر، ويقاتلونهم الذين من بعدكم، حتى تخرج إليهم روقة الإسلام، من أهل الحجاز، الذين لا يخافون في الله لومة لائم، فيفتحون القسطنطينية بالتسبيح والتكبير، فيصيبون غنائم لم يصيبوا مثلها، حتى يقتسموا بالأترسة، ويأتي آت فيقول: إن المسيح قد خرج في بلادكم. ألا وهي كذبة، فالآخذ نادم، والتارك نادم) أخرجه الإمام أبو عبدالله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، في سننه. قال الألباني: (وقد تحقق الفتح الأول على يد محمد الفاتح العثماني كما هو معروف وذلك بعد أكثر من ثمانمائة سنة من إخبار النبي ﷺ بالفتح، وسيتحقق الفتح الثاني بإذن الله تعالى ولا بد، (ولتعلمن نبأه بعد حين). وقال محمد زهير حبيب (وقد دلت الأحاديث على فتحين: الأول بالقتال، والثاني بالتكبير). وقال رشيد رضا: قال: (أحد شيوخنا محمود نشابة (معناه أن العرب يفتحونها من أشقياء الترك). وقال العلامة أحمد شاكر: (فتح القسطنطينية المبشر به في الحديث... هو الفتح الصحيح لها، حين يعود المسلمون إلى دينهم الذي أعرضوا عنه، وأما فتح الترك (العثمانيين) فإنه كان تمهيداً للفتح الأعظم، ثم هي قد خرجت بعد ذلك من أيدي المسلمين منذ إلغاء الخلافة، وسيعود الفتح الإسلامي لها - إن شاء الله - كما بشر به رسول الله ﷺ)، أقول: (وسيكون الفتح الثاني بقيادة المهدي وروقة أهل الحجاز وبني إسحاق). عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (هل سمعتم بمدينة جانب منها في البر، وجانب منها في البحر؟) قالوا: نعم، يا رسول الله. قال: (لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق فإذا جاؤوها نزلوا عليها فلم يقاتلوا بسلاح، ولم يرموا بسهم، قالوا: لا إله إلا الله، والله أكبر، فيسقط جانبها الذي في البحر، ثم يقولون الثانية: لا إله إلا الله، والله أكبر. فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولون الثالثة: لا إله إلا الله، والله أكبر، فيفرج لهم فيدخلونها، فيغنمون، فبينما هم يقتسمون المغانم إذ جاءهم الصريخ، فقال: إن الدجال قد خرج، فيتركون كل شيء ويرجعون) أخرجه الإمام مسلم، في صحيحه. قوله: (من بني إسحاق): قال النووي: (قال القاضي: كذا هو في جميع أصول (صحيح مسلم): (من بني إسحاق). قال: قال بعضهم: المعروف المحفوظ: (من بني إسماعيل)، وهو الذي يدل عليه الحديث وسياقه؛ لأنه إنما أراد العرب، وهذه المدينة هي القسطنطينية). قلت: ومما يدل على أنه إنما أراد العرب - وهم بنو إسماعيل - ما تقدم في حديث ذي مخمر رضي الله عنه: أن الروم يقولون لصاحبهم: كفيناك حد العرب، ثم يغدرون ويجتمعون للملحمة. فدل هذا على أن الملحمة تكون بين العرب وبين الروم.

وظواهر أحاديث هذا الباب تدل على ذلك أيضاً، والذين يباشرون القتال في الملحمة الكبرى هم الذين يفتحون القسطنطينية.

ويدل على ذلك أيضا قوله في حديث عمرو بن عوف رضي الله عنه: (ثم يخرج إليهم روقة المسلمين أهل الحجاز)، أقول: (فدل على أنهم بنو إسماعيل لا بنو إسحاق. والله أعلم. وربما يسلم بعد الملحمة كثير منهم أي من الأوروبيين بنى إسحاق فيكونون هم الذين يفتحونها خاصة وأنها تفتح بالتكبير والتهليل يعني بالمظاهرات والنداءات). وعن كثير بن عبدالله،

عن أبيه، عن جده، أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا تذهب الدنيا يا علي ابن أبي طالب)فقال علي: لبيك يا رسول الله. قال: (اعلم أنكم ستقاتلون بني الأصفر، ويقاتلهم من بعدكم من المؤمنين، وتخرج إليهم روقة المؤمنين أهل الحجاز الذين يجاهدون في سبيل الله، ولا تأخذهم في الله لومة لائم، حتى يفتح الله عز وجل عليهم قسطنطينية، فيصيبون نيلاً عظيماً، لم يصيبوا مثله قط، حتى إنهم يقتسمون بالترس، ثم يصرخ صارخ: يا أهل الإسلام، قد خرج المسيح الدجال في بلادكم وذراريكم. فينفض الناس عن المال، فمنهم الآخذ ومنهم التارك، فالآخذ نادم، والتارك نادم، يقولون: من هذا الصائح؟ فلا يعلمون من هو، فيقولون: ابعثوا طليعة إلى لُدّ، فإن يكن المسيح قد خرج، فيأتونكم بعلمه. فيأتون فينظرون فلا يرون شيئاً، ويرون الناس ساكنين فيقولون: ما صرخ الصارخ إلا لنبإ، فاعتزموا ثم ارشدوا، فيعتزمون أن نخرج بأجمعنا إلى لُدّ، فإن يكن بها المسيح الدجال نقاتله، حتى يحكم الله بيننا وبينه وهو خير الحاكمين، وإن تكن الأخرى فإنها بلادكم وعشائركم، رجعتم إليها) أخرجه الحافظ أبو عبدالله الحاكم، في مستدركه على الصحيح.

وذكر الإمام أبو الحسن محمد بن عبدالله الكسائي، في قصص الأنبياء، قال: قال كعب الأخبار: يخرج المهدي إلى بلاد الروم، وجيشه مائة ألف، فيدعو ملك الروم إلى الإيمان فيأبى، فيقتتلان شهرين، فينصر الله تعالى المهدي، ويقتل من أصحابه خلقاً كثيراً، وينهزم، ويدخل إلى القسطنطينية فينزل المهدي على بابها، ولها يومئذ سبعة أسوار، فيكبر المهدي سبع تكبيرات، فيخر كل سور منها، فعند ذلك يأخذها المهدي، ويقتل من الروم خلقاً كثيراً، ويسلم على يديه خلق كثير. وقال حذيفة: قال رسول الله ﷺ: (إن الله عز وجل يهلك قسطنطينية ورومية، وتدخلونها، فتقتلون بها أربع مائة ألف، وتستخرجون منها كنوزاً كثيرة، ذهباً، وكنوز جوهر، تقيمون في دار البلاط) قال: دار الملك. (ثم تقيمون بها سنة تبنون المساجد، ثم ترحلون منها، حتى تأتوا مدينة يقال لها مرد قاريه، فبينما أنتم فيها تقسمون كنوزها، إذ سمعتم منادياً ينادي: ألا إن الدجال قد خلفكم في أهليكم بالشام. فترجعون فإذا الأمر باطل، فعند ذلك تأخذون في اقتناء سفن، خشبها من جبل لبنان، وحبالها من نخل بيسان، فتركبون من مدينة يقال لها عكا، في ألف مركب، من ساحل الأردن بالشام، وأنتم يومئذ أربعة أجناد، أهل المشرق، وأهل المغرب، وأهل الشام، وأهل الحجاز، كأنكم ولد رجل واحد، قد أذهب الله عز وجل الشحناء والتباغض من قلوبكم، فتسيرون من عكا إلى رومية، فبينما أنتم تحتها معسكرين، إذ خرج إليكم راهب من رومية، عالم من علمائهم صاحب كتب، حتى يدخل عسكركم، فيقول: أين إمامكم؟ فيقال: هذا. فيقعد إليه، فيسأله عن صفة الجبار تبارك وتعالى، وصفة الملائكة وصفة الجنة والنار، وصفة آدم، وصفة الأنبياء عليهم السلام، حتى يبلغ إلى موسى عليه السلام، فيقول: أشهدكم أن دينكم دين الله، ودين أنبيائه، ولم يرض ديناً غيره. ويسأل: هل يأكل أهل الجنة ويشربون؟ فيقول: نعم. فيخر الراهب ساجداً ساعة، ثم يقول: ما ديني غيره، وهذا دين موسى، والله عز وجل أنزله على موسى عليه السلام، وإن صفة نبيكم عندنا في الإنجيل البرقليط صاحب الجمل الأحمر، وأنتم

أصحاب هذه المدينة، فدعوني أدخل إليهم فأدعوهم، فإن العذاب قد أظل عليهم. فيدخل، فيتوسط المدينة، فيصيح: يا أهل رومية، جاءكم ولد إسماعيل بن إبراهيم، الأمة الذين تجدونهم في التوراة والإنجيل، نبيهم صاحب الجمل الأحمر، فأجيبوهم وأطيعوا. فيثبون إليه فيقتلونه، فيبعث الله عز وجل إليهم ناراً من السماء، كأنها عمود، حتى تتوسط المدينة، فيقوم إمام المسلمين، فيقول: يا أيها الناس، إن الراهب قد استشهد) وذكر باقي الحديث. أخرجه الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد المقري، في سننه. وأخرجه الإمام أبوعبدالله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، في سننه. وعن أبي هريرة ﷺ قال: (لا تذهب الليالي والأيام حتى يغزو العادي رومية، فيفعل إلى القسطنطينية، فيرى أن قد فعل) رواه عبدالرزاق في (مصنفه)، ورجاله كلهم ثقات. وعن أبي جعفر قال: (فيفتح الله للمهدي أرض الحجاز ويستخرج من كان في السجن من بني هاشم وتنزل الرايات السود الكوفة فيبعث بالبيعة إلى المهدي ويبعث المهدي جنوده في الآفاق ويميت الجور وأهله وتستقيم له البلدان ويفتح الله على يديه القسطنطينية) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن محمد بن الحنفية قال ينزل خليفة من بني هاشم بيت المقدس يملأ الأرض عدلا يُبْنَ بيت المقدس بناءً لم يبنى مثله يملك أربعين سنة، تكون هدنة الروم على يديه في سبع سنين بقين من خلافته، ثم يغدرون به ثم يجتمعون له بالعمق فيموت فيها غماً، ثم يلي بعده رجل من بني هاشم ثم تكون هزيمتهم وفتح القسطنطينية على يديه، ثم يسير إلى رومية فيفتحها ويستخرج كنوزها ومائدة سليمان بن داود عليهما السلام، ثم يرجع إلى بيت المقدس فينزلها ويخرج الدجال في زمانه وينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيصلي خلفه) رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن أرطاة قال: (على يدي ذلك الخليفة اليماني الذي تفتح القسطنطينية ورومية على يديه يخرج الدجال [و] في زمانه ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام) رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن عبدالله بن عمرو قال: (فتح القسطنطينية ثم تغزون رومية فيفتحها الله عليكم) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. عن أبي ثعلبة الخشني ﷺ صاحب رسول الله ﷺ قال: (إذا رأيت الشام مأدبة أو مائدة رجل وأهل بيته فعند ذلك فتح القسطنطينية) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

وعن عمير بن مالك قال كنا عند عبدالله بن عمرو بن العاص بالإسكندرية يوما فذكروا فتح القسطنطينية ورومية فقال بعض القوم تفتح القسطنطينية قبل رومية، وقال بعضهم تفتح رومية قبل القسطنطينية، فدعا عبدالله بن عمرو بصندوق له فيه كتاب، فقال: تفتح القسطنطينية قبل رومية، ثم تغزون رومية بعد القسطنطينية فتفتحونها، وإلا فأنا عبدالله من الكاذبين، يقولها ثلاث مرات. رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. عن أبي ثعلبة الخشني قال: (إذا كان بين الدرب والعريش مأدبة أهل بيت واحد فقد دنا فتح القسطنطينية) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. عن خالد بن معدان قال: قلت لعبدالله بن بسر: فتح القسطنطينية؟ قال لا تفتح حتى يكون بين المسلمين وبينهم صلح فيغزون جميعا، فينصرفون وقد غنموا حتى ينزلوا مرجها، فيرفع رجل منهم الصليب فيقول: غلب الصليب، فيقوم إليهم رجل من

المسلمين فيضـرب صليبهم فيدُقه ويثور المسلمون وهم فيقتتلون، فيفتح الله لهم فعند ذلـك يكـون فتحهـا). نُعـيم بـن حماد، في كتاب الفتن.

وعن بشير بن عبدالله بن يسار قال أخذ عبدالله بن بسـر المزني صاحب رسول الله ﷺ بأذني فقال: يا ابـن أخـي لعلـك تدرك فتح القسطنطينية، فإياك إن أدركت فتحها أن تترك غنيمتك منها، فإن بـين فتحهـا وبـين خـروج الـدجال سـبع سنين) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

وعن عبدالله بن عمرو قال: (يخرج الدجال بعد فتح القسطنطينية قبل نزول عيسى ابن مريم ببيـت المقـدس) نُعـيم بـن حماد، في كتاب الفتن.

وعن كعب الأحبار، في قصة فتح القسطنطينية، قال: فيركز لـواءه - يعنـي المهـدي عليه السلام - ويـأتي المـاء ليتوضـأ لصـلاة الصبح. قال: فيتباعد منه، فإذا رأى ذلك أخذ لواءه، فاتبع الماء حتى يجوز من تلك الناحية، ثم يركزه، ثـم ينـادي: أيهـا الناس، اعبروا، فإن الله عز وجل قـد فـرَق لكـم البحـر، كـما فرقـه لبنـي إسـرائيل. قـال: فيجـوز النـاس، فيسـتقبل القسطنطينية، فيكبرون، فيهتز حائطها، ثم يكبرون فيهتز، ثم يكبرون فيسقط منها ما بين اثنـى عشـر برجـاً) أخرجـه الإمام أبو عمرو الداني في سننه. وعن أبي قبيل، أنه سمع عبدالله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما، يقول: (تـذاكرنا فتح القسطنطينية ورومية، أيهما يفتح قبل فدعا عبدالله بن عمرو بن العاص بصندوق ففتحه، فقال: كنا عند رسـول الله ﷺ نكتب، فقال: (أي المدينتين تفتح قبل؟ قيل: يا رسول الله، الله أعلم. فقال: مدينة هرقل. يريد مدينة القسـطنطينية) أخرجه الحافظ أبوعبدالله الحاكم، في مستدركه، وقال: هذا حديث صحيح على شـرط البخاري ومسـلم، ولم يخرجـاه. وأخرجه الإمام أبو عمرو الداني، في سننه بمعناه.

وعن معاذ بن جبل، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال).ثم ضـرب يده على فخذ الذي حدثه أو منكبه، ثم قال: (إن هذا لحق، كما أنك هاهنا، أو كما أنـك قاعـد) يعنـي معـاذاً. أخرجـه الحـاكم، وأخرجـه الإمـام أبـو داود السجستاني، في سننه، من حديث معاذ هكذا مسنداً، وانتهى حديثه عند قوله: (وفتح القسـطنطينية خـروج الـدجال)، وعن أنس قال: (فتح القسطنطينية مع قيام الساعة) السنن الواردة أبو عمرو الداني.

وعن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ قال: (والله لا تعجز هذه الأمة مـن نصـف يـوم، إذا رأيـت الشـام مائدة رجل واحد وأهل بيته؛ فعند ذلك فتح القسطنطينية) رواه الإمام أحمد، والحاكم في (مستدركه)، وإسناد كل منهما صحيح على شـرط مسلم، وقد روى أبو داود طرفا منه ورواته ثقات. ومنها حديث معاذ أيضاً رضي الله عنه قـال: قـال رسـول الله ﷺ: (الملحمة الكبرى، وفـتح القسـطنطينية، وخـروج الـدجال في سـبعة أشـهر) رواه الإمـام أحمـد، وأبـو داود، والترمذي، وابن ماجة، والحاكم في (مستدركه). وقال الترمذي: هذا حديث حسن. وقد تقدم هذا الحـديث في (بـاب

غزوة الهند

ويغزو الهند ويفتح له ما بين المشـرق والمغرب[1].

تواتر الملاحم في آخر الزمان). ومنها حديث عبدالله بن بسـر ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: (بين الملحمـة وفـتح المدينـة ست سنين، ويخرج المسيح الدجال في السابعة) رواه الإمام أحمد، وأبو داود، وابن ماجة. قال كعـب: (تفـتح عمورية قبل نيقية، ونيقية قبل القسطنطينية، والقسطنطينية قبل رومية) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. سمع عبـدالله بـن عمـرو رضي الله عنهما يقول كنا عند رسول الله ﷺ فسئل أي المدينتين تفتح أول: رومية أو قسطنطينية؟ قال النبـي ﷺ مدينـة ابن هرقل أول يعني القسطنطينية) رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن أبي قبيل قال الذي يفتح القسطنطينية اسمه اسم نبي. قال ابن لهيعة ويروى في كتبهم يعني الروم أن اسمه صالح) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

(1) وعن أرطاة قال: (على يدي ذلك الخليفة اليماني الذي تفتح القسطنطينية ورومية على يديه يخرج الـدجال [و] في زمانـه ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام في زمانه على يديه تكون غزوة الهند وهو من بني هاشم). وعن أبي هريـرة ﷺ قـال: (وَعَـدنا رسول الله ﷺ غزوة الهند فإن أدركتها أنفقت فيها نفسـي ومالي، فإن استشهدت كنت من أفضل الشهداء وإن رجعت فأنا أبو هريرة المحرر) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن بإسناد حسن.(فأنا أبو هريرة المحرر قـد أعتقنـي مـن النـار) ورواه أحمد. وعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ، وذكر الهند: (ليغزون الهند لكم جيش، يفتح الله عليهم حتى يـأتوا بملوكهم مغللين بالسلاسل، يغفر الله ذنوبهم، فينصـرفون حين ينصـرفون، فيجدون ابن مريم بالشام) رواه نُعـيم بـن حماد، في كتاب الفتن وإسناده ضعيف. قال أبو هريرة إن أنا أدركت تلك الغزوة بعت كل طارف لي وتالد وغزوتها فإذا فتح الله علينا وانصـرفنا فأنا أبو هريرة المحرَّر، يقدم الشام فيجد فيها عيسى ابن مريم فلأحرصن أن أدنـو منـه فـأخبره أني قد صحبتك يا رسول الله، قال فتبسم رسول الله ﷺ وضحك ثـم قـال: هيهـات هيهـات). وعـن ثوبـان ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: (عصابتان من أمتي أحرزهما الله من النار: عصابة تغزو الهند، وعصابة تكون مع عيسى ابن مـريم عليه السلام) رواه الإمام أحمد، والنسائي، والطبراني، والحافظ الضياء المقدسـي وأخرج نُعيم بـن حمـاد، في كتـاب الفـتن عـن كعب قال: (يبعث ملك في بيت المقدس جيشاً إلى الهند فيفتحها فيطؤون أرض الهند ويأخذون كنوزهـا فيصـيره ذلـك الملك حلية لبيت المقدس ويقدم عليه ذلك الجيش بملوك الهند مغللين ويفـتح لـه مـا بـين المشـرق والمغـرب ويكـون مقامهم في الهند إلى خروج الدجال) أقول: (هذا الملك هو المهدي عليه السلام). قال ابن كثير في (البداية والنهايـة): (وقـد غـزا المسلمون الهند في أيام معاوية سنة أربع وأربعين، وكانت هنالـك أمـور، وقـد غـزا الملـك الكبـير الجليـل محمـود بـن سبكتكين صاحب غزنة في حدود أربعمائة بلاد الهند، فدخل فيها وقتل وأسـر وسبى وغنم ودخل السـومنات وكسـر (البد الأعظم) الذي يعبدونه واستلب شنوفه وقلائده، ثم رجع سالماً مؤيداً منصـوراً) أهــ. وقـال حمـود التـويجري في إتحاف الجماعة: استوفى أبو الحسن علي بن محمد بن الأثير الجزري أخبار غزو السلطان محمود للهند في كتابه (الكامل في

فتنة الدهيماء

وفي زمانه فتنة وهي شــر فتنـة وهـي الـدهيماء (الديمقراطيـة) الغربيـة، وهـي التـي تسـلمهم إلى الدجال[1].

التاريخ)؛ فلتراجع هناك. وما ذكر في حديث أبي هريرة ﷺ الذي رواه نعيم بن حماد من غزو الهند؛ فهو لم يقع إلى الآن، وسيقع عند (ظهور المهدي) ونزول عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام إن صح الحديث بذلك. والله أعلم.

(1) وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: كنا قعودا عند رسول الله ﷺ، فذكر الفتن، فأكثر في ذكرها، حتى ذكـر فتنـة الأحلاس، فقال قائل: يا رسول الله! وما فتنة الأحلاس؟ قال: هي هرب وحرب. ثم فتنة السـراء؛ دخنهـا مـن تحـت قدمي رجل من أهل بيتي، يزعم أنه مني وليس مني، وإنما أوليائي المتقون، ثم يصطلح الناس عـلى رجـل كـورك عـلى ضلع. ثم فتنة الدهيماء؛ لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمة، فإذا قيل انقضت؛ تمادت، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسـي كافراً، حتى يصير الناس إلى فسطاطين: فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، فإذا كان ذاكم؛ فانتظروا الدجال من يومه أو غده) رواه الإمام أحمد، وأبو داود، والحاكم في (مستدركه)، وأبو نعيم في (الحلية)، وقـال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في (تلخيصه). (الأحلاس): جمع حِلْس؛ بكسـر الحـاء وسـكون اللام. قال ابن الأثير: (وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب، شبهها به للزومها ودوامها). وقال الخطابي: (إنما أضيفت الفتنة إلى الأحلاس؛ لدوامها وطول لبثها؛ يقال للرجل إذا كان يلزم بيته لا يـبرح منـه: هـو حِلْس بيتـه؛ لأن الحِلْس يفترش فيبقى على المكان ما دام لا يرفع، وقد يحتمل أن تكون هذه الفتنة إنما شـبهت بـالأحلاس لسـواد لونهـا وظلمتها). قوله: (هي هَرب وحرَب). قال ابن الأثير: (الحرَب بالتحريك: نهب مال الإنسان وتركه لا شيء له). وقال الخطابي: (الحرَب: ذهاب المال والأهل، يقال: حرب الرجل فهو حريب: إذا سلب أهله وماله). قوله: ثم فتنة السـراء. قال القاري: (المراد بالسـراء: النعماء التي تسـر الناس من الصحة والرخاء والعافية من الـبلاء والوبـاء، وأضـيفت إلى السـراء؛ لأن السبب في وقوعها ارتكاب المعاصي بسبب كثرة التنعم، أو لأنها تسـر العـدو). قولـه: دخنهـا مـن تحـت قدمي رجل من أهل بيتي. قال ابن الأثير: (يعني: ظهورها وإثارتها، شـبهها بالـدخان المرتفـع، والـدخَن بالتحريـك: مصدر دخنت النار تدخن، إذا ألقي عليها حطب رطب فكثر دخانها). وقال الخطابي: ((الدخَن): الدخان؛ يريـد أنهـا تثور كالدخان من تحت قدميه). قوله: (ثم يصـطلح النـاس عـلى رجـل كـورك عـلى ضـلع): قـال ابـن الأثـير: (أي: يصطلحون على أمر واه؛ لا نظام له ولا استقامة؛ لأن الورك لا يستقيم على الضـلع، ولا يتركـب عليـه؛ لاخـتلاف مـا بينهما وبعده). وقال الخطابي: (قوله: كورك على ضلع: مثل، ومعناه: الأمر الذي لا يثبت ولا يستقيم، وذلك أن الضلع لا يقوم بالورك ولا يحمله؛ يريد أن هذا الرجل غير خليق للملك ولا مستقل به). قوله: ثم فتنة الدهيماء. قال الخطـابي: ((الدهيماء): تصغير الدهماء، وصغرها على مذهب المذمة لها). وذكر ابن منظور في (لسان العرب).

عن أبي عبيدة أنه قال: (قوله: الدهيماء: نراه أراد الدهماء فصغرها. قال شمر: أراد بالدهماء: الفتنة السوداء المظلمة، والتصغير فيها للتعظيم). وكذا قال ابن الأثير في (النهاية): (إن الدهيماء تصغير الدهماء؛ يريد الفتنة المظلمة، والتصغير فيها للتعظيم). وقيل: أراد بالدهيماء الداهية، ومن أسمائها: الدهيم، زعموا أن الدهيم اسم ناقة كان غزا عليها سبعة إخوة فقتلوا عن آخرهم وحملوا عليها حتى رجعت بهم فصارت مثلا في كل داهية. ونقل ابن منظور في (لسان العرب) عن شمر؛ قال: (سمعت ابن الأعرابي يروي عن ابن المفضل أن هؤلاء بنو الزبان بن مجالد، خرجوا في طلب إبل لهم، فلقيهم كثيف بن زهير، فضرب أعناقهم، ثم حمل رؤوسهم في جوالق، وعلقه في عنق ناقة يقال لها: الدهيم، وهي ناقة عمرو بن الزبان، ثم خلَّاها في الإبل، فراحت على الزبان، فقال لما رأى الجوالق: أظن بنيَّ صادوا بيض نعام، ثم أهوى بيده، فأدخلها في الجوالق؛ فإذا رأس، فلما رآه قال: آخر البز على القلوص، فذهبت مثلا. وقيل: أثقل من حمل الدهيم، وأشأم من الدهيم). قال: (وضربت العرب الدهيم مثلا في الشر والداهية). قوله: (حتى يصير الناس إلى فسطاطين.....) إلى آخره: قال ابن الأثير: ((الفسطاط) بالضم والكسر: المدينة التي فيها مجتمع الناس، وكل مدينة فسطاط). وقال الزمخشري: (هو ضرب من الأبنية في السفر دون السرادق، وبه سميت المدينة، ويقال لمصر والبصرة: الفسطاط). وقال ابن الأثير في (جامع الأصول): (الفسطاط: الخيمة الكبيرة، وتسمى مدينة مصر: الفسطاط، والمراد به في الحديث الفرقة المجتمعة المنحازة عن الفرقة الأخرى؛ تشبيها بانفراد الخيمة عن الأخرى، أو تشبيها بانفراد المدينة عن الأخرى) أهـ. وعن أبي سعيد ﵁: أن رسول الله ﷺ قال: (ستكون بعدي فتن، منها فتنة الأحلاس، يكون فيها هرب وحرب، ثم بعدها فتن أشد منها، ثم تكون فتنة؛ كلما قيل انقطعت؛ تمادت، حتى لا يبقى بيت إلا دخلتْه، ولا مسلم إلا شَكَّتْه، حتى يخرج رجل من عترتي).(أي المهدي) رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

أقول: فتنة الأحلاس: هي فتنة الاستعمار التي أُخِذتْ فيها خيرات الشعوب من البترول والذهب والمعادن وغيرها ولزمتْ الأمة إلى اليوم وكثر فيه الهروب بسبب الدول الأجنبية والحكام الجبابرة، ثم فتنة السراء: هي أزمة الخليج التي كانت الشعوب فيها مستقرة مادياً وأمنياً خاصة من التدخل الأجنبي وكانت تنعم في سرور فدخل صدام حسين - الذي زعم أنه من آل البيت - الكويت واستباح أرضها وشعبها، فخنس رئيس الكويت جابر الصباح وخرج خفية إلى الغرب، سمعت ابن أبي ذر يقول سمعت أبا ذر ﵁ يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: (...يلي سلطانا يُغْلَب على سلطانه أو ينتزع منه، فيفر إلى الروم فيأتي بالروم إلى أهل الإسلام فذلك أول الملاحم) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن عبدالله بن عمرو سمعه يقول: (إذا رأيت أو سمعت برجل من أبناء الجبابرة بمصر له سلطان يُغْلَب على سلطانه ثم يفر إلى الروم يأتي بالروم إلى أهل الإسلام فذلك أول الملاحم).أقول: (بمصر أي بقطر من الأقطار) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن، وأتى على إثر ذلك بقوات التحالف، ثم حصل قتال بين قوات التحالف وصدَّام وتم الاصطلاح على يد الرجل الذي هو كورك على ضلع وهو (جورباتشوف) وكان رئيساً لروسيا الذي كان منهاراً صحياً وبلاده

اقتصادياً، وقبل رشوة من التحالف باع فيها صدام حسين ورجعت قوات التحالف إلى (الخفجي وغيرها وهي مناطق ذات مروج وتلول)داخل الخليج في الجزيرة العربية لتكون لها قواعد عسكرية في الخليج وأتى رئيس أمريكا (بوش الأب) وزار الخفجي وألقى كلمة في القاعدة العسكرية ومما قاله: (انتصرنا بالمسيح والصليب) فرفع الصليب رفعاً قولياً معنوياً وعمَّم النظام الديمقراطي (الكافر) في المنطقة بالقوة العسكرية وحدثت الدهماء (الدهيموقراطية) وعصفت بالمنطقة أمور وزوابع وتراكمت الأحداث وتطورت الاستراتيجيات حتى كسر الصليب العالمي في ضربة 11 سبتمبر فخرج (أسامة بن لادن) مصرحاً أن هذه الضربة قسَّمت العالم إلى فسطاطين فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، وها هي اليوم تتمادى بتقحم الناس في الأنظمة الكفرية الديمقراطية والتشريعات القانونية المخالفة للشريعة الإسلامية من أجل عرض الدنيا الزائل، وقامت الحروب وسالت الدماء ودخلت الفتنة كل بيت مسلم وخوفت الناس خوفاً شديداً، وكلما قيل انقضت تمادت ولم يبق إلا أن يصبحنا المهدي أو يمسينا الدجال.

وعن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: (أربع فتن تكون بعدي: الأولى: يسفك فيها الدماء، والثانية: يستحل فيها الدماء والأموال، والثالثة: يستحل فيها الدماء والأموال والفروج، والرابعة: صماء عمياء مطبقة تمور مور الموج في البحر حتى لا يجد أحد من الناس منها ملجأ، تطيف بالشام، وتغشى العراق، وتخبط الجزيرة بيدها ورجلها، تعرك الأمة فيها بالبلاء عرك الأديم، ثم لا يستطيع أحد من الناس أن يقول فيها: مه مه، لا يدفعونها من ناحية إلا انفتقت من ناحية أخرى) رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. قال في (كنز العمال): ورجاله ثقات، ولكن فيه انقطاع. وعنه ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: (تأتيكم من بعدي أربع فتن؛ فالرابعة الصماء العمياء المطبقة، تعرك الأمة فيها بالبلاء عرك الأديم، حتى ينكر فيها المعروف ويعرف فيها المنكر، تموت فيها قلوبهم كما تموت أبدانهم) رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. قال في (كنز العمال): وسنده ضعيف. وعن الحكم بن نافع بلاغا: أن رسول الله ﷺ قال: (تكون في أمتي أربع فتن، تصيب أمتي في آخرها فتن مترادفة: فالأولى: يصيبهم فيها بلاء، حتى يقول المؤمن: هذه مهلكتي، ثم تنكشف. والثانية: حتى يقول المؤمن: هذه مهلكتي، ثم تنكشف. ثم الثالثة: كلما انقطعت تمادت. والفتنة الرابعة: يصيرون فيها إلى الكفر إذا كانت الأمة مع هذا مرة ومع هذا مرة ومع هذا مرة؛ بلا إمام وجماعة، ثم المسيح، ثم طلوع الشمس من مغربها، ودون الساعة اثنان وسبعون دجالاً، منهم من لا يتبعه إلا رجل واحد) رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن، وله شواهد كثيرة.

وعن عاصم بن ضمرة عن علي ﷺ قال: (جعلت في هذه الأمة خمس فتن: فتنة عامة، ثم فتنة خاصة، ثم فتنة عامة، ثم فتنة خاصة، ثم تأتي الفتنة العمياء الصماء المطبقة التي يصير الناس فيها كالأنعام) رواه عبدالرزاق في (مصنفه)، والحاكم في (مستدركه) من طريقه، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في (تلخيصه). ورواه الحاكم أيضا من حديث محمد بن الحنفية عن علي ﷺ قال: (تكون في هذه الأمة خمس فتن: فتنة عامة، وفتنة خاصة، ثم فتنة

عامة، وفتنة خاصة، ثم تكون فتنة سوداء مظلمة يكون الناس فيها كالبهائم) قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في (تلخيصه).

وعن رجل من أهل الشام يقال له عمار؛ قال: أدربنا عاما ثم قفلنا، وفينا شيخ من خثعم، فذكر الحجاج، فوقع فيه وشتمه، فقلت له: لم تسبه وهو يقاتل أهل العراق في طاعة أمير المؤمنين؟ قال: إنه هو الذي أكفرهم. ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يكون في هذه الأمة خمس فتن)؛ فقد مضت أربع وبقيت واحدة، وهي الصيلم، وهي فيكم يا أهل الشام، فإن أدركتها، فاستطعت أن تكون حجرا، فكنه، ولا تكن مع واحد من الفريقين، وإلا فاتخذ نفقا في الأرض. قلت: أنت سمعت هذا من النبي ﷺ؟ قال: نعم. رواه الإمام أحمد. قال الهيثمي: (وعمار هذا لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح). قال ابن الأثير وابن منظور: (الصيلم: الداهية، والياء زائدة). قال ابن منظور: (والصيلم: الأمر المستأصل، ووقعة صيلمة من ذلك، والاصطلام: الاستئصال، واصطلم القوم: أبيدوا). وقال ابن الأثير وابن منظور أيضا في (مادة: صرم): (وفي الحديث: (في هذه الأمة خمس فتن، قد مضت أربع وبقيت واحدة، وهي الصيرم)، وكأنها بمنزلة الصيلم، وهي الداهية التي تستأصل كل شيء، كأنها فتنة قطاعة، وهي من الصرم: القطع، والياء زائدة) أهـ.

وعن أبي مويهبة مولى رسول الله ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: (أتت الفتن كقطع الليل؛ يركب بعضها بعضاً، الآخرة أشد من الأولى) رواه الإمام أحمد. وفي رواية: قال: (أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم؛ يتبع أولها آخرها، الآخرة شر من الأولى) إسناده جيد. وعن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم نصف النهار مشتملا بثوبه، محمرة عيناه، وهو ينادي بأعلى صوته: (أيها الناس أظلتكم الفتن كقطع الليل المظلم، أيها الناس لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً وضحكتم قليلاً) رواه الإمام أحمد، ورجاله رجال الصحيح. وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما: أنه قال: يا رسول الله! إنا كنا في شر فذهب الله بذلك الشر، وجاء بالخير على يديك؛ فهل بعد الخير من شر؟ قال: نعم. قال: ما هو؟ قال: فتن كقطع الليل المظلم، يتبع بعضها بعضاً، تأتيكم مشتبهة كوجوه البقر، لا تدرون أيا من أي) رواه الإمام أحمد. وعنه رضي الله عنه: أنه قال: (هذه فتن قد أظلت كجباه البقر؛ يهلك فيها أكثر الناس؛ إلا من كان يعرفها قبل ذلك) رواه ابن أبي شيبة، ونُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن حذيفة أيضا رضي الله عنه: أنه قال: (تكون فتنة لها رجال فيضربون خيشومها حتى تذهب، ثم تكون أخرى، فيقوم لها رجال فيضربون خيشومها حتى تذهب، ثم تكون أخرى، فيقوم لها رجال، فيضربون خيشومها حتى تذهب، ثم تكون أخرى، فيقوم لها رجال، فيضربون خيشومها حتى تذهب، ثم تكون الخامسة دهماء مجللة تنبثق في الأرض كما ينبثق الماء) رواه ابن أبي شيبة. وعنه رضي الله عنه: أنه قال: (والله لا يأتيهم أمر يضجون منه؛ إلا ردفهم أمر يشغلهم عنه) رواه ابن أبي شيبة. (أقول: ما أشبهها بالفتنة في زماننا كلما أتت واحدة وفزعنا منها إلا وأتت الأخرى وشغلتنا عن الأولى) وعن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (كيف أنت يا عوف إذا

افترقت هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة وسائرهن في النار؟!. قلت: ومتى ذلك يا رسول الله؟ قال: إذا كثرت الشرط، وملكت الإماء، وقعدت الحملان على المنابر، واتخذ القرآن مزامير، وزخرفت المساجد، ورفعت المنابر، واتخذ الفيء دولاً، والزكاة مغرماً، والأمانة مغنماً، وتفقه في الدين لغير الله، وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأقصى أباه، ولعن آخر هذه الأمة أولها، وساد القبيلة فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل اتقاء شره؛ فيومئذ يكون ذلك، ويفزع الناس إلى الشام، وإلى مدينة منها يقال لها: دمشق، من خير مدن الشام، فتحصنهم من عدوهم. قلت: وهل تفتح الشام؟ قال: نعم وشيكاً، ثم تقع الفتن بعد فتحها، ثم تجيء فتنة غبراء مظلمة، ثم يتبع الفتن بعضها بعضاً، حتى يخرج رجل من أهل بيتي يقال له: المهدي، فإن أدركته فاتبعه وكن من المهتدين) رواه الطبراني. قال الهيثمي: وفيه عبدالحميد بن إبراهيم، وثقه ابن حبان، وهو ضعيف، وفيه جماعة لم أعرفهم. وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (إنها ستكون فتنة تستنظف العرب قتلاها في النار، اللسان فيها أشد من وقع السيف) رواه الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجة، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. قلت: ورواته كلهم ثقات؛ سوى ليث بن أبي سليم؛ فقد تكلم فيه، وقد روى له البخاري في (صحيحه) تعليقا، ومسلم مقرونا بآخر، وروى عنه غير واحد من أكابر الأئمة منهم معمر وشعبة والثوري، وقال الدارقطني: إنما أنكروا عليه الجمع بين عطاء وطاووس ومجاهد، وعلى هذا فحديثه هذا حسن إن شاء الله تعالى. وقد رواه ابن عساكر في (تاريخه)، ولفظه: (سيكون بعدي فتن يصطلم)، (فيها العرب، اللسان فيها أشد من السيف، قتلاها جميعاً في النار). قوله: (تستنظف العرب): قال ابن الأثير وابن منظور: (أي: تستوعبهم هلاكا؛ يقال: استنظفت الشيء: إذا أخذته كله، ومنه قولهم: استنظفت الخراج، ولا يقال: نظفته). وقال علي القاري في (المرقاة): (وقيل: أي تطهرهم من الأرذال وأهل الفتن).

قال حمود التويجري: وهذا قول قوي من حيث الدليل، وإن كان القول الأول أقوى من حيث اللغة. ويشهد لما قاله القاري ما تقدم في ذكر فتنة الدهيماء: أنها لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمة. وقال فيها: حتى يصير الناس إلى فسطاطين: فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه؛ فهذا يدل على أن فتنة الدهيماء تنظف المؤمنين من أهل الفتن والريب والنفاق، لا أنهم يستأصلون بالكلية، وفتنة الدهيماء هي أعظم فتنة تكون قبل فتنة الدجال. والدليل على أن الفتن لا تستوعب العرب هلاكا ما رواه مسلم في (صحيحه)، والترمذي في (جامعه)؛ وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: أخبرتني أم شريك أنها سمعت النبي ﷺ يقول: (ليفرن الناس من الدجال في الجبال). قالت أم شريك: يا رسول الله فأين العرب يومئذ؟ قال: (هم قليل).قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب. ويدل على ذلك أيضا ما رواه ابن ماجة في (سننه) عن أبي أمامة الباهلي ﷺ في حديثه الطويل في ذكر الدجال، وفيه: (فقالت أم شريك بنت أبي العكر: يا رسول الله! فأين العرب يومئذ؟ قال: هم قليل، وجلهم يومئذ ببيت المقدس، وإمامهم رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم) ورواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده بسنده عن جابر ﷺ أنه قال: قال

الدجال

الدجال هو الكذاب وهو أول أشـراط الساعة الكبرى، وهو شـر غائب ينتظر، وتكـون بـين يديـه فتن، ويخرج بعد فتح القسطنطينية من غضبة يغضبها، في آخر مدة حكم المهدي (لعله يغضب من اعـادة المهدي لبيت المقدس من أيدي اليهود، والقسطنطينية من أيـدي العلمانيـة إلى حاضـــرة الخلافـة بعـد أن كانت حاضـرة الخلافة العثمانيـة سـابقاً) ويجـوب الأرض كلهـا إلا مكـة والمدينـة، ويفسـد في الأرض، ويقاتله المهدي ومن معه، فيحاصـرهم الدجال ببيت المقدس عاصمة الخلافة ومعه اليهود[1].

رسول الله ﷺ: (ينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال صل بنا، فيقول: لا إن بعضهم أمير بعض؛ تكرمـة الله لهذه الأمة) وهذا الحديث قال فيه ابن القيم في المنار المنيف: إسناده جيد.

(1) المسـيح الدجال: قال ابن الأثير: (أصل الدجل: الخلط، يقال: دجل إذا لبس ومـوَّه، ومنـه الحـديث: (يكـون في آخـر الزمان دجالون)؛ أي: كذابون مُموِّهون، وقد تكرر ذكر الدجال في الحديث، وهو الـذي يظهـر في آخـر الزمـان يـدَّعي الألوهية، وفعال من أبنية المبالغة؛ أي يكثر منه الكذب والتلبيس). وقال الحافظ ابن حجر في (فتح الباري): (الـدجال - بفتح أوله والتشديد - من الدجل، وهو التغطية، وسمي الكذاب دجالاً؛ لأنه يغطـي الحـق بباطلـه) أهــ. ويسـمى الدجال: المسـيح الكذاب، وسبب تسميته بالكذاب للتفريق بينه وبين المســيح عيسـى ابـن مـريم. قـال ابـن كثـير في (النهاية): (وهو رجل من بني آدم، خلقه الله تعالى ليكون محنة للناس في آخر الزمان، فيضل به كثيراً، ويهدي بـه كثـيراً، وما يضل به إلا الفاسقين). وقد روى الحافظ أحمد بن علي الآبار في (تاريخه) من طريق مجالـد عـن الشـعبي: أنـه قـال: (كنية الدجال أبو يوسف) أهـ. ومولده بمصـر عن كعب قال: (مولد الدجال بقرية من قرى مصـــر يقـال لهـا قـوص وهي بسـرى) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. (وقوص في صعيد مصـر).

وحدثنا الوليد عن حنظلة عن سالم عن أبيه قال: (هو ابن صائد الذي ولد بالمدينة) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. أقول: (الخلاف قائم حول ولادته، ووجوده، وهل هو من المعمَّرين؟!!) وأما صفة الـدجال مـن خـلال الأحاديـث والآثـار مُجْمَلة: (هو أعور العينين اليمنى واليسـرى (العور هو العيب) وهو آدم أزهر هجين، وهو كثير الشـعر، جفـال، جعـد قطط، وفي بعض الأحاديث أنه قصير وفي حديث أنه طويل، فيلمانياً، أفحج، رأسه كرأس الأَصَلَة، فيه دَفَأٌ، مكتوب بين عينيه كافر وتهجاه (ك ا ف ر) وقصة تميم الداري في صحيح مسلم وأنه مُوْثَقٌ في بحر الشام أو بحر اليمن، وورد أنـه في إحدى جزر اليمن، وعن شـريح بن عبيد وعمرو بن الأسود وكثير بن مرة؛ قالوا جميعاً: (الدجال ليس هو إنساناً، وإنما هو شيطان، موثق بسبعين حلقة، في بعض جزائر اليمن، لا يعلم من أوثقه سليمان النبـي أو غـيره) نُعـيم بـن حمـاد، في كتاب الفتن. وأما انطلاقه من الوثاق فقد ثبت أنه منذ زمن الرسول ﷺ فعن عمران بن حصين رضي الله عـنهما قـال:

قال رسول الله ﷺ: (لقد أكل الطعام ومشى في الأسواق (يعني: الدجال)) رواه الإمام أحمد، والطبراني، والآجري في كتاب (الشريعة) قال الهيثمي: وفي إسناد أحمد علي بن زيد، وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح، وفي إسناد الطبراني محمد بن منصور النحوي الأهوازي، ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. وعن أبي سعيد الخدري ﷺ: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (ألا إن كل نبي قد أنذر أمته الدجال، وإنه يومه هذا قد أكل الطعام) رواه الحاكم في (مستدركه)، وفيه عطية العوفي، وهو ضعيف. ومن حديث فاطمة بنت قيس (.... قال الرسول ﷺ: (فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه، وعن المدينة ومكة، ألا إنه في بحر الشام، أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق ما هو، من قبل المشرق ما هو). وأومأ بيده إلى المشرق. قالت: فحفظت هذا من رسول الله ﷺ) أخرجه الإمام مسلم، في صحيحه. عن أبي بكر ﷺ قال: (يخرج الدجال من قبل المشرق من أرض يقال لها خراسان) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. ويحرم عليه دخول مكة والمدينة في وقت تملُّكه. وهذا حديث فاطمة بنت قيس ﷺ كاملاً: (أن رسول الله ﷺ نادى: الصلاة جامعة؛ في ساعة لم يكن ينادي فيها، فخرج الناس إلى المسجد، فجاء النبي ﷺ، فصعد المنبر، ثم قال: أنذركم الدجال (ثلاثاً)، إنه لم يكن فيما مضى، وإنه كائن فيكم أيتها الأمة، وإن تميماً الداري أخبرني أنه ركِب بحر الشام في نفر من لخم وجذام، فألقتْهم الريح إلى جزيرة من جزائره، فإذا هم بالدهماء تجر شعرها، فقالوا: ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة. قالوا: أخبرينا. قالت: ما أنا بمخبرتكم ولا أستخبركم، ولكن ائتوا رجلاً في هذا الدير؛ فإنه إلى خبركم بالأشواق. فأتوه؛ فإذا رجل ممسوح العين، موثق إلى سارية في الحديد. فقال: ما أنتم؟ قالوا: نحن العرب. قال: ما فعلت العرب؟ قلنا: بعث إليهم نبي أمي يدعوهم إلى الله. قال: فما فعل الناس؟ قالوا: اتبعه قوم وتركه قوم. قال: أما إنهم إن يتبعونه ويصدقونه خير لهم لو كانوا يعلمون. ثم قال: ما فعلت العرب؟ أي شيء لباسهم؟ قلنا: صوف وقطن تغزله نساؤهم. فضرب بيده على فخذه، ثم قال: هيهات. ثم قال: ما فعلت نخل بيسان؟ قلنا: قوي، ونجدها في كل عام. فضرب بيده على فخذه، ثم قال: هيهات. ثم قال: ما فعلت عين زغر؟ قلنا: كثير ماؤها يتدفق يروي من أتاها. فضرب بيده على فخذه، ثم قال: هيهات ثم قال: لو قد أطلقني الله من وثاقي؛ لم يبق منهل إلا دخلته؛ إلا مكة وطيبة؛ فإنه ليس لي دخولهما. قال رسول الله ﷺ: (تلك مكة وهذه طيبة حرمها الله كما حرم إبراهيم مكة، أما إنه ليس نقب ولا سكة إلا وعليها ملك شاهر للسيف يمنعها من الدجال إلى يوم القيامة) رواه مسلم والطبراني واللفظ له عن عمران بن سليمان القيسي: ذكره البخاري وابن أبي حاتم، ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في (الثقات)، وبقية رجاله كلهم ثقات. لكن قبل تملُّك الدجال فإنه يحتمل دخوله مكة والمدينة. وقد ثبت في الصحيحين عن ابن عمر قال: ذكر رسول الله ﷺ يوماً بين ظهراني الناس المسيح الدجال فقال: (إنّ الله ليس بأعوَرَ؟ ألاَ إن المسيحَ الدجال أعورُ العين الْيُمْنى؟ كأن عينه عِنَبة طافيةُ؟ وأراني الله عند الكعبةِ في المنام رجُلاً آدمَ كأحسن ما يُرَى مِن أُدْم الرجَالِ يَضربُ لِمَّتُهُ بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ؟ رَجْلَ الشَّعْرِ يقطرُ رأسَهُ ماءً واضعاً يديهِ عَلَى مِنْكَبَي رجلين وهوَ يَطوف

بالبيت فقلت: مَنْ هَذَا؟ قالوا: هو المَسيح ابنُ مَرْيَم، ورأيت رجلاً وراءَهُ قَطَطاً أعوَرَ العين اليمنى كأشْبَه مِن رَأيت بابن قطَن واضِعاً يَدَيهِ على مِنْكبي رجل يطوف بالبيت، فقلت: مَنْ هَذَا؟ قالوا: المَسيحُ الدجالُ). أقول: (ومما يشهد له أن ابن صياد الذي كان الصحابة والرسول ﷺ يظنون أنه الدجال كان في المدينة وذهب إلى مكة). والدجال أحد ثلاثين كذاباً وهو أعظمهم فتنة. عن جابر ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: (بين يدي الساعة كذابون: منهم صاحب اليمامة، ومنهم صاحب صنعاء العنسي، ومنهم صاحب حمير، ومنهم الدجال، وهو أعظمهم فتنة). قال جابر: (وبعض أصحابي يقول: قريب من ثلاثين كذاباً) رواه الإمام أحمد، والبزار، وابن حبان في (صحيحه)، قال الهيثمي: وفي إسناد البزار عبدالرحمن بن مغراء، وثقه جماعة وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح، وفي إسناد أحمد ابن لهيعة، وهو لين. وعن سمرة بن جندب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (وإنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً، آخرهم الأعور الدجال) رواه الإمام أحمد، والطبراني، في (الكبير) والحاكم في (مستدركه)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في (تلخيصه) ورواه الطبراني، ولفظه: قال: (بين يدي الساعة الدجال، وبين يدي الدجال كذابون ثلاثون أو أكثر). قلنا: ما آيتهم؟ قال: (أن يأتوكم بسنة لم تكونوا عليها يغيرون بها سنتكم ودينكم، فإذا رأيتموهم، فاجتنبوهم وعادوهم). وعن سمرة بن جندب ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال في خطبته بعد صلاة الكسوف: (وإنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً، آخرهم الأعور الدجال.... (فذكر الحديث في شأن الدجال، ونزول عيسى، وإهلاك الدجال وجنوده، ثم قال: (ولن يكون ذلك كذلك حتى تروا أموراً عظاماً يتفاقم شأنها في أنفسكم، وتساءلون بينكم: هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكراً؟ حتى تزول جبال عن مراتبها) رواه الإمام أحمد، والطبراني، وابن حبان في (صحيحه)، والحاكم في (مستدركه)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في (تلخيصه). أقول: (وهذه جبال مكة اليوم وهي تُزال عن مراتبها وتنسف وتُسوَّى بالأرض ويبنى عليها التوسعة للحرم أو الأبراج العالية).

والدجال هو أول أشراط الساعة الكبرى عن أبي سريحة - وهو حذيفة بن أسيد ﷺ -: أن رسول الله ﷺ؛ قال: (بين يدي الساعة عشر آيات، كالنظْم في الخيط، إذا سقط منها واحدة؛ توالت: خروج الدجال، ونزول عيسى ابن مريم، وفتح يأجوج ومأجوج، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها) رواه ابن عساكر في (تاريخه). قال ابن كثير: (وقد حكى البيهقي عن الحاكم: أنه قال: أول الآيات ظهوراً خروج الدجال، ثم نزول عيسى ابن مريم، ثم فتح يأجوج ومأجوج، ثم خروج الدابة، ثم طلوع الشمس من مغربها). والدجال شر غائب ينتظر، عن عبدالرحمن الأعرج عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: (بادروا بالأعمال سبعاً: هل تنظرون إلا إلى فقر مُنْسٍ، أو غِنَىً مُطْغٍ، أو مرضٍ مفسد، أو هرمٍ مُفْنِد، أو موتٍ مُجْهِز، أو الدجال؛ فشر غائب ينتظر، أو الساعة؛ فالساعة أدهى وأمر) رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب حسن، قال الحاكم: الحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه،

ووافقه الذهبي في (تلخيصه). ومن الفتن التي تكون قبله بين يديه: سمعت أبا هريرة ﷺ يقول: (إن من أشراط الساعة أن يظهر الشح والفحش، ويؤتمن الخائن، ويُخَوَّن الأمين، وتظهر ثياب تلبسها نساء كاسيات عاريات، ويَعْلُو التُّحُوُت الوُعول). أكذاك يا عبدالله بن مسعود سمعته من حبي؟ قال: نعم، ورب الكعبة. قلنا: وما التحوت؟ قال: (فسول الرجال وأهل البيوت الغامضة يرفعون فوق صالحيهم، والوعول: أهل البيوت الصالحة).قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح؛ غير محمد بن الحارث بن سفيان، وهو ثقة. وقد رواه البخاري في (الكنى) بنحوه، ورواته ثقات. وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن أمام الدجال سنين خداعة؛ يُكَذَّب فيها الصادق، ويُصَدَّق فيها الكاذب، ويُخَوَّن فيها الأمين، ويؤتمن فيها الخائن، ويتكلم فيها الرُّوَيبِضة). قيل: وما الرويبضة؟ قال: (الفويسق يتكلم في أمر العامة) رواه الإمام أحمد، وفي إسناده محمد بن إسحاق، وهو مدلس، وبقية رجاله ثقات. وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (سيأتي على الناس سنوات خداعات؛ يُصدَّق فيها الكاذب، ويُكذَّب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويُخوَّن فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة). قيل: يا رسول الله! وما الرويبضة؟ قال: (الرجل التافه يتكلم في أمر العامة) رواه الإمام أحمد، وابن ماجة، والحاكم في (مستدركه)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في (تلخيصه). وفي رواية لأحمد والحاكم: (قيل: يا رسول الله! وما الرويبضة؟ قال: (السفيه يتكلم في أمر العامة). وفي رواية للحاكم: قال: (وتشيع فيها الفاحشة). وقد رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن، ولفظه: (تكون قبل خروج المسيح الدجال سنوات خداعة؛ يُكذَّب فيها الصادق، ويُصدَّق فيها الكاذب، ويؤتمن فيها الخائن، ويُخوَّن فيها الأمين، ويتكلم الرويبضة). قيل: وما الرويبضة؟ قال: (الوضيع من الناس). وعن عوف بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (يكون أمام الدجال سنون خوادع، يكثر فيها المطر، ويقل فيها النَّبْت، ويُكذَّب فيها الصادق، ويُصدَّق فيها الكاذب، ويؤتمن فيها الخائن، ويُخوَّن فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة). قيل: يا رسول الله! وما الرويبضة؟ قال: (من لا يُؤبَهُ له) رواه الطبراني بأسانيد. قال الهيثمي: وفي أحسنها ابن إسحاق، وهو مدلس، وبقية رجاله ثقات. قال الجوهري: (الرويبضة): التافه الحقير. وقال ابن الأثير: التافه الحقير الخسيس. (وقد تحَصَّل من الأحاديث مع كلام أهل اللغة أن الرويبضة هو: السفيه، الفاسق، التافه، الوضيع، الحقير، الخسيس، وهو الذي ربض عن معالي الأمور إلى خسيسها).

وعن أم سلمة ﵂: أنها سمعت النبي ﷺ يقول: (ليأتين على الناس زمان: يُكذَّب فيه الصادق، ويُصَدَّق فيه الكاذب، ويُخَوَّن فيه الأمين، ويؤتمن فيه الخؤون، ويشهد فيه المرء وإن لم يستشهد، ويحلف وإن لم يستحلف، ويكون أسعد الناس في الدنيا لُكَع ابن لُكَع، لا يؤمن بالله ورسوله) رواه البخاري في (تاريخه)، والطبراني. وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: (والذي نفسي بيده؛ لا تقوم الساعة حتى يبعث الله: أمراء كَذَبة، ووُزَراء فَجَرة، وأعواناً خَوَنَة، وعُرَفاءَ ظَلَمة، وقُرَّاء فَسَقَة؛ سيماهم سيما الرهبان، وقلوبهم أنتَنْ من الجِيَف، أهواؤهم مختلفة، فيفتح الله لهم فتنة

غبراء مظلمة، فَيَتَهَاوَكُون فيها، والذي نفس محمد بيده؛ ليُنقضَنَّ الإسلام عُرَوةً عُـروَة، حتـى لا يقـال: لا إلـه إلا الله) رواه ابن أبي الدنيا.

وعن مكحول عن معاذ بن جبل ﷺ: أنه قال: (لا تذهب الدنيا حتى يأتي: أمراء كذبة، ووزراء فَجَرة، وعُرفـاء َظلمـة، وقرَّاء فسَقة، أهواؤهم مختلفة، ليست لهم زعَة، يلبسون ثياب الرهبان، وقلـوبهم أنـتن مـن الجِيَـف، فيلبسـهم الله فتنـة ظلماء، يتهوَّكون فيها تهوُّك اليهود) ذكره أبو بكر أحمد بن محمد بـن عبـدالخالق في كتـاب (الـورع). ورواه عبـدالله ابـن الإمام أحمد في (زوائد الزهد) من حديث علي المرادي عن معاذ ﷺ مختصـرا؛ قال: (يكون في آخر الزمان: قـرَّاء فسـقة، ووزراء فجَرة، وأمناء خوَنة، وعُرفاء ظَلمة، وأمراء كذبة) وهكذا رواه البخاري في (التاريخ الكبير)؛ إلا أنه قـال: عـن عيسى المرادي.

وقد رواه البزار من حديث معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى يبعث الله: أمـراء كذبـة، ووزراء فجرة، وأمُنَاء خوَنة، وقرَّاء فسقَة؛ سِمَتُهم سِمَة الرهبـان، ولـيس لهـم رغبـة (أو قـال: رِعَـة، أو قـال: زِعَـة)، فيُلبسهم الله فتنة غبراء مظلمة، يتهوَّكون فيها تهوُّك اليهود في الظلم) قال الهيثمي: فيه حبيب بن عمـران الكلاعـي، ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. قوله: (وليس لهم رغبة)؛ أي: في الخير. (أو قال: رِعَة)؛ بكســر الـراء؛ أي: ورع عن المحرمات. (أو قال: زعة)؛ بكسر الزاي؛ أي: وازع يمنعهم من مخالفة الأوامر وارتكاب النواهي. وعن علي ﷺ: أنه قال: (ليأتين على الناس زمان؛ يُطْرَى فيه الفاجر، ويقرب فيه الماحل، ويعجِز فيه المنصـف، في ذلـك الزمـان تكـون الأمانة فيه مغنماً، والزكاة فيه مغرماً، والصلاة تطاولاً، والصدقة مَنّاً، وفي ذلك الزمان استشارة الإماء، وسلطان النساء، وإمارة السفهاء) رواه ابن المنادي. (الماحل): هو المُماكر والمُكايد. قال الجوهري: (المحل: المكر والكيد، يقال: محـل بـه: إذا سعى به إلى السلطان). قال: (والمُماحلة: المماكرة والمكايدة). وقال ابن الأثير: (ورجل محل؛ أي: ذو كيد).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (سـيجيء أقـوام في آخـر الزمـان، تكـون وجـوههم وجـوه الآدميين، وقلوبهم قلوب الشياطين، أمثال الذئاب الضواري، ليس في قلوبهم شيء مـن الرحمـة، سـفاكون للـدماء، لا يَرعُون عن قبيح؛ إن تابعتهم وَارَبُوك، وإن تواريت عنهم اغتابوك، وإن حدثُّوك كذَبوك، وإن ائتمنتهم خانوك، صبيهم عارم، وشابهم شاطر، وشيخهم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر، الاعتزاز بهـم ذل، وطلـب مـا في أيـديهم فقـر، الحليم فيهم غاوٍ، والآمر فيهم بالمعروف متَّهم، والمؤمن فيهم مستضعف، والفاسق فيهم مشـرف، السنة فـيهم بدعـة، والبدعة فيهم سنة؛ فعند ذلك يسـلط الله علـيهم شــرارهم، فيـدعو خيـارهم، فـلا يسـتجاب لهـم) رواه الطـبراني في (الصغير) و(الأوسط)، والخطيب في (تاريخه)، وهو حديث ضعيف. قال حمود التـويجري: (ومـع ذلـك؛ فهـو مطـابق لحال كثير من المنتسبين إلى الإسلام في زماننا غاية المطابقة). وقوله: (لا يَرِعُون عن قبـيح): هـو بكســر الـراء؛ أي: لا يَكُفُّون عنه ولا يتحرَّجون من إتيانه. وقوله: (واربوك): قال ابن الأثير: (أي: خادعوك، مـن الـورب، وهـو الفسـاد).

ونقل ابن منظور عن الليث: أنه قال: (المواربة: المداهاة والمخاتلة). قال: (وقال أبو منصور: المواربة مأخوذة من الأرب، وهو الدهاء فحولت الهمزة واواً). قوله: (صبيهم عارم)؛ أي: شرس. قال ابن الأثير وابن منظور: (العَرَام: الشدة والقوة والشراسة، ورجل عارم؛ أي: خبيث شرير). قوله: (وشابهم شاطر): قال الجوهري: (الشاطر: الذي أعيى أهله خبثاً). ونقل ابن منظور عن أبي إسحاق: أنه قال: (قول الناس: فلان شاطر؛ معناه: أنه أخذ في نحو غير الاستواء، ولذلك قيل له: شاطر؛ لأنه تباعد عن الاستواء).

وعن أنس بن مالك ﷺ: أنه قال: (يأتي على الناس زمان هم ذئاب، فمن لم يكن ذئباً؛ أكلته الذئاب) رواه الطبراني في (الأوسط)، قال الهيثمي: وفيه من لم أعرفهم. وعن علي بن أبي طالب ﷺ: أنه قال: (ستكون فتنة يحصل الناس منها كما يحصل الذهب في المعدن، فلا تسبوا أهل الشام، وسبوا ظلمتهم؛ فإن فيهم الأبدال، وسيرسل الله إليهم سيباً من السماء، فيغرقهم، حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم، ثم يبعث الله عند ذلك رجلاً من عترة الرسول ﷺ، في اثني عشر ألفاً إن قلوا وخمسة عشر ألفا إن كثروا، أمارتهم (أو: علامتهم): أَمِتْ أَمِتْ، على ثلاث رايات، يقاتلهم أهل سبع رايات، ليس من صاحب راية؛ إلا وهو يطمع بالملك، فيقتتلون ويهزمون، ثم يظهر الهاشمي، فيرد الله إلى الناس ألفتهم ونعمتهم، فيكونون على ذلك حتى يخرج الدجال). رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن، والحاكم في (مستدركه)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في (تلخيصه)، وقد رواه الطبراني في (الأوسط) بنحوه مرفوعاً إلى النبي ﷺ، قال الهيثمي: وفيه ابن لهيعة، وهو لين، وبقية رجاله ثقات.

وعن عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (ثلاث من نجا منها؛ فقد نجا: من نجا عند موتي فقد نجا، ومن نجا عند قتل خليفة يقتل مظلوماً وهو مصطبر يُعطِي الحق من نفسه؛ فقد نجا، ومن نجا من فتنة الدجال فقد نجا). رواه الطبراني. قال الهيثمي: وفيه إبراهيم بن يزيد المصري، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

أقول: (بعد موت الرسول ﷺ كانت فتنة المرتدين، والخليفة الذي يقتل وهو مصطبر على الحق عثمان ﷺ والأمة من بعد قتله في فتن إلى اليوم، وشرها الثالثة فتنة الدجال). قال حمود التويجري: (الدجال الأكبر هو الذي يخرج في آخر الزمان بعد فتح المسلمين مدينة الروم المساة بقسطنطينية فيكون بدء ظهوره من أصبهان من حارة منها يقال لها اليهودية وينصره من أهلها سبعون ألف يهودي عليهم الأسلحة والتيجان وهي الطيالسة الخضراء، وكذلك ينصره سبعون ألفاً من التتار وخلق من أهل خراسان فيظهر أولاً في صورة ملك من الملوك الجبابرة ثم يدعي النبوة ثم يدعي الربوبية، فيتبعه على ذلك الجهلة من بني آدم والطغَام من الرُّعاعِ والعوام، ويخالفه ويرد عليه من هدى الله من عباده الصالحين وحزب الله المتقين، يأخذ البلاد بلداً بلداً وحصناً حصناً وإقليماً إقليماً وكورة كورة، ولا يبقى بلد من البلاد إلا وطئه بخيله ورجله غير مكة والمدينة، ومدة مقامه في الأرض أربعون يوماً يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر

أيامه كأيام الناس هذه، ومُعدَّل ذلك سنة وشهران ونصف شهر، وقد خلق الله تعالى على يديه خوارق كثيرة يضل بها من يشاء من خلقه، ويثبت معها المؤمنون فيزدادون بها إيماناً مع إيمانهم، وهدَى إلى هداهم) أهـ.

وعن علي يقول: (المهدي) يخرج في اثني عشر ألفا إن قلوا أو خمسة عشر ألفا إن كثروا يسير الرعب بين يديه لا يلقاه عدو إلا هزمهم بإذن الله شعارهم أَمِتْ أَمِتْ لا يبالون في الله لومة لائم فيخرج إليهم سبع رايات من الشام فهزمهم ويملك فترجع إلى الناس محبتهم ونعمتهم وخاصتهم وبزارتهم فلا يكون بعدهم إلا الدجال، قلنا وما الخاصة والبزارة. قال يفيض الأمر حتى يتكلم الرجل بما شاء لا يخشى شيئا) رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن أرطاة قال: (يخرج رجل من أهل بيت النبي ﷺ مهديٌّ حَسَن السيرة يفتح مدينة قيصر وهو آخر أمير من أمة محمد ﷺ ثم يخرج في زمانه الدجال وينزل في زمانه عيسى ابن مريم عليه السلام) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن أرطاة: (بعد المهدي رجل من قحطان مثقوب الأذنين على سيرة المهدي حياته عشرون سنة ثم يموت قتلا بالسلاح ثم يخرج رجل من أهل بيت أحمد ﷺ حسن السيرة يفتح مدينة قيصر وهو آخر ملك أو أمير من أمة أحمد ﷺ ويخرج في زمانه الدجال وينزل في زمانه عيسى عليه السلام) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن كعب قال: (يبعث ملك في بيت المقدس جيشا إلى الهند فيفتحها فيطؤوا أرض الهند ويأخذوا كنوزها فيصيِّره ذلك الملك حلية لبيت المقدس ويقدم عليه ذلك الجيش بملوك الهند مغللين ويفتح له ما بين المشرق والمغرب ويكون مقامهم في الهند إلى خروج الدجال) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. عن عبدالله بن عمرو: (للشهيد يومئذ كفلان على من مضى قبلهم من الشهداء، أو للمؤمنين يومئذ كفلان على من مضى قبلهم من المؤمنين، وبعثهم لا يزلزل أبدا وبقيتهم تقاتل الدجال) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (ثم يخرج الدجال حقا ويفتح الله القسطنطينية على يدي أقوام هم أولياء الله يرفع الله عنهم الموت والمرض والسقم حتى ينزل عليهم عيسى ابن مريم عليه السلام فيقاتلون معه الدجال) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين على من ناوأهم، حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال) رواه الإمام أحمد، وأبو داود، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في (تلخيصه). وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: أخبرتني أم شريك أنها سمعت النبي ﷺ يقول: (ليفرن الناس من الدجال في الجبال. قالت أم شريك: يا رسول الله فأين العرب يومئذ؟ قال: (هم قليل). قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب. ويدل على ذلك أيضا ما رواه ابن ماجة في (سننه) عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه في حديثه الطويل في ذكر الدجال، وفيه: (فقالت أم شريك بنت أبي العكر: يا رسول الله! فأين العرب يومئذ؟ قال: هم قليل، وجلهم يومئذ ببيت المقدس، وإمامهم رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم) ورواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده بسنده عن جابر رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ينزل عيسى ابن مريم فيقول

أميرهم المهدي: تعالَ صلِّ بنا، فيقول: لا إن بعضهم أمير بعض؛ تكرمة الله لهذه الأمة) وهذا الحديث قال فيه ابن القيم في المنار المنيف: إسناده جيد. قال عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما: (ستفتح القسطنطينية، فيقول أميرهم: لا غلول اليوم. فبينما هم كذلك يقتسمون بترسهم الذهب والفضة؛ إذ نودي فيهم: ألا إن الدجال قد خلَفكم في دياركم، فيدعون ما بأيديهم ويقتلون الدجال) ويظهر أنه تصحيف (ويقاتلون الدجال) رواه البزار موقوفا، وله حكم الرفع؛ لأنه لا دخل للرأي في مثل هذا، وإنما يقال عن توقيف. قال الهيثمي: وفيه علي بن زيد، وهو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات. وعن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق (أو: بدابق)، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافَّوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سَبَوا منا نقاتلهم. فيقول المسلمون: لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا. فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث لا يفتنون أبداً، فيفتتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون؛ إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم! فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاؤوا الشام خرج، فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف؛ إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم ﷺ، فأمَّهم، فإذا رآه عدوَّ الله ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حربته) رواه مسلم.

وعن أبي هريرة أيضا ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (يجيش الروم على والٍ من عترتي، اسمه يواطئ اسمي، فيلتقون بمكان يقال له: العماق، فيقتتلون، فيقتل من المسلمين الثلث أو نحو ذلك، ثم يقتتلون يوماً آخر، فيقتل من المسلمين نحو ذلك، ثم يقتتلون اليوم الثالث، فيكون على الروم، فلا يزالون حتى يفتحوا القسطنطينية، فبينما هم يقتسمون فيها بالأترسة؛ إذ أتاهم صارخ أن الدجال قد خلفكم في ذراريكم) رواه الخطيب في (المتفق والمفترق). وعن يسير بن جابر؛ قال: هاجت ريح حمراء بالكوفة، فجاء رجل ليس له هجِّيرَى إلا يا عبدالله بن مسعود! جاءت الساعة. قال: فقعد وكان متكئا، فقال: إن الساعة لا تقوم حتى لا يُقسم ميراث ولا يُفرح بغنيمة. ثم قال بيده هكذا ونحاها نحو الشام، فقال: عدوّ يجمعون لأهل الإسلام، ويجمع لهم أهل الإسلام. قلت: الروم تعني؟ قال: نعم، وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة، فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفيء هؤلاء وهؤلاء كلٌّ غير غالب وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يُمْسُوا، فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة، فإذا كان يوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام، فيجعل الله الدبَرة عليهم، فيقتلون مقتلة (إما قال: لا يرى مثلها، وإما قال: لم يُرَ مثلها)، حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم فما يُخَلِّفهم حتى يخر ميتا، فيتعادُّ بنو الأب كانوا مائة، فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد؛

فبأي غنيمة يفرح أو أي ميراث يقاسم؟! فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك، فجاءهم الصريخ أن الدجال قد خلَفهم في ذراريهم، فيرفضون ما في أيديهم، ويقبلون، فيبعثون عشرة فوارس طليعة. قال رسول الله ﷺ: (إني لأعرف أسماءهم، وأسماء آبائهم، وألوان خيولهم، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ، (أو: من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ)) رواه الإمام أحمد، وأبو داود الطيالسي، ومسلم. وقد رواه عبدالرزاق في (مصنفه)، وزاد بعد قوله: (أو أي ميراث يقاسم؟): (قال معمر: وكان قتادة يصل هذا الحديث. قال: فينطلقون حتى يدخلوا قسطنطينية، فيجدون فيها من الصفراء والبيضاء ما إن الرجل يتحجل حجلا). وزاد أيضا بعد قوله: (هم خير الفوارس في الأرض): (فيقاتلهم الدجال فيستشهدون). قوله: (هجيرى)؛ بكسر الهاء والجيم المشددة؛ أي: شأنه ودأبه ذلك.

وعن عمرو بن عوف رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (لا تقوم الساعة حتى تكون رابطة من المسلمين ببولاء، يا علي (قال المزني: يعني: علي بن أبي طالب رضي الله عنه) قال: لبيك يا رسول الله. قال: اعلم أنكم ستقاتلون بني الأصفر ويقاتلهم من بعدكم من المؤمنين، ثم يخرج إليهم روقة المسلمين أهل الحجاز، الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم، حتى يفتح الله عليهم قسطنطينية ورومية بالتسبيح والتكبير، فيهدوا حصنها، ويصيبوا مالاً عظيماً لم يصيبوا مثله قط، حتى يقتسموا بالترسة، ثم يصرخ صارخ: يا أهل الإسلام! قد خرج المسيح الدجال في بلادكم وذراريكم. فينقبض الناس عن المال، فمنهم الآخذ ومنهم التارك، فالآخذ نادم والتارك نادم، ثم يقولون: من هذا الصارخ؟- ولا يعلمون من هو - فيقولون: ابعثوا طليعة إلى لُدّ، فإن يكن المسيح قد خرج فسيأتيكم بعلمه، فيأتون فيبصرون ولا يرون شيئاً، ويرون الناس ساكنين، فيقولون: ما صرخ الصارخ إلا إلينا؛ فاعتزموا ثم ارشدوا، فنخرج بأجمعنا إلى لُدّ، فإن يكن بها المسيح الدجال؛ نقاتله حتى يحكم الله بيننا وبينه وهو خير الحاكمين، وإن تكن الأخرى فإنها بلادكم وعشائركم وعساكركم رجعتم إليها) رواه ابن ماجة مختصرا، والطبراني وهذا لفظه والحاكم في (مستدركه) بنحوه. قال الهيثمي: وفيه كثير بن عبدالله، وقد ضعفه الجمهور، وحسَّن الترمذي حديثه. وقد روى ابن أبي شيبة عن أبي الزاهرية مرسلا، ولفظه: قال: (معقل المسلمين من الملاحم دمشق، ومعقلهم من الدجال بيت المقدس، ومعقلهم من يأجوج ومأجوج الطور). عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (الدجال لا يبقى من الأرض شيء إلا وطئه وغلب عليه إلا مكة والمدينة فإنه لا يأتيها من نقْب من أنقابها إلا لقيه ملك مصلتا بسيفه حتى ينزل عند الظريب الأحمر عند منقطع السبخة عند مجتمع السيول، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات لا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه، فتنفي المدينة يومئذ الخبث منها كما ينفي الكير خبث الحديد، وذلك اليوم الذي يدعى يوم الخلاص. فقالت أم شريك فأين المسلمون يومئذ. قال ببيت المقدس يخرج فيحاصرهم حتى يبلغه نزول عيسى فيهرب). نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

ذكر الإمام أبو الحسن محمد بن عبدالله الكسائي، في قصص الأنبياء، قال: قال كعب الأخبار: يخرج المهدي إلى بلاد الروم. فذكر قصة فتح الروم والقسطنطينية، وقال: ثم يأتيه الخبر بخروج الأعور الدجال، وهو رجل عريض، عينه اليمنى مطموسة، وأما اليسرى فكأنها كوكب، مكتوب بين عينيه كافر بالله وبرسوله، يخرج يدعي أنه الرب، ولا يسمعه أحد إلا تبعه إلا من عصمه الله تعالى، ويكون له جنة ونار، فيقول: هذه جنة لمن سجد لي، ومن أبى أدخلته النار. قال: قال وهب بن منبه: عند خروج الأعور الدجال، تهب ريح قوم عاد، وسماع صيحة كصيحة قوم صالح، ويكون مسخ كمسخ أصحاب الرسِّ، وذلك عند ترك الناس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويسفكون الدماء، ويستحلون الربا، ويعظم البلاء، وتشرب الخمر، ويكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء، فعند ذلك يخرج الدجال من ناحية المشرق، من قرية يقال لها درادس، يخرج على حمار مطموس العين، مكسور الطرف، يخرج منه الحيات، محدودب الظهر، وقد صور كل السلاح في يديه، حتى الرمح والقوس، يخوض البحار إلى كعبه، وتكون أجناده أولاد الزنا، وتجيء إليه السحرة، وإذا أتى ببلد يقول: أنا ربكم. قال: يطوف الأرض جميعاً، حتى يدخل أرض بابل، يلقاه الخضر فقال: أنا ربكم. فقال الخضر: كذبت يا دجال، إن رب العالمين رب السموات والأرض. فيقتله الدجال، ويقول: قل لرب العالمين يحييك. فيحيي الله تعالى الخضر عليه السلام فيقوم، ويقول ها أنا يا دجال. فيقول لأصحاب الدجال: يا ويلكم، لا تعبدوا هذا الكافر الملعون. فيقتله ثلاث مرات، فيحييه الله تعالى. ثم يخرج الدجال نحو مكة، فينظر إلى الملائكة محدقين بالبيت الحرام. ثم يسير إلى المدينة، فيجدها كذلك، يطوف البلاد إلا أربع مدن، مكة والمدينة، وبيت المقدس، وطرسوس. وأما المؤمنون فإنهم يصومون ويصلون، غير أنهم تركوا المساجد ولزموا بيوتهم. والشمس تطلع عليهم مرة بيضاء ومرة حمراء، ومرة سوداء، والأرض تزلزل، والمسلمون يصبرون، حتى يسمعوا بمسير المهدي إلى الدجال فيفرحون بذلك. ويقال: إن المهدي يسير إلى قتال الدجال، وعلى رأسه عمامة رسول الله ﷺ عمامة بيضاء، فيلتقون ويقتلون قتالاً شديداً، فيقتل من أصحاب الدجال ثلاثين ألفاً، وينهزم الدجال ومن معه نحو بيت المقدس، فيأمر الله تعالى الأرض بإمساك خيولهم، ثم يرسل الله تعالى عليهم ريحاً حمراء، فيهلك منهم أربعون ألفاً. ثم يسير المهدي في طلبه، فيجد من عسكره نحواً من خمسين ألفاً فيريهم الآيات والمعجزات، ويدعوهم إلى الإيمان، فلا يؤمنون، فيمسخهم الله تعالى قردة وخنازير. ثم يأمر الله عز وجل جبريل أن يهبط بعيسى عليه السلام إلى الأرض وهو في السماء الثانية، فيأتيه، فيقول: يا روح الله وكلمته، ربك يأمرك بالنزول إلى الأرض. فينزل ومعه سبعون ألفاً من الملائكة، وهو بعمامة خضراء، متقلد بسيف على فرس، بيده حربة، فإذا نزل الأرض نادى منادٍ: يا معشر المسلمين، جاء الحق وزهق الباطل. فأول من يسمع بذلك المهدي فيصير إليه ويذكر الدجال، فيسير إليه فإذا نظر الدجال إليه يرتعد كأنه العصفور في يوم ريح عاصف، فيتقدم إليه عيسى، فإذا رآه الدجال يذوب، كما يذوب الرصاص، فيقول عيسى: ألست زعمت أنك إلهٌ تعبد، فلم لا تدفع عن نفسك القتل؟ ثم يطعنه بحربة، فيموت. ثم يضع المهدي سيفه وأصحابه في

المسـيح عيسى ابن مريم عليه السلام

ينزل المسـيح عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء شـرقي دمشق، فيتبع الدجال ويقتلـه في فلسـطين (بباب لُدٍّ) ويقتل المسلمون اليهود كلهم. ويمسح عيسى عليه السلام وجوه بعض المؤمنين ويبشـرهـم بدرجاتهم في الجنة، ثم يكسـر عيسى ابن مريم الصليب ويقتل الخنزيـر ويـدعو النـاس للإسـلام فعنـدها لا يبقـى إنسان على سطح الأرض إلا ويدخل في الإسلام. ويموت المهدي عليه السلام بعد أن يعم السـلام عـلى الأرض قاطبة[1].

أصحاب الدجال، فيقتلونهم فيملأ الأرض عدلاً، كما ملئـت جـوراً، حتـى ترعـى الوحـوش والسـباع، وتلعـب بهـم الصبيان، وتأمن النساء في أنفسهن، حتى لو أن امرأة في العـراء لم تخـف عـلى نفسـها، ويظهـر الله تعـالى كنـوز الأرض للمؤمنين، ويستغني كل فقير، بقدرة الله تعالى.

(1) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كيف بكم إذا نزل بكم ابن مريم فأمّكم أو قال إمامكم منكم) نُعيم بـن حماد، في كتاب الفتن. وعن نافع بن عيينة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللهُ ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللهُ ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللهُ ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَّالَ فَيَفْتَحُهُ اللهُ. قَالَ فَقَالَ نَافِعٌ يَا جَابِرُ لَا نَرَى الدَّجَّالَ يَخْرُجُ حَتَّى تُفْـتَحَ الرُّومُ) أخرجه مسلم. وعن عبدالرحمن بن جبير بن نفير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليدركن المسـيح بن مريم رجال من أمتي هم مثلكم أو خيرهم مثلكم أو أخير) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن جابر بن عبدالله أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يخرج الدّجالُ في خِفَّةٍ مِنَ الدِّين وإِدْبَارٍ من العِلم وله أربعون ليلَةً يَسْبَحُهَا في الأرض اليومُ منها كالسنةِ، واليـوم منها كالشهر. واليوم منها كالجُمُعَةِ، ثم سائر أيامه كأيامكم هذِهِ، وله حمار يركبه عرض مـا بـين أذنيـه أربعـون ذِراعـاً، فيقول للناس: أنا ربّكم وهو أعورُ وإن ربكم ليس بأَعْوَرَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَفَرَ بِهَجَاءٍ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِن كاتـب أوْ غـير كاتب، يَرد كلَّ ماءٍ ومنهل إلا المدينةَ ومكّةَ حَرّمهمَا الله عليه وقامَت الملائكةُ بِأبْوابِها، ومعه جبال مـن خبـز والنـاس في جهد إلا من اتبعه، ومعه نهران أنا أعلم بهما منه نهر يقول له الجنة ونهر يقول له النار، فمن أدخل الذي يسميه الجنة فهي النار، ومن أدخل الذي يسميه النار فهي الجنة قال: وسمعت معه شياطين تكلم الناس ومعه فتنة عظيمـة يـأمر السـماءَ فتمطر فيما يَرَى الناسُ، ويقتل نفساً ثم يُحييها فيما يرى الناس، ويقول للناس: هل يفعل مثلَ هذا إلا الـرّبُّ؟ قـال فيفِـدُ المسلمون إلى جبل الدخان بالشام فيأتيهم فيحاصـرهُم بها فَيَشْتَدُّ حِصَارهم ويُجْهِدُهم جُهداً شديداً. ثم ينزل عيسى ابن مريم فينا من السحَرِ فيقول: يا أيّها الناس مـا يمـنعكم أن تخرجـوا إلى الكـذاب الخبيـث؟ فيقولـون: هـذا رجـل حـي فينطلقون فإذا هم بعيسى ابن مريَم فتقام الصلاة، فيقال له تقدم يا روحَ الله، فيقول: لِيَتَقَدَّمْ إِمَـامُكُمْ لِيُصَـلِّ بِكُـمْ فـإذا صلّوا صلاة الصبح خرجوا إليه، قال فحين يراه الكذابُ يَنْماثُ كَمَا يَنْماثُ المِلْـحُ في المـاء، فيمشي إليـه فيقتلُـه حتـى إن

الشجر والحجرَ ينادي يا روحَ الله هذا يهوديٌّ فلا يَتْرُكَ مِمَّنْ كَانَ يَتبعُه أحداً إِلاَّ قَتَلَه) تفرّد بـه أحمـد. وعـن النـواس بـن سمعان قال: ذكر رسول الله ﷺ: (الدجال ذَات غداةٍ فخَفَّض فيه ورَفَّع حتى ظنناه في طائفة النَّخْـل، فلـما رُحنـا إليـه عَرَفَ ذَلِكَ فينا فقالَ: (مَا شَأْنُكُمْ؟ قُلنا يا رسول الله ذكرت الدَّجَّال غداةً فخفَّضْتَ فيه ورَفَّعْتَ حتـى ظَنَنَّـاه في طَائِفَـةِ النَّخْل فقال: غَيْرَ الدجالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكم إِنْ يَخْرجْ وأَنَا فِيكمْ فأَنَا حَجِيجُه دُونكُمْ، وإِنْ يَخْرج ولَستُ فِيكم فكل امـرئٍ حَجِيجُ نفسِهِ واللهُ خَليفتي على كُلِّ امرئٍ مسلم. إنه شابٌّ قَطط عَيْنُهُ طَافِيَةٌ إني أشبهه بعبد العُزَّى ابن قَطـن مَـنْ أَدْرَكَـهُ مِنْكم فليقرأ عليْهِ فَوَاتِحَ سورة الكهف إنه خارج في خلَّة بين الشام والعراق فَعَاثِـث يميناً وعَاثِـثٌ شِـمَالاً يـا عبـادَ الله فاثْبُتُوا، قلنا يا رسول الله وَمَا لَبْثُهُ في الأرْض قال: أربعون يوماً؟ يومٌ كسَنَةٍ، ويوم كشَهْرٍ، ويومٌ كَجُمْعَـةٍ، وسَـائِرُ أيّامـه كأَيّامكم. قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أَتَكْفِينَا فيه صلاةُ يَوْم؟ قال: لا: اقدرُوا لهُ قدْرَهُ: قلنا يا رسـول الله: وما إِسـراعُهُ في الأرض قال: كالْغَيْثُ اسْتَدْبَرَتْهُ الريحُ؟ فيأتي عَلَى الْقوم فَيَدْعُوهُم فيُؤْمِنُـونَ بـهِ ويَسْـتَجِيبُونَ لَـهُ فَيـأمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِر والأَرْضَ فَتنْبت فَتَرُوحُ عَليهم سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ ما كَانَتْ ذرا وأَسْبَغهُ ضـروعاً وأَمَدَّهُ خَواصـر، ثـمّ يـأتِي القَوْمَ فيدعوهم فيرُدُّونَ قَوْلَهُ فَيَنْصـرفُ عَنْهُم فيُصْبِحُون مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ مِن أَمْوَالِهِمْ شَيءٌ، ويَمُـرُّ بالخَرِبَـةِ فيقـول أَخرجي كنوزَكِ فَتتبَعُه كنوزُها كَيَعَاسـيبِ النَّحْل، ثم يَدْعُو رجُلاً مُمْتَلِئاً شَبَاباً فَيَضـربُهُ بالسـيفِ فَيَقطعهُ جَـزلَتَيْن رَمْيَـةَ الغَرَض؟ ثم يدعوَه فيقْبِلُ يَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ وهو يَضْحَكُ؟ فَبَيْنَما هُو كذلك إذ بَعَث اللهُ المسـيحَ ابن مريمُ فينزلُ عنـد المنـارةِ البيضاء شـرقي دِمَشْقَ في مهرودتين واضعاً كفّيْه على أَجْنِحَة مَلَكَيْن إذا طَأطـأَ رأسَـه قَطَـرَ وإذا رَفَعـه تَحَـدَّرَ مِنْـه جُمَـانٌ كاللُّؤْلُؤُ، ولا يَحِلُّ لكافر يَجِد رِيحَ نفسِه إلاَّ ماتَ، ونَفَسُهُ يَنْتهي حيْثُ يَنْتَهِي طرْفه، فيطلُبه حتى يدركه بباب لـدّ فيقتلـه، ثم يَأْتِي عيسى ابن مريم قوماً قد عصمهم الله منه فيمسحَ عن وجوهِهم ويحدثُهم عن دَرَجاتِهم في الجنة) رواه مسلم.

وعن أبي هريرة ﷺ يقول قال رسول الله ﷺ: (والذي نفسـي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا وإماما مقسطا يكسـر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد) نُعيم بن حمـاد، في كتـاب الفـتن. وهو كذلك في الصحيح. وعن ابن طاووس عن أبيه يرويه قال: (ينزل ابن مريم إماما هاديا ومقسطا عادلا، فـإذا نـزل كسـر الصليب وقتل الخنزير ووضع الجزية، وتكون الملة واحدة ويوضع الأمن في الأرض، حتى إن الأسد ليكـون مـع البقر تحسبه ثورها ويكون الذئب مع الغنم تحسبه كلبها، وتنزع حُمَة كل ذي حمة حتى يطأ الرجل على رأس الحـنش فـلا يضـره وحتى تقر الجارية الأسد كما تقر ولد الكلب الصغير ويكون الفرس العربي بعشـرين درهما) نُعـيم بـن حمـاد، في كتاب الفتن. وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ إن الأنبياء أخوةٌ لِعَلاَّت دينهم واحد وأمهاتهم شتى، أولاهـم بي عيسى ابن مريم ليس بيني وبينه رسول وأنه نازل فيكم فاعرفوه رجل مربوع الخلق إلى البياض والحمرة يقتـل الخنزيـر ويكسـر الصليب ويضع الجزية ولا يقبل غير الإسلام وتكون الدعوة واحدة لله رب العالمين ويبلغ في زمانه الأمر حتى يكون الأسد مع البقر والذئب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات لا يضـر بعضـهم بعضـا) نُعـيم بـن حمـاد، في كتـاب

الفتن. وعن أبي هريرة قال ولا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى ابن مريم إماما مقسطا وحكما عادلا، وتبتز قريش الإمارة ويقتل الخنزير ويكسر الصليب وتوضع الجزية وتكون السجدة واحدة لله رب العالمين وتضع الحرب أوزارها، وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الإناء من الماء، وتكون الأرض كفاثورة الورق وترفع الشحناء والعداوة والبغضاء ويكون الذئب في الغنم كلبها والأسد في الإبل كأنه عجلها) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر، فيقول الحجر: يا مسلم! هذا يهودي يختبئ ورائي تعال فاقتله) رواه الإمام أحمد، والشيخان، وهذا لفظ أحمد، ولفظ البخاري نحوه. ولفظ مسلم: قال: (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم! يا عبدالله! هذا يهودي خلفي؛ فتعال فاقتله؛ إلا الغرقد؛ فإنه من شجر اليهود) رواه الإمام أحمد أيضا بهذا اللفظ. قال النووي: (الغرقد): نوع من شجر الشوك، معروف ببلاد بيت المقدس، وهناك يكون قتل الدجال واليهود. وقال أبو حنيفة الدينوري: (إذا عظمت العوسجة؛ صارت غرقدة). وقال الحافظ ابن حجر في (فتح الباري): (وفي الحديث ظهور الآيات قرب قيام الساعة؛ من كلام الجماد من شجر وحجر، وظاهره أن ذلك ينطق حقيقة، ويحتمل المجاز؛ بأن يكون المراد أنهم لا يفيدهم الاختباء، والأول أولى). وعن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فكان أكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال.....(فذكر الحديث بطوله وفيه)، (فقالت أم شريك بنت أبي العكر: يا رسول الله! فأين العرب يومئذ؟ قال: (هم قليل، وجلهم ببيت المقدس، وإمامهم رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح؛ إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم، فرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقري ليتقدم عيسى يصلي بالناس، فيضع عيسى يده بين كتفيه، ثم يقول له: تقدم فصل فإنها لك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم، فإذا انصرف قال عيسى عليه السلام: افتحوا الباب! فيفتح، ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي، كلهم ذو سيف محلى وساج، فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء، وينطلق هارباً، ويقول عيسى عليه السلام: إن لي فيك ضربة لن تسبقني بها، فيدركه عند باب اللد الشرقي، فيقتله، فيهزم الله اليهود، فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء؛ لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة – إلا الغرقدة فإنها من شجرهم لا تنطق – إلا قال: يا عبدالله المسلم هذا يهودي فتعال اقتله) رواه ابن ماجة. قال الجوهري: ((السَّاج): الطيلسان الأخضر، والجمع سيجان). وقال ابن منظور في (لسان العرب): ((الساج): الطيلسان الضخم الغليظ. وقيل: هو الطيلسان المقور ينسج كذلك. وقيل: هو طيلسان أخضر). وقال ابن الأعرابي: ((السيجان): الطيالسة السود واحدها ساج).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: ذكرت القبائل عند رسول الله ﷺ، فسألوه عن بني تميم، فقال: (ثبت الأقدام، رجح الأحلام، عظماء الهام، أشد الناس على الدجال في آخر الزمان) رواه الطبراني وغيره. وعن أبي هريرة أيضا ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ وذكر بني تميم، فقال: (هم ضخام الهام، ثبت الأقدام، نصار الحق في آخر الزمان، أشد قوما على

الدجال).رواه البزار. وتقدم في (باب فتنة الدجال) حديثان في ذلك: أولهما: حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (يخرج الدجال في خفة من الدين وإدبار من العلم... (الحديث، وفيه قال: (فيفر المسلمون إلى جبل الدخان بالشام، فيأتيهم، فيحاصرهم، فيشتد حصارهم، ويجهدهم جهدا شديدا)... الحديث، رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح، والحاكم وصححه، وقال الذهبي: على شرط مسلم. ثانيهما: حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال في الدجال: (وإنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس، فيزلزلون زلزالا شديدا، ثم يهلكه الله تبارك وتعالى وجنوده) رواه الإمام أحمد، وأبو يعلى، وابن خزيمة، والطبراني في (الكبير)، وابن حبان في (صحيحه)، والحاكم في (مستدركه)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي في (تلخيصه). وعن نهيك بن صريم السكوني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لتقاتلن المشركين حتى يقاتل بقيتكم الدجال على نهر الأردن: أنتم شرقيه وهو غربيه) قال: وما أدري يومئذ أين الأردن من الأرض. رواه الطبراني، والبزار، قال الهيثمي: ورجال البزار ثقات. وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال) رواه الإمام أحمد، وأبو داود، والحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في (تلخيصه). وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (الجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل).رواه أبو داود. وعنه رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: (سيدرك رجال من أمتي عيسى ابن مريم، ويشهدون قتال الدجال) رواه الترمذي في (كتاب العلل)، وابن خزيمة، والحاكم في مستدركه، والطبراني في (الأوسط). قال الهيثمي: وفيه معاوية بن واهب، ولم أعرفه.

وعن ثعلبة بن عباد العبدي من أهل البصرة؛ قال: (شهدت يوما خطبة لسمرة بن جندب رضي الله عنه، فذكر في خطبته حديثا عن رسول الله ﷺ، فقال: بينا أنا وغلام من الأنصار نرمي في غرضين لنا..... فذكر الحديث في كسوف الشمس، وصلاة النبي ﷺ بهم، وخطبته بعد الصلاة، وإخباره بخروج الدجال، وفيه)، (وإنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس، وإنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس، فيزلزلون زلزالاً شديداً، ثم يهلكه الله تبارك وتعالى وجنوده، حتى إن جذم الحائط وأصل الشجرة لينادي: يا مؤمن (أو قال: يا مسلم)! هذا يهودي (أو قال: هذا كافر)؛ تعال فاقتله) رواه الإمام أحمد، وأبو يعلى، وابن خزيمة، والطبراني في (الكبير) وابن حبان في (صحيحه)، والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في (تلخيصه). وعن سمرة أيضا رضي الله عنه مرفوعا: (لا تقوم الساعة حتى يدل الحجر على الرجل اليهودي مختبئاً كان يطرده رجل مسلم، فاطلع قدامه فاختبأ؛ يقول الحجر: يا عبدالله! هذا ما تبتغي) رواه الطبراني. وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم، حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال)، قال معاذ بن جبل: وهم بالشام. أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما. وأخبرني عمرو بن أبي سفيان الثقفي أنه أخبره رجل من الأنصار عن بعض

قتل المسـيح الدجال

قتل المسـيح الدجال[1].

وفاة المهدي عليه السلام ثم وفاة المسـيح عيسى عليه السلام

ويتوفى المهدي عليه السلام[2]، ثم بعد ذلك يتوفى عيسى عليه السلام[3].

أصحاب رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: (بينما المسلمون بالشام قد حاصرهم الدجال في جبل من جبالها يريدون قتل الدجال إذ تأخذهم ظلمة لا يبصر امرؤ فيها كفه فينزل ابن مريم فيحسر عن أبصارهم وبين أظهرهم رجل عليه لامته فيقولون من أنت يا عبدالله، فيقول أنا عبدالله ورسوله وروحه وكلمته عيسى ابن مريم اختاروا بين إحدى ثلاث بين أن يبعث الله تعالى على الدجال وعلى جنوده عذابا من السماء أو يخسف بهم الأرض أو يسلط عليهم سلاحكم ويكف سلاحهم. فيقولون هذه يا رسول الله أشفى لصدورنا وأنفسنا. قال فيومئذ يرى اليهودي العظيم الطويل الأكول الشروب لا تقل يده سيفه من الرعدة فينزلون إليهم ويذوب الدجال حين يرى ابن مريم كما يذوب الرصاص حتى يأتيه أو يدركه عيسى فيقتله) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. قال الزهري فأخبرني سالم عن أبيه عن النبي ﷺ قال: (يقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وقال جابر بن عبدالله قال رسول الله ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي تقاتل عن الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم عند طلوع الفجر ببيت المقدس ينزل على المهدي فيقال له تقدم يا نبي الله فصل لنا فيقول إن هذه الأمة أمير بعضهم على بعض لكرامتهم على الله عز وجل) أخرجه أبو عمرو الداني.

(1) قتل الدجال: وفي حديث عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أنه قال: (ينزل عيسى عند صلاة الفجر، فإذا قضى صلاته؛ أخذ عيسى حربته، فيذهب نحو الدجال، فإذا رآه الدجال؛ ذاب كما يذوب الرصاص، فيضع حربته بين ثندوته، فيقتله) رواه أحمد وفي حديث أبي هريرة الذي رواه مسلم في (صحيحه) أن رسول الله ﷺ قال: (ولكن يقتله الله بيده – أي: يد عيسى عليه الصلاة والسلام –، فيريهم دمه في حربته).

(2) **وفاة المهدي** عليه السلام: عن أم سلمة، زوج النبي ﷺ عن النبي ﷺ، في قصة المهدي عليه السلام قال: (فيقسم المال، ويعمل في الناس بسنة نبيهم ﷺ ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض، فيلبث سبع سنين، ثم يتوفى، ويصلي عليه المسلمون) أخرجه الإمام أبو داود وأخرجه الإمام أبو عمرو الداني.

(3) **وفاة عيسى** عليه السلام: وعن عبدالرحمن بن آدم عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: (الأنبياء إخوةٌ لِعَلَّات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وإني أولى الناس بعيسى ابن مريم؛ لأنه لم يكن نبي بيني وبينه، وإنه نازل؛ فإذا رأيتموه؛ فاعرفوه، رجل

مربوع إلى الحمرة والبياض، عليه ثوبان ممصـران، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيـدق الصـليب، ويقتـل الخنزيـر، ويضع الجزية، ويدعو الناس إلى الإسلام، ويهلك الله في زمانه الملـل كلهـا إلا الإسـلام، ويهلـك الله في زمانـه المسـيح الدجال، ثم تقع الأَمَنَة على الأرض، حتى ترتع الأسود مع الإبـل، والـنمار مـع البقـر، والـذئاب مـع الغـنم، ويلعـب الصبيان بالحيات لا تضـرهم، فيمكث أربعين سنة، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون) رواه الإمام أحمد وهذا لفظه، وأبو داود الطيالسـي، وأبو داود السجستاني، وابن جرير، وابن حبان في (صحيحه)، والحـاكم في (مسـتدركه)، وأبـو بكـر الآجري في (كتاب الشـريعة) وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في (تلخيصه).

الجـــزء الثــاني

صفات المهدي عليه السلام الشخصية والزمنية والمكانية

الصفات الشخصية للمهدي

يمكن أن يعرف - المهدي - العلماء العارفون والأولياء الربانيون في وقت ولادته أو في خلال حياته ومن قبل بيعته، وتأمل عندما سُئِل الإمام الحسين ﷺ: (هل وُلِد المهدي ﷺ؟ قال لا، ولو أدركته لخدمته أيام حياتي)[1]. وهذا يدل على أنهم من خلال صفات المهدي يمكن أن يتعرفوا عليه منذ الولادة، ولو قُدِّر له أنه ولد في زمانهم لعرفوه وخدموه، وهذا ردٌّ على الذين ينفون معرفة المهدي قبل البيعة، وينفون معرفة المهدي نفسه قبل البيعة أيضاً. وما وردت صفات المهدي الكثيرة إلا من أجل أن تكون معرفته سهله، ولاشك أن الذين يعيشون قريباً منه، أو يتيسر لهم التعامل معه قبل البيعة، أنه من خلال صفاته يلفت نظرهم، فيتعرفون عليه ويسري ذلك في الناس، كما حصل لمن خالطوا النبي ﷺ قبل البعثة، فإن صفاته كانت تلفت نظرهم، ويدركون من خلالها أنه شخص لا كالأشخاص.

صفات المهدي الخَلْقية

هو يشبه النبي في الخُلُق ولا يشبهه في الخَلْق (أي يشبهه في سلوكه ومعاملته)، (ولا يشبهه في جسمه وشكله وصورته)[2]، أجلى الجبهة أي منحسر الشعر عن مقدمة رأسه إلى منتصف رأسه وهو دون الصلع، أجلى الجبين (أي نزعتا الجبهة يميناً ويساراً) أعلى الجبهة (أي مرتفع الجبهة) أجبه (أي ناتئ الجبين) جعد الشعر، أقبل[3] أقنى الأنف أي فيه طول ودقة في أرنبته مع حدب في وسطه فليس حاداً في

---

(1) عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر، للسلمي الشافعي.

(2) وعن أبي إسحاق قال: قال علي ﷺ، ونظر إلى ابنه الحسن، فقال: (إن ابني هذا سيد، كما سماه رسول الله ﷺ وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم، يشبهه في الخُلُق ولا يشبهه في الخَلْقِ يملأ الأرض عدلاً) أخرجه أبو داود، والترمذي، والنسائي. قال في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (علي القاري)، (يشبهه في الخلُق بضم الخاء واللام وتسكن ولا يشبهه في الخلْق أي في جميعه) اهـ

(3) عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (المهدي مني؛ أجلى الجبهة، أقنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، يملك سبع سنين) رواه أبو داود، والنسائي، والبيهقي، في البعث والنشور. في عقد الدرر للسلمي أثر عن أبي وائل قال: نظر علي إلى الحسن رضي الله عنهما، فقال: (إن ابني هذا سيد، كما سماه رسول الله ﷺ سيخرج من صلبه رجل باسم نبيكم، يخرج على حين غفلة من الناس، وإماتة الحق وإظهار الجور، ويفرح بخروجه أهل السماء وسكانها، وهو رجل أجلى الجبين، أقنى الأنف، ضخم البطن، أزيل الفخذين، بفخذه الأيمن شامة، أفلج

أرنبته وليس أفطسَ منبسط القمة، أشم الانف (استواء انفه مع ارتفاعه)[1] لونه لون عربي، آدم (أي أسمر) وجهه كأنه كوكب درِّي[2]، أفرق وأغرق وأفلج الثنايا (أي متفرق الأسنان التي في مقدمة الفك

الثنايا، يملأ الأرض عدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً)، أخرجه السلمي الشافعي في عقد الدرر، وذكره الإمام محمد السفاريني الحنبلي في كتابه لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية. وهي من رواية أبي داود في السنن. وعن عبدالرحمن بن عوف ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (ليبعثن الله من عترتي رجلا أفرق الثنايا [أعلى] الجبهة، يملأ الأرض عدلا، ويفيض المال فيضا) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني، وخرجه السيوطي في العرف الوردي. وعن مسلمة بن عبدالملك أنه أرسل إلى مسلم الرومي فقال في حديث طويل وذكر المهدي (رجل آدم جعد الشعرة أجبه أقنى...) رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن علي بن أبي طالب ﷺ قال: (المهدي أقبل، جعد، بخده خال) المعجم الموضوعي لأحاديث المهدي.

(1) عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (المهدي مني؛ أجلى الجبهة، أقنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، يملك سبع سنين) أخرجه أبو داود، والنسائي، والبيهقي وعن أبي سعيد الخدري، ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: (المهدي منا أهل البيت، رجل من أمتي، أشم الأنف يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً) أخرجه أبو نعيم، في صفة المهدي. أقول: (الشمم والقنى صفتان متعارضتان لا تتفق في شخص واحد إلا إذا كان القنى قليلاً لا يظهر إلا لمن يتأمله أي يمعن النظر فيه، وبه وَصَفَ هند بن أبي هالة رسول الله ﷺ فقال: (أَقْنَى الْعِرْنَيْنِ، يَحْسَبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشَمَّ).

(2) وعن حذيفة بن اليمان، ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (المهدي رجل من ولدي، وجهه كالكوكب الدري؛ لونه لون عربي، والجسم جسم إسرائيلي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً يرضي في خلافته أهل الأرض وأهل السماء، والطير في الجو) أخرجه أبو نعيم، في مناقب المهدي. وأخرجه الطبراني في معجمه. وعن طاووس قال: قال علي بن أبي طالب ﷺ: (هو فتى من قريش آدم ضرب من الرجال) رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وقال ابن منظور في لسان العرب (أَراد أَنه من خالص العرب وصميمهم لأَن الغالب على أَلوان العرب الأُدْمَةُ، أي السُّمْرة) وقال: (والعرب تصف أَلوانها بالسواد وتصف أَلوان العجم بالحمرة وفي الحديث بُعثت إلى الأحمر والأَسود). وقال: (الأُدْمَةُ السُّمرةُ والآدَمُ من الناس الأَسْمَرُ) قال ابن الأَثير: (الأُدْم جمع آدم قال وهي في الناس السُّمرة الشديدة وقيل هو من أُدْمة الأَرض وهو لَوْنُها قال وبه سمي آدم أَبو البَشر على نبينا وعليه الصلاة والسلام اقال لليث (والأُدْمةُ في الناس شربةٌ من سَواد).

ومن الآثار في وصف المهدي، قال علي بن أبي طالب ﷺ وهو على المنبر: (يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض اللون، مشرب بالحُمْرة) البحار. أقول: ولا يستقيم هذا الوصف مع ما ورد عند أهل السنة من أنه آدم إلا أن يكون كما

العلوي أو السفلي أو كليهما) براق الثنايا (لامع الثنايا)[1]، غليظ القصرة، أي غليظ أصل العنق[2] أزْيَل الفخذين (الزيل: انفراج فخذيه وتباعد ما بينهما) عريض الفخذين[1]، مربوع (وسط بين الطول

وُصِف جده رسول الله ﷺ. قال ابن منظور في لسان العرب: (السُّمْرَةُ لَوْنُ الأَسْمَرِ وهو لون يضرب إلى سَوَادٍ خَفِيٍّ، وفي صفته ﷺ: كان أَسْمَرَ اللَّوْنِ وفي رواية أَبيَض مُشرباً بِحُمْرَةٍ. قال ابن الأَثير ووجه الجمع بينهما أَن ما يبرز إلى الشمس كان أَسْمَرَ، وما تواريه الثياب وتستره فهو أَبيض) أهـ. قال ابن المنادى في رواية أبي صالح عن ابن عباس (المهدي اسمه محمد بن عبدالله وهو رجل ربعة مشرب بحمرة يفرج الله به عن هذه الأمة كل كرب ويصرف بعدله كل جور ثم يلي الأمر بعده اثنا عشر رجلاً ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين وآخر من غيرهم ثم يموت فيفسد الزمان) وعن كعب (يكون اثنا عشر مهدياً ثم ينزل روح الله فيقتل الدجال) قال ابن حجر واهٍ جداً، (راجع الموسوعة للبستوي).

(1) وعن أبي سلمة عن عبدالرحمن بن عوف، عن أبيه رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: (ليبعثن الله رجلاً من عترتي، أفرق الثنايا، أجلى الجبهة، يملأ الأرض عدلاً، ويفيض المال فيضاً) وفي كتاب (عقد الدرر) بتحقيق مهيب البوريني (أغرق) أخرجه الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في عواليه. والأغرق: أي متباعد ثناياه بشدة، أو إحدى ثناياه مغطاة في اللثة، أو لبَّس الثنايا بغيرها. وعن أبي وائل قال: نظر علي إلى الحسن رضي الله عنهما، فقال: إن ابني هذا سيد، كما سماه رسول الله ﷺ سيخرج من صلبه رجل باسم نبيكم أفلج الثنايا، يملأ الأرض عدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً. (عقد الدرر للسلمي)، (الأفْلَج: هو الأفْرق) أهـ.

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﵁، قال: (المهدي كث اللحية، أكحل العينين، براق الثنايا،...) أخرجه نعيم بن حماد، في كتاب الفتن. رواه الطبراني في معجمه، وأخرجه أبو نعيم عنه في (مناقب المهدي)

(2) روى ابن طاووس عن أبي بصير، عن أبي عبدالله الحسين بن علي ﵁، قال: (قال: الله أجل وأكرم وأعظم من إن يترك الأرض بلا إمام عادل، قال: قلت له: جعلت فداك فأخبرني بما أستريح إليه، قال: يا أبا محمد، ليس يرى أمة محمد ﷺ فرجاً أبداً مادام لولد بني فلان مُلك حتى ينقرض ملكهم، فإذا انقرض ملكهم أتاح الله لأمة محمد رجلاً منا أهل البيت، يسير بالتقى ويعمل بالهدى ولا يأخذ في حكمه الرشا، والله إني لأعرفه باسمه واسم أبيه، ثم يأتينا الغليظ القصرة ذو الخال والشامتين، القائم العادل الحافظ لما استودع يملأها قسطاً وعدلاً كما ملأها الفجار جوراً) إقبال الأعمال، لابن طاووس الحسني.

القَصَرَةُ أصلُ العُنق، إذا غَلُظ . والجمع: قَصَرٌ، وأَقْصارٌ. جاء في (الاقتضاب في شرح أدب الكتاب) لابن السّيد البَطَلْيَوسي: والقصرة :أصل العنق وأنشد علي رضي الله عنه:

أضرب بالسيف رقاب الكفرة كليث غابات غليظ القصرة

والقصـر)[2] ضـربٌ من الرجال (أي ليس بالنحيل ولا بالسمين)[3] أجنأ (انكباب العنق على الصدر وهو دون الحدَب)[4] شابٌّ أزَجُّ (أي تقوُّسٌ في حاجبيه وامتداد)[5] أبْلَج (عدم اقـتران الحـاجبين ووضـوح مـا بينهما)[6] أعْيَن وأكْحَل العينين[7] غائر العينـين، مشـرف الحـاجبين، عظـيم مشـاش المنكبـين مسترسـل المنكبين عريض ما بينهما واسع الصدر، بوجهه أثر، وفي رأسه حزاز[8].

وفي لسان العرب: وقال الأَزهري: الأَغْلَبُ الغَلِيظُ القَصَرَةِ .وأَسَدٌ أَغْلَبُ وغُلُبٌّ :غَلِيظُ الرَّقَبة.

(1) وعن أبي وائل قال: نظر علي إلى الحسن رضي الله عنهما، فقال: إن ابني هذا سـيد، كما سماه رسول الله ﷺ سـيخرج من صلبه رجل باسم نبيكم، أزيَل الفخذين يملأ الأرض عدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً) عقد الـدرر للسـلمي. وعـن عـلي ﵁ وهو على المنبر قال: (يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان....عريض الفخذين) البحار.

(2) وعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر رضي الله عنهما، قال: سئل أمير المؤمنين علي ﵁، عن صفة المهدي، فقال هو شـاب مربوع، حسن الوجه، يسـيل شعره على منكبيه، يعلو نور وجهه سواد شعره ولحيته ورأسه) عقد الدرر السلمي.

(3) عن طاووس قال: قال علي بن أبي طالب ﵁ (هو فتى من قريش أدم ضـربٌ من الرجـال) نُعـيم بـن حمـاد، في كتـاب الفتن.

(4) عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى يستخلف رجـل مـن أهـل بيتـي أجنـأ أقنـى) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان (موسوعة البستوي).

(5) عن السقر بن رستم عن أبيه قال: (المهدي رجل أزجُّ أبلج أعْيَن) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

(6) راجع الأثر السابق.

(7) راجع الأثر السابق. والأثر الذي بعد هذا الأثر.

(8) قال أبو جعفر الباقر ﵁ يصف المهدي: (ذاك المشـرب حمرة، الغـائر العينـين، المشــرف الحـاجبين، العـريض مـا بـين المنكبين، برأسه حزاز وبوجهه أثر) أخرجه لنعماني. وفي البصائر عن أبي بصير، عن أبي عبدالله قـال قلـت لـه: جعلـت فداك إني أريد أن ألمس صدرك، فقال: افعل فمسست صدره ومناكبه فقال: ولمَ يا أبا محمد؟ فقلـت: جعلـت فـداك إني سمعت أباك وهو يقول: إن القائم واسع الصدر مسترسل المنكبين عريضُ ما بينهما) وقال الإمام علي وهـو عـلى المنـبر: (يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان...، عظيم مشاش المنكبين،) البحار.

كثُّ اللحية[1] يسيل شعره على منكبيه[2] ذو شامتين شامة تحت كتفه أو في كتفه (على لون جلده) وشامة في فخذه (الشامة علامة في الجلد خِلْقَةً)[3] ضخم البطن مبدح[4]. وفي خده الأيمن خال أسود[5].

---

(1) وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، قال المهدي (كث اللحية، أكحل العينين) أخرجه نعيم بن حماد.

(2) وعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، رضي الله عنهما، قال: سئل أمير المؤمنين علي ﷺ، عن صفة المهدي، فقال: (هو شاب مربوع، حسن الوجه، يسيل شعره على منكبيه، يعلو نور وجهه سواد شعره ولحيته ورأسه) عقد الدرر - السلمي.

(3) سمع ابن عباس يحدث معاوية وسأله عن الزمان فأخبره (أنه يلي رجل منهم في آخر الزمان أربعين سنة تكون الملاحم لسبع سنين بقين من خلافته فيموت بالأعماق غما ثم يليها رجل ذو شامتين فعلى يديه يكون الفتح يومئذ) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن علي قال: (تخرج رايات سود تقاتل السفياني فيهم شاب من بني هاشم في كتفه اليسرى خال) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. عن أبي جعفر ﷺ قال: (وشامة بين كتفيه من جانبه الأيسر، تحت كتفه الأيسر ورقة مثل ورقة الآس) وعن علي بن أبي طالب ﷺ قال: (المهدي مولده بالمدينة من أهل بيت النبي ﷺ، واسمه اسم أبي، ومهاجره بيت المقدس، كث اللحية أكحل العينين، براق الثنايا في وجهه خال، أقنى أجلى في كتفه علامة النبي ﷺ) أخرجه نعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن علي ﷺ وهو على المنبر قال: (يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض اللون، مشرب بالحمرة، مبدح البطن عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامتان، شامة على لون جلده وشامة على شبه شامة النبي ﷺ) البحار. لكن المعروف أن المهدي عند أهل السنة (آدم أي أسمر) وقد شرحته في موضعه فراجعه هناك. والشامتين في (كتفه وفخذه)، والله أعلم.

(4) وعن أبي وائل قال: نظر علي إلى الحسن رضي الله عنهما، فقال: (إن ابني هذا سيد، كما سماه رسول الله ﷺ سيخرج من صلبه رجل باسم نبيكم، يخرج على حين غفلة من الناس، وإماتة الحق وإظهار الجور، ويفرح بخروجه أهل السماء وسكانها، وهو رجل أجلى الجبين، أقنى الأنف، ضخم البطن، أزيل الفخذين، بفخذه الأيمن شامة، أفلج الثنايا، يملأ الأرض عدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً) عقد الدرر السلمي (وله شاهد عند أبو داود، والترمذي، النسائي). وعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جده قال: قال أمير المؤمنين علي ﷺ وهو على المنبر: (يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان مبدح البطن) إعلام الورى والبحار.

(5) قال حذيفة فقال عمران بن الحصين الخزاعي، يا رسول الله، كيف لنا بهذا، حتى نعرفه؟ قال: (هو رجل من ولدي، كأنه من رجال بني إسرائيل عليه عباءتان قطوانيتان، كأن وجهه الكوكب الدري في اللون، في خده الأيمن خال أسود، ابن أربعين سنة) أخرجه أبو عمرو المقري، في سننه. وأبو نعيم، في صفة المهدي.

صفات المهدي الخُلُقية

أخلاقه مثل أخلاق جده رسول الله ﷺ أجمل الناس ذِكْراً وصاحب علم[1]، وأحيَى من عذراء[2] ولا يحتاج إلى أحد، ويعرف الحلال والحرام، وصاحب سكينة ووقار[3]،وخشوع[4] ورجل موفَّق[5].وهو الإمام المجدد الذي لم تلبسه الفتن ولم يلبسها[6].

---

(1) وعن أبي جعفر محمد بن علي، رضي الله عنهما، أنه قال: (يكون هذا الأمر في أصغرنا سناً، وأجملنا ذِكْراً، ويورثه الله تعالى علماً، ولا يَكِلُه إلى نفسه) عقد الدرر السلمي.

(2) عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ (....والمهدي جالس بين أصحابه، وهو أحيى من عذراء فيقول: خلوه....) عقد الدرر السلمي.

(3) وعن الحارث بن المغيرة النضري قال: قلت لأبي عبدالله الحسين بن علي رضي الله عنهما (بأي شيء يعرف الإمام المهدي؟ قال: بالسكينة والوقار قلت: وبأي شيء؟ قال: بمعرفة الحلال والحرام، وبحاجة الناس إليه، ولا يحتاج إلى أحد) عقد الدرر السلمي.

(4) وعن كعب الأحبار قال: (المهدي خاشع لله كخشوع النسر ينشر جناحه) رواه الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود، في كتاب المصابيح. وعن عبدالله بن بشير عن كعب قال: (المهدي خاشع لله كخشوع النسر [ينشر] جناحه) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

(5) عن أبي عبدالله الحسين بن علي، رضي الله عنهما قال: (لو قام المهدي لأنكره الناس؛ لأنه يرجع إليهم شاباً موفقاً، وإن من أعظم البلية أن يخرج إليهم صاحبهم شاباً، وهم يحسبونه شيخاً كبيراً) عقد الدرر السلمي الشافعي. وعن أبي عبدالله الحسين ﷺ قال: (القائم من ولدي يقوم في الناس وهو فتى موفق ابن ثلاثين سنة) يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً) دلائل الإمامة، وإثبات الهداة، والبحار.

(6) وعن عبدالله بن عطاء قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي الباقر، رضي الله عنهما فقلت: (إذا خرج المهدي بأي سيرة يسير؟ قال: يهدِم ما قبله، كما صنع رسول الله ﷺ ويستأنف الإسلام جديداً) عقد الدرر السلمي الشافعي.

وعن علي بن علي الهلالي، عن أبيه قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو في الحالة التي قُبض فيها، فإذا فاطمة عند رأسه. وذكر الحديث بطوله، وفي آخره أن رسول الله ﷺ قال: (يا فاطمة، والذي بعثني بالحق إن منهما - يعني الحسن والحسين رضي الله عنهما - مهديّ هذه الأمة، إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقر كبيراً، فيبعث الله عز وجل عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة، وقلوباً غلفاً، يقوم بالدين في آخر الزمان، كما قمت به في أول الزمان، ويملأ الدنيا عدلاً، كما ملئت جوراً) أخرجه الحافظ أبو نعيم، في صف المهدي. وروي من حديث أبي الحسن الربعي المالكي، عن حذيفة ﷺ عن

معنى يصلحه الله في ليلة!

وهو المهدي الذي يهديه الله إلى أمر خفي، ويصلحه في ليلة واحدة [1].

رسول الله ﷺ أنه قال: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لبعث الله فيه رجلاً اسمه اسمي، وخلقه خلقي يكنى أبا عبدالله، يبايع له الناس بين الركن والمقام يرد الله به الدين، ويفتح له فتوح، فلا يبقى على وجه الأرض إلا من يقول: لا إله إلا الله). وعن أبي معبد عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: (إني لأرجو أن لا تذهب الأيام والليالي، حتى يبعث الله منا أهل البيت غلاماً شاباً حدثاً، لم تلبسه الفتن، ولم يلبسها، يقيم أمر هذه الأمة، كما فتح الله هذا الأمر بنا، فأرجو أن يختمه الله بنا) أخرجه الإمام أبو عمر الداني في سننه. أقول: (إن كان المهدي في زماننا فهو مجدد العصر الذي هو منزه عن الفرق والجماعات والتعصب للمذاهب والرجال، والانتماء للأحزاب والآراء الباطلة والأفكار الضالة كالاشتراكية والناصرية والقومية والديموقراطية، والدخول في المجالس النيابية والتشريعية القانونية، والتحاكم إلى الأعراف القبلية، بل يأتي بالإسلام الخالص).

(1) عن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة) مسند أحمد بسند صحيح وأخرجه أبو نعيم في الحلية بزيادة (في يومين). وقوله: (يصلحه الله في ليلة): فلعل المراد بذلك أن الله يصلحه للخلافة أي يهيئه لها، ويوفقه ويلهمه ويرشده، بعد أن لم يكن كذلك. وقال القاري في المرقاة: (يصلحه الله في ليلة): أي يصلح أمره ويعرف قدره في ليلة واحدة، أو في ساعة واحدة من الليل، حيث يتفق على خلافته أهل الحل والعقد فيها.

وربما يكون معنى: (يصلحه الله في ليلة): أي يصلح شأنه في ليلة واحدة مماثلة متكررة من جنسها، قال الشيخ محمد الصادق المغلس: (وهذا مما يجوز فإن رسول الله ﷺ: (لما سُئل عن صيام يوم الاثنين قال ذاك يوم ولدت فيه وبعثتُ فيه، وأُنْزل عليَّ فيه، وهاجرتُ فيه وأموتُ فيه) رواه مسلم وابن عساكر واللفظ له، فسمَّى الأيام المتكررة المتشابهة من جنس واحدٍ يوماً، فيجوز أيضاً أن يكون صلاح المهدي في ليلة متكررة من جنسها من هذا القبيل) أهـ. والله أعلم.

وعن جابر بن عبدالله ﷺ قال: دخل رجل على أبي جعفر محمد بن علي الباقر، رضي الله عنهما قال: (إنما سمي المهدي لأنه يهدى إلى أمر خفي).

وعن كعب الأحبار قال: (إنما سمي المهدي لأنه يهدى إلى أمر خفي، ويستخرج التوراة والإنجيل من أرض يقال لها أنطاكية) أخرجه الإمام أبوعبدالله نعيم بن حماد، في كتاب الفتن من وجوه.

وفي بعض رواياته عن كعب، قال: إنما سمي المهدي لأنه يهدى إلى أسفار من أسفار التوراة، فيستخرجها من جبال الشام، يدعو إليها اليهود، فيسلم على تلك الكتب جماعة كبيرة. ثم ذكر نحواً من ثلاثين ألفاً.

وذكر الإمام أبو عمرو الداني، في سننه، قال: قال ابن شوذب: إنما سمي المهدي لأنه يهدى إلى جبل من جبال الشام، يستخرج منه أسفار التوراة يحاج بها اليهود، فيسلم على يديه جماعة من اليهود. وعن جعفر الصادق ﷺ قال: (إذا قام

يعلمه الله علماً ولا يَكِلُه إلى نفسه[1] ولا يحتاج إلى أحد، ويحتاج إليه الناس[2]، شديد على العمال، رحيم بالمساكين[3]، كأنما يُلْعِق المساكين الزُّبْد[4] يضرب الناس حتى يردهم إلى الحق[5].

فتى عنيد ينتزع الحق حتى لو كان تحت الأضراس[6].

القائم دعا الناس إلى الإسلام جديداً، وهداهم إلى أمر قد دثر فضل عنه الجمهور. وإنما سمي القائم مهديا لأنه يهدي إلى أمر مضلول. وسمي بالقائم لقيامه بالحق)، الإرشاد للمفيد. أقول: (الشيء الذي ضل عنه الجمهور هو الحكم بالإسلام وصار الحكم بالديمقراطية هو الطريقة المثلى وهي سنتهم فمن أراد أن يحكم بالإسلام قالوا غير الطريقة الحضارية أي السنة، والاختلاف الشديد بين الناس). عن أبي وائل عن عبدالله ابن مسعود قال كيف بكم إذا ألبستكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير؟ يتخذها الناس سنة، إذا ترك منها شيء قيل تركت السنة. قيل يا أبا عبدالرحمن ومتى ذلك؟ قال: (إذا كثرت جهالكم وقلّت علماؤكم وكثرت قراؤكم وأمراؤكم وقلت أمناؤكم والتمست الدنيا بعمل الآخرة) رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن، والترمذي، وابن ماجة، والحاكم وسكت عنه وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

(1) وعن أبي جعفر الباقر ﷺ أنه قال: (يكون هذا الأمر في أصغرنا سناً، وأجملنا ذكراً، ويورثه الله علماً ولا يكِلُه إلى نفسه).

(2) عن الحارث بن المغيرة النضري قال: قلت لأبي عبدالله الحسين بن علي ﷺ قال: (بأي شيء يعرف الإمام المهدي؟ قال: بالسكينة والوقار قلت: وبأي شيء؟ قال: (بمعرفة الحلال والحرام، وبحاجة الناس إليه، ولا يحتاج إلى أحد).

(3) عن علي ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (المهدي من أهل بيتي جواد بالمال رحيم بالمساكين). وعن طاووس قال: (علامة المهدي أن يكون شديداً على العمال جواداً بالمال رحيماً بالمساكين) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن إبراهيم بن ميسرة، قال: قلت لطاوس: عمر بن عبد العزيز المهدي؟ قال: (قد كان مهدياً وليس به، إن المهدي إذا كان زيد المحسن في إحسانه، وتيب عن المسيء من إساءته، وهو يبذل المال ويشتد على العمال ويرحم المساكين) رواه ابن أبي شيبة، والداني، والسيوطي في الحاوي. وفي نسخة (يشد على العمال). العُمَّال: الوزراء وكبار المسؤولين. ونحوهم.

(4)وعن أبي رؤبة قال: (المهدي كأنما يلعق المساكين الزبد) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

(5) أخرج أبو يعلى عن أبي هريرة ﷺ قال: حدثني خليلي أبو القاسم ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى يخرج عليهم رجل من أهل بيتي، فيضربهم حتى يرجعوا إلى الحق، قال: قلت: وكم يملك؟ قال: خمس واثنتين [قال: قلت: ما خمس واثنتين؟ قال: لا أدري]) رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده. نقل منصور عبدالحكيم في كتابه (نهاية العالم) من أخبار أهل الكتاب عن المهدي أنه (فتى عنيد يضرب كل الأمم).

(6) عن جعفر بن سيار الشامي قال: (يبلغ من رد المهدي المظالم حتى لو كان تحت ضرس إنسان شيء انتزعه حتى يرده) أخرجه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

يعمل بالسنة ويقاتل عليها[1].

يقيم السنن ويميت البدع[2] يخاف من الولاية في الشر، ويبكي وترتعد فرائصه خوفاً من الفتنة، ويُكرَه على البيعة[3].

---

(1) وقد روى أبو نعيم من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (يخرج رجل من أهل بيتي، يعمل بسنتي، وينزل الله له البركة من السماء، وتخرج له الأرض بركتها، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً، ويعمل على هذا الأمر سبع سنين، وينزل بيت المقدس). وفي الأوسط للطبراني عن أبي سعيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يخرج رجل من أهل بيتي يقول بسنتي....). وعن عائشة ﵄، عن النبي ﷺ قال: (هو رجلٌ من عترتي، يقاتلُ على سنتي كما قاتلتُ أنا على الوحي) أخرجه الإمام أبو عبدالله نعيم بن حماد.

(2) وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، في قصة المهدي، قال: (ولا يترك بدعة إلا أزالها، ولا سنة إلا أقامها، ويفتح قسطنطينية والصين وجبال الديلم، فيمكث على ذلك سبع سنين، مقدار كل سنة عشر سنين من سنيكم هذه، ثم يفعل الله ما شاء).

(3) عن الزهري قال: (... ثم ينصرفون إلى صاحبهم فيجدونه ملصقا ظهره إلى الكعبة ترعد فرائصه يتعوذ بالله من شر ما يدعونه إليه فيكرهونه على البيعة....) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

وعن أم سلمة زوج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: (يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة، فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم، فتأتيه عصائب أهل العراق وأبدال أهل الشام، ثم ينشأ رجل من قريش، أخواله كلب، فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون عليهم، وذلك بعث كلب، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب، فيقسم المال، ويعمل في الناس بسنة نبيهم ﷺ، ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض، فيلبث سبع سنين، ثم يتوفى، ويصلي عليه المسلمون) أخرجه جماعة من أئمة الحديث في كتبهم منهم أبو داود، والترمذي، وابن ماجة، والنسائي، وأحمد ابن حنبل. والبيهقي في البعث والنشور.

وعن شهر بن حوشب، قال: قال رسول الله ﷺ: (سيكون في رمضان صوت، وفي شوال معمعة، وفي ذي القعدة تحارب القبائل، وعلامته ينهب الحاج، وتكون ملحمة بمنى، يكثر فيها القتلى، وتسيل فيها الدماء حتى تسيل دماؤهم على الجمرة، حتى يهرب صاحبهم، فيؤتى بين الركن والمقام، فيبايع وهو كاره، ويقال له: إن أبيت ضربنا عنقك، يرضى به ساكن السماء وساكن الأرض) أخرجه الإمام أبو عمرو الداني، في سننه. وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: (في ذي القعدة تحارب القبائل، وعلامته ينهب الحاج، فتكون ملحمة بمنى، يكثر فيها القتلى، وتسيل فيها الدماء حتى تسيل دماؤهم على عقبة الجمرة، وحتى يهرب صاحبهم، فيؤتى بين الركن والمقام،

يكره سفك الدماء بالباطل، ويكره نقض العهود[1] يقسم المال بالسوية، ويحثي المال حثـواً ولا يعـده عداً، ويملأ الله قلوب أمة محمد غنىً، ويسعهم عدله، ويكون همُّ الرجل من يقبل صدقته[2].

فيبايع وهو كاره يقال له: إن أبيت ضـربنا عنقك، يبايعه مثل عدة أهل بدر، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض) أخرجه الحاكم، في مستدركه، وأخرجه نعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

(1) عن عبدالله بن عمرو، قال: (يحج الناس معاً، ويُعرِّفون معاً، على غير إمام، فبينما هم نزول بمنى إذا أخـذهم كالكلَـب، فثارت القبائل بعضها على بعض، فاقتتلوا حتى تسـيل العقبة دماً، فيفزعون إلى خيرهم، فيأتونه وهو ملصق وجهـه إلى الكعبة يبكي، كأني أنظر إلى دموعه، فيقولون: هلم فلنبايعك. فيقـول: ويحكـم كـم عهـد قـد نقضـتموه، وكـم دم قـد سفكتموه؟! فيبايع كرها، فإذا أدركتموه فبايعوه، فإنه المهدي في الأرض، والمهدي في السماء) أخرجه الحاكم، ونعيم بن حماد.

(2) عن أبي نضـرة، عن أبي سعيد الخدري، وجابر بن عبدالله، رضي الله عنهم قالا: قال رسول الله ﷺ: (يكون في آخر الزمان خليفـة يقسم المال، ولا يعده) أخرجه الإمام مسلم، في صحيحه.

وعن أبي نضـرة عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من خلفائكم خليفـة يحثـو المـال حثيـا، ولا يعـده عـداً) أخرجه الإمام الحافظ أبو الحسـين مسلم بن الحجاج القشيري، في صحيحه. وله شاهد عنـد الإمـام أحمـد، والترمـذي وحسنه، وابن ماجة، والحاكم بنحوه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال في ذكر المهدي: (ويكـون المـال كدوساً). قال: (يجيء الرجل إليه، فيقول: يا مهدي! أعطني، أعطني). قال: فيحثي له في ثوبـه مـا اسـتطاع أن يحملـه) وعن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أبشـركم بالمهدي، يبعث في أمتي عـلى اخـتلاف مـن النـاس، وزلزال، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء، وسـاكن الأرض، يقسـم المـال صحاحاً) فقال له رجل: ما صحاحاً؟ قال: بالسوية بين الناس. قال: (ويملأ الله قلوب أمة محمد غنىً، ويسعهم عدله، حتى يأمر منادياً فينادي، فيقول: من له في المال حاجة؟ فما يقوم من الناس إلا رجل واحد، فيقول: أنا، فيقال لـه: إيـت السادن – يعني الخازن – فقل له: إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً، فيقول له: احِثُ. فيحثي، حتى إذا جعله في حجره وأبرزه في حجره ندم، فيقول: كنت أجشع أمة محمد نفساً، أو عجز عني ما وسعهم. فيرده فلا يقبل منه، فيقال له: إنا لا نأخذ شيئاً أعطيناه. فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين، ثم لا خير في العيش بعده)، أو قال: (لا خـير في الحياة بعده) أخرجه الإمام أحمد ابن حنبل، في مسنده. والحافظ أبو بكر البيهقي، في البعث والنشـور. ورواه الحـافظ أبو نعيم الأصبهاني، في صفة المهدي، وانتهى حديثه عند قوله: (بالسوية بين الناس).

يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويميت الجور وأهله[1].

في لسانه رتة وثقل إذا أبطأ عليه الكلام يضرب بيده اليمنى فخذه اليسرى[2]، وإذا خطب علا صوته.

المهدي وأصحابه يلبسون الثياب البيض والعمائم البيضاء

ويلبس عمامة الرسول الله ﷺ وهي العمامة البيضاء، ويلبس الثياب البيضاء هو وأصحابه[3] ويطلبونه فيهرب[1].

وعن أبي هريرة ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: (لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال، فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل منه صدقته، وحتى يعرضه فيقول الذي يعرض له: لا إرب لي فيه) أخرجه الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد المقري، في سننه.

(1) وعن عبدالله بن مسعود ﵁، قال رسول الله ﷺ: (لا تذهب الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً) أخرجه الطبراني، في معجمه الصغير هكذا. والترمذي، وقال حديث حسن صحيح. وأبو داود في سننه.

وعن جابر، عن أبي جعفر محمد بن علي، رضي الله عنهما. قال: (يبعث المهدي جنوده في الآفاق، ويميت الجور وأهله، ويستقيم له البلدان. ويفتح الله على يديه القسطنطينية) أخرجه نعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

(2) عن أبي هريرة أخبره: (أن المهدي اسمه محمد بن عبدالله، في لسانه رتّة).، أخرجه أبو الفرج الأصبهاني. في مقاتل الطالبيين. وعن أبي الطفيل ﵁ أن رسول الله ﷺ وصف المهدي فذكر (ثقلا في لسانه، وضرب بفخذه اليسرى بيده اليمنى إذا أبطأ عليه الكلام، اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

(3) وعن جابر، عن أبي جعفر محمد بن علي، رضي الله عنهما، قال: (يظهر المهدي بمكة عند العشاء، ومعه راية رسول الله ﷺ، وقميصه، وسيفه، وعلامات، ونور، وبيان، فإذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته، يقول: (أذكركم الله أيها الناس، ومقامكم بين يدي ربكم، فقد اتخذ الحجة، وبعث الأنبياء، وأنزل الكتاب، وأمركم أن لا تشركوا به شيئاً، وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله، وأن تحيوا ما أحيا القرآن، وتميتوا ما أمات، وتكونوا أعواناً على الهدى، ووزْراً على التقوى؛ فإن الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها، وآذنت بالوادع، وإني أدعوكم إلى الله وإلى رسوله، والعمل بكتابه، وإماتة الباطل، وإحياء سنته). فيظهر في ثلاثمائة وثلاثة عشر، عدة أهل بدر، على غير ميعادٍ. قزعاً كقزع الخريف، رهبان بالليل أسد بالنهار. فيفتح الله تعالى للمهدي أرض الحجاز، ويستخرج من كان في السجن من بني هاشم. وتنزل الرايات السود

ويختفي ثم يظهر[2] وهو محبوب بين الخلائق [3] وهو لا يعرف ولا يؤبه به[1].

الكوفة، فتبعث بالبيعة إلى المهدي. ويبعث المهدي جنوده في الآفاق، ويميت الجور وأهله، وتَستقيم له البلدان. ويفتح الله على يديه القسطنطينية) أخرجه الإمام أبوعبدالله نعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

وذكر الإمام أبو الحسن محمد بن عبدالله الكسائي، في قصص الأنبياء، قال: قال وهب بن منبه: ويقال: (إن المهدي يسير إلى قتال الدجال، وعلى رأسه عمامة رسول الله ﷺ عمامة بيضاء)، وعن محمد بن الحنفية، قال: (تخرج راية من خراسان، ثم تخرج أخرى، ثيابهم بيض، على مقدمتهم رجل من بني تميم، يوطئ للمهدي سلطانه) أخرجه الإمام أبو عمرو الداني، في سننه.

(1) وعن شهر بن حوشب، قال: قال رسول الله ﷺ: (حتى يهرب صاحبهم، فيؤتى بين الركن والمقام، فيبايع وهو كاره، ويقال له: إن أبيت ضربنا عنقك. يرضى به ساكن السماء وساكن الأرض)أخرجه الإمام أبو عمرو الداني، في سننه. وأخرجه ابن أبي شيبة، وأحمد، وأبو داود، وأبو يعلى، والطبراني في الأوسط، عن أم سلمة ﵂ عن النبي ﷺ قال: (يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة، فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث من الشام، فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فإذا رأى الناس ذلك أتاهـ أبدال الشام وعصائب أهل العراق، فيبايعونه بين الركن والمقام) قال الحافظ ابن القيم في (المنار المنيف): الحديث حسن ومثله مما يجوز أن يقال فيه: صحيح.

(2) عن محمد بن علي رضي الله عنهما قال: (يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشعاب وأشار إلى ناحية ذي طوى (وهي من شعاب مكة ومداخلها وهي اليوم حي جرول والعتيبية)، حتى إذا كان قبل خروجه بليلتين انتهى المولى الذي يكون بين يديه حتى يلقى بعض أصحابه فيقول: كم أنتم هاهنا؟ فيقولون: نحو من أربعين رجلاً فيقول كيف أنتم لو قد رأيتم صاحبكم؟ فيقولون: والله لو يأوي الجبال لأوينا معه! ثم يأتيهم من القابلة فيقول لهم: أشيروا إلى ذوي أسنانكم وأخياركم عشرة. فيشيرون له إليهم، فينطلق بهم حتى يأتوا صاحبهم، ويعدهم إلى الليلة التي تليها).(عقد الدرر- السلمي الشافعي)، (والبحار) واللفظ له. وعن زين العابدين ﵁: (فإذا ظهر السفياني اختفى المهدي ثم يظهر بعد ذلك) البحار. وفي هذا الأثر رد عليهم، وأن المهدي يختفي ويتوارى عن الأعين خوفاً على نفسه من القتل، وغيبته إنما هو اختفاء طبيعي، وليست كما يعتقد الشيعة الاثنا عشرية في محمد بن الحسن العسكري أنه غاب في السرداب مئات السنين، وهذه خرافة لا أصل لها.

(3) وعن كعب الأحبار، قال: قال قتادة: (المهدي خير الناس، أهل نصرته وبيعته من أهل كوفان واليمن وأبدال الشام، مقدمته جبريل، وساقته ميكائيل، محبوب في الخلائق يطفئ الله تعالى به الفتنة العمياء، وتأمن الأرض حتى إن المرأة

الصفات الزمنية للمهدي

أحوال الناس قبل خروج المهدي

يكون اختلاف شديد بين الناس (أحزاب وجماعات ومذاهب وأفكار)[2].

لا يخرج المهدي إلا إذا لعن بعضهم بعضاً وقتل بعضهم بعضاً.

ويكون سيف قاطع بين العرب[3] واختلاف في كل أرض[4]، وبلاء شديد من سلطانهم لم يسمع ببلاء أشد منه، وتضيق عليهم الأرض الرحبة ويلعن بعضهم بعضاً ويتبرؤون من بعض[5] وتكثر

لتحج في خمس نسوة ما معهن رجل، لا تتقي شيئاً إلا الله عز وجل، تعطي الأرض بركاتها والسماء بركاتها) أخرجه الحافظ أبو عبدالله نعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

(1) وعن عبدالله بن عطاء، قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي، رضي الله عنهما: (أخبرني عن القائم. قال: والله ما هو أنا، ولا الذي تمدون إليه أعناقكم، ولا يعرف ولا يؤبه له. قلت: بمَ يسير؟ قال: بما سار به رسول الله ﷺ) عقد الدرر السلمي الشافعي.

(2) وعن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أبشركم بالمهدي، يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلزال، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً) أخرجه الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في صفة المهدي.

(3) عن الإمام محمد بن علي رضي الله عنهما قال: (لا يقوم القائم إلا على خوف شديد وفتنة وبلاء يصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، ثم سيف قاطع بين العرب، واختلاف بين الناس، وتشتت في دينهم، وتغير في حالهم. حتى يتمنى المتمني الموت صباحاً ومساءً من عظيم ما يرى من كَلَب الناس وأكل بعضهم بعضاً) البحار. وورد مثله في عقد الدرر السلمي الشافعي.

(4) وعن جابر بن يزيد الجعفي، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: (يا جابر، الزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً، حتى ترى علامات أذكرها لك، إن أدركتها وذكر منها .. فتلك السنة يا جابر فيها اختلاف كثير في كل أرض). ورواية (فتلك السنة يا جابر فيها اختلاف كثير في كل أرض من ناحية الغرب). (عقد الدرر السلمي الشافعي) بشارة الإسلام.

(5) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (يصيب الناس بلاءٌ شديدٌ حتى لا يجد الرجل ملجأً، فيبعث الله من عترتي أهل بيتي رجلاً، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، يحبه ساكن السماء وساكن الأرض، وترسل السماء قطرها، وتخرج الأرض نباتها لا تمسك منه شيئاً، يعيش في ذلك سبع سنين) أخرجه الإمام أبو عمرو الداني، في سننه. وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم، لم يسمع ببلاء أشد منه، حتى تضيق عليهم الأرض الرحبة، وحتى تملأ الأرض جوراً وظلماً، لا يجد المؤمن ملجأ يلتجئ إليه من

الحروب في الأرض، وتصير الدنيا هرجاً (الهرج القتل) ولا يخرج حتى يقتل ثلث ويموت ثلث[1] ومرجاً وتتظاهر الفتن[2].

الظلم فيبعث الله عز وجل رجلاً من عترتي، فيملأ الأرض قسطاً، وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدخر الأرض من بذرها شيئاً إلا أخرجته، ولا السماء من قطرها شيئاً إلا صبه الله عليهم مدراراً، يعيش فيهم سبع سنين أو ثمان أو تسع، يتمنى الأحياء الأموات مما صنع الله عز وجل بأهل الأرض من خيره) أخرجه الحاكم، في مستدركه على البخاري ومسلم. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وجاء في عقد الدرر حيث أخرج بسنده عن أبي عبدالله الحسين بن علي ﷺ قال: (لا يكون الأمر الذي تنتظرونه، يعني ظهور المهدي عليه السلام، حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويشهد بعضكم على بعض، ويلعن بعضكم بعضاً. فقلت: ما في ذلك الزمان من خير؟ فقال ﷺ: الخير كله في ذلك الزمان، يخرج المهدي فيرفع ذلك) وفي رواية: (ويبصق بعضكم في وجه بعض).

(1) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً، وحتى يسير الراكب بين العراق ومكة لا يخاف إلا ضلال الطريق، وحتى يكثر الهرج. قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: القتل) رواه أحمد. وفي رواية له أيضاً (يتقارب الزمان، ويفيض المال، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج. قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: القتل، القتل). عن علي ﷺ يقول: (لا يخرج المهدي حتى يقتل ثلث، ويموت ثلث، ويبقى ثلث) رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن أبي هريرة ﷺ قال: (ويل للعرب، ويل لهم من هرج عظيم، الأجنحة وما الأجنحة والويل في الأجنحة رياح قفا هبوبها، ورياح تحرك هبوبها، ورياح تراخي هبوبها، ألا ويل لهم من الموت السريع والجوع الفظيع والقتل الذريع) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. أقول: (وفيه إشارة إلى الأجنحة وهي الطائرات والقصف بها. ومعنى رياح قفا هبوبها أي الطائرات النفاثة، ورياح تحرك هبوبها هي الطائرات المروحية، ورياح تراخي هبوبها المناطيد الهوائية الطائرة، لأنها توازن الهواء والغازات الذي يجبره على الطفو، والتراخي هو التوازن).

(2) وعن علي بن علي الهلالي، عن أبيه قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو في الحالة التي قبض فيها، فإذا فاطمة عند رأسه. وذكر الحديث بطوله، وفي آخره أن رسول الله ﷺ قال: (يا فاطمة، والذي بعثني بالحق إن منهما - يعني الحسن والحسين رضي الله عنهما - مهدي هذه الأمة، إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقر كبيراً، فيبعث الله عز وجل عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة، وقلوباً غلفاً، يقوم بالدين في آخر الزمان، كما قمت به في أول الزمان، ويملأ الدنيا عدلاً، كما ملئت جوراً) أخرجه الحافظ أبو نعيم، في صفة المهدي.

وتقطع السبل (الطرق)[1] وأغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقر كبيراً[2] ويظهر بائعو الدين بعَرَضٍ من الدنيا (ما أشبههم بالمتهافتين على الديمقراطية الآن والاشتراكية فيما مضى وغيرهما)[3].

وتُقتل النفس الزكية[4].

---

(1) وعن عبدالله بن مسعود، رضي الله عنه قال: (إذا انقطعت التجارات للطرق، وكثرت الفتن، وخرج سبعة علماء من آفاق شتى على غير ميعاد، يبايع لكل رجل منهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، حتى يجتمعوا بمكة، فيقول بعضهم لبعض: ما جاء بكم؟ فيقولون: جئنا في طلب هذا الرجل الذي ينبغي أن تهدا على يديه هذه الفتن، وتفتح له القسطنطينية، قد عرفناه باسمه واسم أبيه وأمه وحليته...) أخرجه نعيم بن حماد، في الفتن.

(2) وعن علي بن علي الهلالي، عن أبيه قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو في الحالة التي قبض فيها، فإذا فاطمة عند رأسه. وذكر الحديث بطوله، وفيه أن رسول الله ﷺ قال: (يا فاطمة، والذي بعثني بالحق، إن منهما مهدي هذه الأمة، إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن، وانقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقر كبيراً، فيبعث الله عز وجل عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة، وقلوباً غلفاً، يقوم بالدين في آخر الزمان، كما قمت به في أول الزمان، ويملأ الدنيا عدلاً، كما ملئت جوراً).

(3) عن عبدالله بن عمر يقول: كنا قعوداً عند رسول الله فذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس فقال قائل يا رسول الله وما فتنة الأحلاس؟ قال: (هي حرَب وهَرب، ثم فتنة السراء دخَلَها أو دخَنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني إنما أوليائي المتقون، ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع، ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمة حتى إذا قيل انقضت عادت، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، حتى يصير الناس إلى فسطاطين فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه أو من غده) رواه به أبو داود. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ستكون بعدي فتن منها فتنة الأحلاس يكون فيها حرب وهرب ثم بعدها فتن أشد منها ثم تكون فتنة كلما قيل انقطعت تمادت حتى لا يبقى بيت إلا دخلته ولا مسلم إلا صكته حتى يخرج رجل من عترتي) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

(4) وعن أبي عبدالله الحسين بن علي رضي الله عنهما، أنه قال: (للمهدي خمس علامات، السفياني، واليماني، والصيحة من السماء، والخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكية) عقد الدرر السلمي الشافعي.

وأخرج ابن أبي شيبة في (مصنفه) حدثني مجاهد قال حدثني فلان رجل من أصحاب النبي ﷺ: (أن المهدي لا يخرج حتى تقتل النفس الزكية، فإذا قتلت النفس الزكية غضب عليهم من في السماء ومن في الأرض، فأتى الناس المهدي فزفُّوه، كما تُزَف العروس إلى زوجها ليلة عرسها، وهو يملأ الأرض قسطا وعدلا، وتخرج الأرض نباتها، وتمطر السماء

ويكون رجل من آل البيت على رأس جماعة ليس له عند الله خلاق فيقتل أو يموت فيقوم المهدي[1].

سقوط حكام العرب ونهاية مرحلة الحكم الجبري

يحصل سقوط مفاجئ للحكام والرؤساء بإرادة الله وقدره، ويكون هذا السقوط من أجل إصلاح الله للأمة بعد فسادها، وتفريغ الساحة لاجتماع الناس على المهدي عليه السلام وبيعته، ويعتبر اندلاع التظاهرات في الدول العربية منذ عام 2011م غورغري المعادل لسنة 2004م اثيوبي تقليدي[2] فلا يستقيم أمر الناس ولا تكون لهم جماعة ولا إمام وينتهي بذلك مرحلة الحكم الجبري.

مطرها، وتنعم أمتي في ولايته نعمة لم تنعمها قط). وعن عمار بن ياسر قال: (إذا قُتِل النفس الزكية وأخوه يقتل بمكة ضيعة نادى منادٍ من السماء: إن أميركم فلان. وذلك المهدي الذي يملأ الأرض حقاً وعدلاً) أخرجه الإمام أبو عبدالله نعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

وعن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، قال: (يهرب ناس من المدينة إلى مكة، حين يبلغهم جيش السفياني، منهم ثلاثة نفر من قريش، منظور إليهم) وعن كعب، قال: (تستباح المدينة حينئذ، وتقتل النفس الزكية) أخرجهما نعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن ابن مسعود قال: (يبُعث جيش إلى المدينة فيخسف بهم بين الجمّاوين ويقتل النفس الزكية)، (الجماوان: هضبتان عن يمين الخارج من المدينة إلى مكة). وعن جابر عن أبي جعفر قال: (إذا بلغ السفياني قتل النفس الزكية وهو الذي كتب عليه فهرب عامة المسلمين من حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حرم الله تعالى بمكة، فإذا بلغه ذلك بعث جندا إلى المدينة عليهم رجل من كلب حتى إذا بلغوا البيداء خسف بهم وينفلت أميرهم، وذكروا أنه من مذحج وقال بعضهم من كلب) الفتن – نعيم بن حماد. أقول: النفس الزكية هي نفس بريئة طاهرة لها علاقة بالمهدي وتقتل ضيعة أي خفية وغيلة. أو أنها أنفس الأطفال البريئة التي تقتل في هذه الأيام قال الله تعالى: (أقتلت نفساً زكية بغير نفس)[الكهف: 74]. ومنها قتل الرجال والنساء بغير حق.

(1) عن عمر بن علي، أن علياً قال: (تكون فتنة ثم تكون جماعة على رأس رجل من أهل بيتي ليس له عند الله خلاق فيقتل أو يموت، فيقوم المهدي) رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

(2) عن أبي قبيل قال: (اجتماع الناس على المهدي سنة أربع ومائتين قال ابن لهيعة بحساب العجم ليس بحساب العرب) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. أقول: (العجم تحسب بالتاريخ الشمسي الميلادي، والتاريخ الميلادي ينقسم إلى نوعين الجورجري (الغورغري) وهو المعدل والمقدم 7سنوات و9أشهر، والتاريخ القديم الأثيوبي، جميع العالم يسير وفق

الفترة الانتقالية

وتدخل الأمة إلى مرحلة انتقالية وفوضى وصراعات دامية طاغوتية لا تنتهي إلا بخروج الإمام المهدي وقيام الخلافة على منهاج النبوة[1].

التاريخ الميلادي الغورغري إلا أثيوبيا رفضت أن تعدل وبقيت على التاريخ التقليدي). الأثر السابق أشار إلى الاجتماع سنة أربع ومائتين وهي قراءة قديمة من اليمين إلى اليسار وهي 4 ثم 200 فتصبح 2004

أربع	ومائتين
4	200
2004م	

والأحداث كانت عام 2011م وهو التاريخ المعدَّل والمقدم، ويعادل التاريخ الأثيوبي التقليدي 2004م أي بنفس ما ورد في الأثر إذاً هذه الأحداث هي بمثابة مقدمة لاجتماع الناس على المهدي وإسقاط الحكام الجبابرة من أجل تفريغ الساحة لبيعة المهدي ووحدة الأمة الإسلامية على شكل خلافة على منهاج النبوة.

(1) وعن حذيفة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ويح هذه الأمة من ملوك جبابرة، كيف يقتلون ويخيفون المطيعين إلا من أظهر طاعتهم، فالمؤمن التقي يصانعهم بلسانه، ويفر منهم بقلبه، فإذا أراد الله عز وجل أن يعيد الإسلام عزيزاً، قصم كل جبار عنيد، وهو القادر على ما يشاء أن يصلح أمة بعد فسادها).فقال عليه الصلاة والسلام: (يا حذيفة لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي، تجري الملاحم على يديه، ويظهر الإسلام، لا يخلف وعده وهو سريع الحساب) أخرجه الحافظ أبو نعيم الأصبهاني، في صفة المهدي. وعن أنس قال: (إنها نبوة ورحمة ثم خلافة ورحمة ثم ملك عضوض ثم جبرية ثم طواغيت) رواه أبو عمرو الداني في سننه. وله في رواية أخرى (إنها ستكون ملوك، ثم جبابرة، ثم الطواغيت) رواه ابن أبي شيبة.

وعن أبي عبيدة بن الجراح، ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (أول هذه الأمة نبوة ورحمة، ثم خلافة ورحمة، ثم ملك عضوض، ثم تصير جبرية وعبثا) رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

وعن عمر بن الخطاب ﷺ كان يقول: (إن الله بدأ هذا الأمر حين بدأ بنبوة ورحمة، ثم يعود إلى خلافة، ثم يعود إلى سلطان ورحمة، ثم يعود ملكا ورحمة، ثم يعود جبرية تكادمون تكادم الحمير، أيها الناس، عليكم بالغزو والجهاد ما كان حلوا خضرا قبل أن يكون مرا عسرا، ويكون تماماً قبل أن يكون رماما- أو يكوم حطاما-، فإذا أشاطت المغازي وأكلت الغنائم واستحل الحرام، فعليكم بالرباط فإنه خير جهادكم) رواه الحاكم في المستدرك. وعن عمر بن الخطاب، عن النبي ﷺ: (إن الله بدأ هذا الأمر نبوة ورحمة، ثم يكون خلافة، ثم يكون سلطاناً، ويكون ملكاً، ثم يكون جبرية، ثم يكون جائزة). في مسند عمر بن عبدالعزيز وعن أبي عبيدة ومعاذ بن جبل عن رسول الله ﷺ قال: (إن هذا الأمر

الشام، سوريا

السفياني أربع شخصيات سفياني العراق، وسفياني الشام، وسفياني الجزيرة، وسفياني مصر.

مواصفات سفياني الشام الذي يخرج في عمق دمشق: طويل العنق أزرق العين مديد الجسم أصفر أبيض جعد الشعر مصفح الرأس، غائر العينين، يقتل الاطفال والنساء ويقتل الحرية (الثورة السورية ثورة الحرية) حديث السن، واسمه واسم أبيه على ثمانية أحرف، ويقال له الأصهب (والأصهب هو اسم للأسد أو الأصفر الوجه)، وهي تطابق صفات رئيس سوريا (بشار حافظ الأسد)[1].

بدأ نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة ثم ملكا عضوضاً ثم كان جبرية وعتوا وفسادا في الأرض يستحلون الحرير والفروج والخمور يرزقون على ذلك حتى يلقوا الله) رواه البيهقي في شعب الإيمان. وعن حذيفة ﷺ قال رسول الله ﷺ: (تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً، فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة) ثم سكت. رواه أحمد، وأبو داود، والطيالسي، والبزار، والطبراني في الأوسط ببعضه، قال الهيثمي ورجاله ثقات. أقول: (يفهم من مجموع هذه الأحاديث والروايات أن بعد مرحلة الحكم الجبري ستكون فترة جائزة بمعنى انتقالية وهي التي نعيش فيها اليوم وتكون فيها طواغيت وعبث وفوضى وقتل وقطع طرق وتجارات وتنازع على السلطة كتكادم الحمير ويكون الجهاد من أجل الحطام والمغانم ويكون أفضل الجهاد الرباط ولن تطول هذه الفترة حتى يقوم الإمام المهدي عليه السلام فيشمر عن ساعد الجد، ويقيم مرحلة الخلافة على منهاج النبوة).

(1) **السفيانيون**: اختلف أهل العلم في السفياني هل هو شخصية حقيقية؟ وذلك لأن كل النصوص الصحيحة لم تصرح باسمه، لكن لا يهم الاسم طالما والآثار تثبت بمجموعها وجود قيادة معادية لآل البيت عموماً، وللمهدي عليه السلام خصوصاً، وهي ترصد تحركاتهم، ومستعينة بكل منافق لتحول بزعمها دون قيام خلافته المباركة مع سبق الترصد والإصرار. قال محمد زهير في (إرشاد الحيران): (وبعض أهل العلم يرى نصوصه - لكثرتها - حجة: كنعيم بن حماد، والحاكم، والذهبي، ثم القرطبي، وأبي عمرو الداني، والبرزنجي، والعلامة السفاريني الحنبلي ومؤلف عقد الدرر السلمي الشافعي المقدسي، ولقد قام الشيخ الأخ أحمد قاسم عقلان مأجوراً مشكوراً، في بحث مسالة السفياني مستقصياً، وكان قد وعد في مقالات بمجلة المنتدى اليمنية، بتقديم إجابة شافية، ووفى بما وعد، وتوصل إلى أن آثاره، ترقى بمجموعها إلى درجة الحسن ويجوز صحة نسبتها إلى الوحي) ومع تحسين الشيخ عقلان لمجموعها، تصبح مقبولة. والله أعلم.

1. **السفياني الأول**: نقل محمد زهير حبيب في (إرشاد الحيران) جاء في معجم ألفاظ العقيدة (السفياني هو رجل يكون سبب فتنة في الشام) فتنة الشام هي من قبل بشار الأسد وفيه مواصفات السفياني الشامي عن الحارث بن عبدالله (يخرج رجل من ولد أبي سفيان في الوادي اليابس في رايات حمر دقيق الساعدين والساقين طويل العنق شديد الصفرة به أثر العبادة) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن ضمرة قال: (السفياني رجل أبيض جعد الشعرة ومن قبل من ماله شيئا كان رضفا في بطنه يوم القيامة) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. عن ذي قرنات قال: (يختلف الناس في صفر ويفترق الناس على أربعة نفر رجل بمكة العائذ ورجلين بالشام أحدهما السفياني والآخر من ولد الحكم أزرق أصهب) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن الباقر ﷺ قال: (إنك لو رأيت السفياني لرأيت أخبث الناس. أشقر أحمر أزرق) البحار. وعن كعب: (خروج السفياني حديث السن جعد الشعر أبيض مديد الجسم) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن، وعن كعب قال: (ثم يثور ثائر فيقتل الحرية ويسبي الذرية ويبقر بطون النساء) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن الزهري (يلي بعده رجل منهم اسمه اسم أبيه واسمه على ثمانية أحرف متزلج المنكبين حمش الذراعين والساقين مصفح الرأس غائر العينين فيهلك الناس بعده) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. أقول: (يعني اسمه واسم أبيه مكون من ثمانية أحرف (بشار حافظ)) وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (يخرج رجل يقال له السفياني في عمق دمشق، وعامة من يتبعه من كلب، فيقتل حتى يبقر بطون النساء، ويقتل الصبيان، فتجمع لهم قيس فيقتلها، حتى لا يمنع ذنب تلعة، ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرم) أخرجه الحاكم، في مستدركه، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، على شرط البخاري ومسلم، ولم يخرجاه. عن أرطأة قال: (إذا اجتمع الترك والروم وخسف بقرية بدمشق وسقط طايفة من غربي مسجدها رفع بالشام ثلاث رايات: الأبقع والأصهب والسفياني ويحصر بدمشق رجل فيقتل ومن معه، ويخرج رجلان من بني أبي سفيان فيكون الظفر للثاني، فإذا أقبلت مادة الأبقع من مصر ظهر السفياني بجيشه عليهم فيقتل الترك والروم بقرقيسيا حتى تشبع سباع الأرض من لحومهم) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.
2. **السفياني الثاني**: سفياني الجزيرة والأحاديث الصحيحة وخاصة في الصحيحين، تشير إليه وإن لم تصرح باسمه الروايات، راجع أحاديثه في أحاديث الخسف بالجيش وقد تقدم. وهو شخصية في الجزيرة العربية ظالمة يطارد المهدي وأهله وأصحابه والمبايعين له ويرسل إليهم جيشاً من الجهة الشامية للجزيرة العربية فيخسف الله به وبعد الخسف بجيشه يبعث جيش آخر فيتقاتل مع المهدي فينتصر المهدي عليه. (ذكر نعيم في كتابه الفتن في صفة السفياني واسمه ونسبه) عن أرطاة قال: (ثم يخرج رجل آخر منهم بين الطائف ومكة أو بين مكة والمدينة من شبيب وطباق وشجر بالحجاز مشوه الخلق مصفح الرأس حمش الساعدين غائر العينين في زمانه تكون هدة). (إذا سمعتم بقوم قد خسف بهم هاهنا قريبا فقد أظلت الساعة). رواه الحاكم- عن بقيرة الهلالية. عن جابر عن

فتنة لعب الصبيان

وحدثت في عهده بسوريا فتنة بدأت بلعب الصبيان؛ حيث كتب أطفال درعا على الجدران (ارحل يا بشار)، فسجنهم الأمن السوري وعذّبهم تعذيباً فاحشاً ومنهم حمزة الخطيب؛ وثار الناس بالمظاهرات عليه فواجههم بالسلاح، فكلما سكنت المواجهات في مدينة أو قرية هاجت في أخرى فانشقت الشام شقَّ الشعرة (الجيشين: الحر، والنظامي) وكثر القتل، فطلب الناس المخرج من هذه الفتنة (اجتماعات مستمرة ومؤتمرات دولية ومبعوثين أممين) فما وجدوا لها حلاً والتقى أهل المشرق (روسيا والصين) وأهل المغرب (أمريكا وأوروبا) فيها وزادت الفتنة بالتقاء الرايات السود (التنظيمات الجهادية السلفية

أبي جعفر قال: (إذا بلغ السفياني قتل النفس الزكية وهو الذي كتب عليه فهرب عامة المسلمين من حرم رسول الله ﷺ إلى حرم الله تعالى بمكة فإذا بلغه ذلك بعث جندا إلى المدينة عليهم رجل من كلب حتى إذا بلغوا البيداء خسف بهم وينفلت أميرهم وذكروا أنه من مذحج وقال بعضهم من كلب) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (يخرج ثلاثة نفر من قريش إلى مكة من جيش السفياني منظور إليهم فإذا بلغهم الخسف اجتمعوا بمكة لأولئك النفر الثلاثة من البلاد فيبايع أحدهم كرها) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن عبدالله ابن مسعود قال: (....فيقولون إثمنا عليك ودماؤنا في عنقك إن لم تمد يدك نبايعك هذا عسكر السفياني قد توجه في طلبنا عليهم رجل من جرم، فيجلس بين الركن والمقام فيمد يده فيبايع له ويلقي الله محبته في صدور الناس فيسير مع قوم أسد بالنهار رهبان بالليل...) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

3. **السفياني العراقي**: (خراب الزَوراءِ من السُّفْياني) رواه أبو الفرج بن الجوزي. (الزوراء هي بغداد) وفي كتاب الفتن، لنُعيم بن حماد: (وتقبل خيل السفياني كالليل والسيل فلا تمر بشيء إلا أهلكته وهدمته، حتى يدخلوا الكوفة فيقتلون شيعة آل محمد، ثم يطلبون أهل خراسان في كل وجه. فيخرج أهل خراسان في طلب المهدي فيدعون له وينصرونه). وعن أرطاة قال: (يدخل الأزهر بن الكلبية الكوفة فتصيبه قرحة فيخرج منها فيموت في الطريق) وفي رواية (فيخرج منها هارباً) وعن الزهري قال: (ثم تخرج في حلق السفياني قرحة) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. أقول: (هرب صدام فقبض عليه وأعدم وبعد الشنق عرضت جثته وفيها قرحة في عنقه) وفي لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية للسفاريني الحنبلي: (يقاتل الترك فيظهر عليهم ثم يفسد في الأرض، ويدخل الزوراء فيقتل من أهلها).
4. **السفياني المصري**: عن ذي قرنات (فإذا بلغ السفياني الذي بمصر بعث جيشا إلى الذي بمكة فيخربون المدينة أشد من الحرة حتى إذا بلغوا البيداء خسف بهم) رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

كالقاعدة والدولة الإسلامية وغيرهما) والرايات الصُّفر (التنظيمات الشيعية كحزب الله وغيره). فما انتهت هذه الفتنة ولن تنتهي إلا عن مقتلة تقدر بأكثر من مائة ألف ويكون فيها رجفة، وينادي منادٍ من السماء باسم المهدي واسم أبيه فيخرج المهدي عليه السلام وعلامته طلوع كف في السماء تشير، ويكون بالشام خليفة يطلب منه أهل الشام بعد الخسف بيعة المهدي أو يُقتل[1].

---

(1) وعن سعيد بن المسيب رضي الله عنه أنه قال: يكون بالشام فتنة، أولها كلعب الصبيان، كلما سكنت من جانب طمت من جانب آخر، فلا تتناهى حتى ينادي منادي من السماء: ألا إن الأمير فلان. ثم قال ابن المسيب: فذلكم الأمير، فذلكم الأمير، فذلكم الأمير، قال ذلك ثلاث مرات، كنى عن اسمه فلم يذكره، وهو المهدي).أخرجه الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر، ابن المنادي، في كتاب الملاحم. وأخرجه الحافظ أبو عبدالله نعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وفي رواية (تكون فتنة بالشام كأن أولها لعب الصبيان تطفو من جانب وتسكن من جانب، فلا تتناهى حتى ينادي مناد: إن الأمير فلان. وقال: فيقلب ابن المسيب يديه حتى أنهما لتنتفضان ثم يقول: ذاكم الأمير حقاً ذاكم الأمير حقاً) رواه عبدالرزاق. وعن أبي جعفر محمد بن علي رضي الله عنهما، قال: (لا يظهر المهدي حتى يشمل الناس بالشام فتنة، يطلبون المخرج منها فلا يجدونه، ويكون قتل بين الكوفة والحيرة).

وعن المغيرة بن عبدالرحمن عن أمه وكانت قديمة قال قلت لها في فتنة ابن الزبير (إن هذه الفتنة يهلك فيها الناس فقالت: كلاً يا بني ولكن بعدها فتنة يهلك فيها الناس لا يستقيم أمرهم حتى ينادي منادٍ من السماء عليكم بفلان) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن ابن المسيب قال: (تكون فتنة بالشام كأن أولها لعب الصبيان ثم لا يستقيم أمر الناس على شيء ولا تكون لهم جماعة حتى ينادي منادٍ من السماء عليكم بفلان وتطلع كف بشير أو كف (تشير) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن سعيد ابن المسيب نحوه إلا أنه (قال ينادي منادي من السماء أميركم فلان).

وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: (إذا قتل النفس الزكية وأخوه يقتل بمكة ضيعة نادى منادٍ من السماء إن أميركم فلان، وذلك المهدي الذي يملأ الأرض حقا وعدلا) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن شهر بن حوشب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (في المحرم ينادي منادٍ من السماء ألا إن صفوة الله من خلقه فلانٌ فاسمعوا له وأطيعوا في سنة الصوت والمعمعة).

وقال علي بن أبي طالب: (إذا نادى منادٍ من السماء، إن الحق في آل محمد، فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس، ويُشربون ذكره، (ويشربون حبه) فلا يكون لهم ذكرٌ غيره) أخرجه الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي، في كتاب الملاحم، وأخرجه الحافظ أبو القاسم الطبراني، في معجمه، والحافظ أبو نعيم الأصبهاني، في مناقب المهدي. ونُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

وعن الباقر قال: (يختلف أهل الشرق وأهل الغرب، نعم وأهل القبلة. ويلقى الناس جهداً شديداً مما يمر بهم من الخوف. فلايزالون بتلك الحال حتى ينادي منادٍ من السماء. فإذا نادى فالنفر النفر) البحار.

وعن أبي جعفر قال: (يا جابر لا يظهر القائم حتى يشمل الناس بالشام فتنة يطلبون المخرج منها فلا يجدونه! ويكون قتل بين الكوفة والحيرة قتلاهم على سواء، وينادي منادٍ من السماء) النعماني.

أقول: (وتحصل رجفة في الشام عند اختلاف فئتين على السلطة، الجيش النظامي والجيش الحر)، عن أمير المؤمنين علي ﷺ، قال: (إذا اختلف رمحان بالشام لم ينجل إلا عن آية من آيات الله عز وجل. قيل: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: رجفة تكون بالشام، يهلك فيها أكثر من مائة ألف، يجعلها الله تعالى رحمة للمؤمنين، وعذاباً على الكافرين، فإذا كان ذلك فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب المخذوفة (الشهب أي السود بمعنى الرايات السوداء)، والرايات الصفر تقبل من المغرب حتى تحل بالشام (رايات حزب الله الصفراء أقبلت من لبنان وهي من بلاد الشام والشام كلها مغرب) وذلك عند الجوع الأكبر والموت الأحمر، فإذا كان ذلك فانظروا خسف قرية من قرى دمشق، يقال لها حرستا، فإذا كان ذلك خرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس، حتى يستوي على منبر دمشق، فإذا كان ذلك فانظروا خروج المهدي) عقد الدرر السلمي الشافعي. عن عبدالله بن عمرو قال: (إذا أقبلت الرايات السود من المشرق والرايات الصفر من المغرب حتى يلتقوا في سرة الشام - يعني دمشق - فهنالك البلاء) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن، وكنز العمال للهندي.

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه قال دخلت على عبدالله بن عمر حين نزل الحجاج بالكعبة فسمعته يقول: (إذا أقبلت الرايات السود من المشرق (تنظيم القاعدة) والرايات الصفر من المغرب (رايات حزب الله) حتى يلتقوا في سرة الشام يعني دمشق فهنالك البلاء، هنالك البلاء) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

وعن كعب قال: (إذا التقت الرايات السود والرايات الصفر في سره الشام فبطن الأرض خير من ظهرها) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

وعن أرطاة قال: (إذا اصطكت الرايات الصفر والسود في سرة الشام فالويل لساكنها من الجيش المهزوم، ثم الويل لها من الجيش الهازم ويل لهم من المُشوَّه الملعون) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

وعن كعب قال: (العراق يُعْرَك عرْك الأديم ويشق الشام شق الشعرة وتُفَتُ مِصر فَتَّ البعرة فعندها ينزل الأمر) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. أقول: (شق الشعرة انشقاق الجيش الحر عن الجيش النظامي وغيره). وعن أرطاة قال: (يقتل السفياني كل من عصاه وينشرهم بالمناشير ويطحنهم بالقدور ستة أشهر قال ويلتقي المشرقين والمغربين) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. أقول: (القدور: هي الدبابات أو البراميل المتفجرة، ومعنى المشرقين: الصين وروسيا، والمغربين: أوروبا وأمريكا). وعن جابر بن يزيد الجعفي، قال: قال أبو جعفر ﷺ: (يا جابر، الزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً، حتى ترى علامات أذكرها لك، إن أدركتها وذكر منها ..... فتلك السنة يا جابر فيها اختلاف كثير في كل

أرض). ورواية (فتلك السنة يا جابر فيها اختلاف كثير في كل أرض من ناحية الغرب). (عقد الدرر السلمي الشافعي) بشارة الإسلام. أقول: والغرب هنا هي الشام كما ورد في حديث مسلم (لايزال أهل الغرب ظاهرين) عن رسول الله ﷺ وفسر ذلك معاذ بن جبل بأنهم أهل الشام كما في الصحيح. ومن حديث أبي الحسن الربعي المالكي في كتابه (فضائل الشام ودمشق)، بسنده عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إذا وقعت الملاحم بعث الله من دمشق بعثاً من الموالي أكرم العرب فرساناً، وأسوده سلاحاً، يؤيد الله بهم الدين) وهو حديث حسن، وفي عقد الدرر بزيادة (ثم يخرج المهدي منا أهل البيت فيملأ الأرض عدلاً، كما ملئت جوراً). وقد أخرج نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن من حديث سليمان بن حبيب بمعناه مختصراً.. أقول: (السلاح الأسود هو السلاح الحديث، والأبيض هو القديم وهذا يدل على أنها أسلحة حديثة متطورة.

الموالي: (هي إحدى قبائل سورية وهي من قبائل الشام الكبيرة تنقسم إلى قسمين: الموالي الشماليين والموالي الجنوبيين (القبليين)، ولكل منهما فرق عديدة، ومناطق الموالي موزعة في البلاد السورية للجهة الشمالية منها بين محافظتي حلب وحماة، في قضائي المعرة وسلمية. والموالي القبليين في إدلب، والمعرة، وجبل سمعان، من أقضية محافظة حلب وناحية الحمراء من أملاك الدولة السورية فيها قرى كأبي القصور، قصر المحزم، وأبي المضابع، طوال دباغين، أبي مرو، سروج، شيحة، معيصران، وغيرها، والحمراء، ينضمون في نجعتهم إلى الموالي في جبل البلعاس، ويعدون من لواحقهم. وهناك من أفاريق الأعراب أحياء تلتحق بالموالي أيضاً. والموالي بطن من بني ابراهيم من بني مالك من جهينة احدى قبائل الحجاز، وللموالي هؤلاء صولات وجولات في بادية الشام وهي قبائل مهيبة الجانب ولها تاريخ عريق. راجع (جامع أنساب قبائل العرب/ سلطان طريخم السرحاني). وقد أخرج نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن من حديث سليمان بن حبيب بمعناه مختصراً. عن تبيع قال: (إذا كانت هدة بالشام قبل البيداء فلا بيداء، ولا سفياني. قال الليث: (كانت الهدة بطبرية فاستيقظت لها بالفسطاط وتخلع لها أجنحة فإذا هي ليلة طبرية) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. أقول: (والأجنحة هنا الطائرات وفيها إشارة إلى القصف بالطائرات)، (وتخلع أي وتقلع) وعن خالد بن معدان، قال: (يخرج السفياني، وبيده ثلاث قصبات، لا يقرع بهن أحداً إلا مات) أخرجه نعيم بن حماد. أقول: (القصبات هي أجسام أسطوانية مفرغة وهو الجزء المهم الذي تخرج منه القذائف وتسمى بالسبطانات أو المواسير وأكثر الأسلحة الحديثة تتكون منه كالكلاشنات والمسدسات والمدافع والدبابات وغيرها وإشارة النصوص إلى الأجنحة والقصبات يدل على أن زمن ظهور المهدي يكون في زماننا والله أعلم). وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ قال: (ستكون فتنة يحصل الناس منها كما يحصل الذهب في المعدن، فلا تسبوا أهل الشام، وسبوا ظلمتهم، فإن فيهم الأبدال، وسيرسل الله إليهم سيبا من السماء فيغرقهم حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم، ثم يبعث الله عند ذلك رجلا من عترة الرسول ﷺ في اثني عشر ألفا إن قلوا، وخمسة عشر ألفا إن كثروا، أمارتهم أو علامتهم أمت أمت على ثلاث رايات يقاتلهم أهل سبع

رايات ليس من صاحب راية إلا وهو يطمع بالملك، فيقتتلون ويهزمون، ثم يظهر الهاشمي فيرد الله إلى الناس ألفتهم ونعمتهم، فيكونون على ذلك حتى يخرج الدجال) أخرجه الحاكم في مستدركه. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وعن علي ﷺ قال: (يرسل الله على أهل الشام من يفرق جماعتهم، حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم، وعند ذلك يخرج رجل من أهل بيتي في ثلاث رايات، المكثر، يقول: خمسة عشر ألفاً، والمقلل يقول: اثنا عشر ألفا، أمارتهم: أمت أمت، على راية منها رجل يطلب الملك، أو يبتغى له الملك، فيقتلهم الله جميعا، ويرد الله على المسلمين ألفتهم وفاضتهم وبزازتهم). قال ابن لهيعة، وأخبرني إسرائيل بن عبادة، عن محمد بن علي، مثله، إلا أنه قال: (تسع رايات سود). نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وفي رواية (خاصتهم). وفي رواية (فاصتهم).

وعن الحارث بن يزيد سمع ابن زرير الغافقي سمع علياً يقول: (يخرج في اثني عشر ألفا إن قلوا، أو خمسة عشر ألفا إن كثروا، يسير الرعب بين يديه، لا يلقاه عدو إلا هزمهم بإذن الله، شعارهم: أمت أمت، لا يبالون في الله لومة لائم، فيخرج إليهم سبع رايات من الشام، فهزمهم ويملك، فترجع إلى الناس محبتهم ونعمتهم وفاضتهم وبزازتهم، فلا يكون بعدهم إلا الدجال)، قلنا: وما الفاضة والبزازة؟ قال: (يفيض الأمر حتى يتكلم الرجل بما شاء لا يخشى شيئاً) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وفي رواية: (وفاصتهم وبزارتهم، فلا يكون بعدهم إلا الدجال)، قلنا: وما الفاصة والبزارة؟).

وقد روى الحديث الطبراني في معجمه الأوسط عن علي بن أبي طالب ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: (يكون في آخر الزمان فتنة، يحصل الناس كما يحصل الذهب في المعدن، فلا تسبوا أهل الشام، ولكن سبوا شرارهم، فإن فيهم الأبدال، يوشك أن يرسل على أهل الشام سبب من السماء، فيفرق جماعتهم، حتى لو قاتلهم الثعالب غلبتهم، فعند ذلك يخرج خارج من أهل بيتي في ثلاث رايات، المكثر يقول: هم خمسة عشر ألفاً، والمقل يقول: هم اثنا عشر ألفاً، أمارتهم أمت أمت، يلقون سبع رايات، تحت كل راية منها رجل يطلب الملك، فيقتلهم الله جميعاً، ويرد الله إلى المسلمين ألفتهم، ونعمتهم، وقاصيهم، ودانيهم). وقال: لم يرو هذا الحديث عن ابن لهيعة إلا زيد بن أبي الزرقاء.

أقول: مما يستفاد من هذه الآثار الأخيرة:

1. أن الله سيرسل على ظَلَمة أهل الشام سيباً من السماء وهو السيل فيغرقهم وربما يقصد سرباً من السماء أي سرباً من الطائرات فتغرقهم بالقذائف.
2. يخرج المهدي وقد بقي من الحكام الجبابرة سبعة فيقاتلهم وينتصر عليهم، وفيه إشارة إلى سقوط أكثر الحكام الجبابرة قبله.

أنجى الناس من فتنة الشام: أهل الحجاز، والساحل، واليمن

وهي الصَّيلم، والدهماء، والغبراء، المظلمة، التي تموت فيها قلوب الناس كما تموت أبدانهم، وأنجى الناس منها أهل الحجاز، وأهل الساحل، وأهل اليمن[1].

---

3. يعود إلى الناس في عهد المهدي، الفاصة والبزارة ويفيض الأمر حتى يتكلم الرجل بما شاء لا يخشى شيئا، وفيه إشارة إلى وضع الناس قبل مجيء المهدي من الخوف الشديد حتى لا يأمن الرجل جليسه وذلك بسبب أنظمة التجسس والمراقبة، كأمن الدولة، والاستخبارات المدنية والعسكرية، والأمن القومي، والمباحث العامة، والأمن السياسي، والأمن العام.

وعن علي ﷺ قال: (إذا بعث السفياني إلى المهدي جيشا فخسف بهم بالبيداء وبلغ ذلك أهل الشام قالوا لخليفتهم قد خرج المهدي فبايعه وادخل في طاعته وإلا قتلناك فيرسل إليه بالبيعة) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

(1) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (تأتيكم بعدي أربع فتن الأولى يستحل فيها الدماء والثانية يستحل فيها الدماء والأموال، والثالثة يستحل فيها الدماء والأموال والفروج، والرابعة صماء عمياء مطبقة تمور مور الموج في البحر حتى لا يجد أحد من الناس منها ملجأ، تطيف بالشام وتغشى العراق وتخبط الجزيرة بيدها ورجلها وتعرك الأمة فيها بالبلاء عرك الأديم، ثم لا يستطيع أحد من الناس يقول فيها مه مه، ثم لا يعرفونها من ناحية إلا انفتقت من ناحية أخرى) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. قال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: (أو يلبسكم شيعاً) قال: (أربع فتن تأتي الفتنة الأولى فيستحل فيها الدماء، والثانية يستحل فيها الدماء والأموال والثالثة يستحل فيها الدماء والأموال والفروج، والرابعة عمياء مظلمة تمور مور البحر تنتشر حتى لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وله شواهد كثيرة ومنها. وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (تأتيكم من بعدي أربع فتن؛ فالرابعة الصماء العمياء المطبقة، تعرك الأمة فيها بالبلاء عرك الأديم، حتى ينكر فيها المعروف ويعرف فيها المنكر، تموت فيها قلوبهم كما تموت أبدانهم).رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. قال في (كنز العمال): وسنده ضعيف. عن كعب قال: (تكون فتن ثلاث كأمسكم الذاهب فتنة تكون بالشام ثم الشرقية هلاك الملوك ثم تتبعها الغربية وذكر الرايات الصفر قال والغربية هي العمياء) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

وعن عاصم بن ضمرة عن علي ﷺ قال: (جعلت في هذه الأمة خمس فتن: فتنة عامة، ثم فتنة خاصة، ثم فتنة عامة، ثم فتنة خاصة، ثم تأتي الفتنة العمياء الصماء المطبقة التي يصير الناس فيها كالأنعام) رواه عبدالرزاق في (مصنفه)، والحاكم في (مستدركه) من طريقه، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في (تلخيصه). وعن رجل من أهل الشام يقال له عمار؛ قال: أدربنا عاما ثم قفلنا، وفينا شيخ من خثعم، فذكر الحجاج، فوقع فيه وشتمه، فقلت له: لم تسبه وهو يقاتل أهل العراق في طاعة أمير المؤمنين؟ قال: إنه هو الذي أكفرهم. ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(يكون في هذه الأمة خمس فتن)؛ فقد مضت أربع وبقيت واحدة، وهي الصيلم، وهي فيكم يا أهل الشام، فإن أدركتها، فاستطعت أن تكون حجرا؛ فكنه، ولا تكن مع واحد من الفريقين، وإلا فاتخذ نفقا في الأرض. قلت: أنت سمعت هذا من النبي ﷺ؟ قال: نعم. رواه الإمام أحمد. قال الهيثمي: وعمار هذا لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. قال ابن الأثير وابن منظور: (الصيلم: الداهية، والياء زائدة). قال ابن منظور: (والصيلم: الأمر المستأصل، ووقعة صيلمة من ذلك، والاصطلام: الاستئصال، واصطلم القوم: أبيدوا). وقال ابن الأثير وابن منظور أيضا في (مادة: صرم): وفي الحديث: (في هذه الأمة خمس فتن، قد مضت أربع وبقيت واحدة، وهي الصيرم)، وكأنها بمنزلة الصيلم، وهي الداهية التي تستأصل كل شيء، كأنها فتنة قطاعة، وهي من الصرم: القطع، والياء زائدة) أهـ.

وعن الوليد بن عياش عن إبراهيم عن علقمة؛ قال: قال ابن مسعود ﷺ: قال لنا رسول الله ﷺ: (أحذركم سبع فتن تكون بعدي: فتنة تقبل من المدينة، وفتنة بمكة، وفتنة تقبل من اليمن، وفتنة تقبل من الشام، وفتنة تقبل من المشرق، وفتنة تقبل من المغرب، وفتنة من بطن الشام، وهي السفياني قال: فقال ابن مسعود ﷺ: منكم من يدرك أولها، ومن هذه الأمة من يدرك آخرها) رواه الحاكم في مستدركه من طريق نعيم بن حماد، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.. وعن أبن مسعود ﷺ قال كل فتنة شوى (أي خفيفة ومازالت تستعمل هذه الكلمة عند أهل تهامة في اليمن) حتى تكون بالشام فإذا كانت بالشام فهي الصليم وهي المظلمة) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن كعب قال: (لا تزال الفتنة مؤامر بها (أي تعقد لها مؤتمرات وتحل) ما لم تبدو من الشام) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن أبي العالية قال: (أيها الناس لا تعدوا الفتن شيئا حتى تأتي من قبل الشام وهي العمياء) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن كعب قال: (الغربية هي العمياء). وعن كعب قال: (لا يزال للناس مدة حتى يقرع الرأس فإذا قرع الرأس يعني الشام هلك الناس) قيل لكعب: وما قرع الرأس؟ قال: (الشام يخرب) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. عن أبي علي بن أبي طلحة عن كعب قال: (إن الله تعالى خلق الدنيا بمنزلة الطائر، فجعل الجناحين المشرق والمغرب، وجعل الرأس الشام، وجعل رأس الرأس حمص، وفيها المنقار، فإذا نقص المنقار تناقف الناس، وجعل الجؤجؤ دمشق، وفيها القلب، فإذا تحرك القلب تحرك الجسد، وللرأس ضربتان، ضربة من الجناح الشرقي وهي على دمشق، وضربة من الجناح الغربي وهي على حمص وهي أثقلها، ثم يقبل الرأس على الجناحين فينتفهما ريشة ريشة) رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن كعب قال: (رأس الأرض الشام، وجناحاها مصر والعراق، والذنابا الحجاز، وعلى الذنابا يسلخ الباز) رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن عوف بن مالك الأشجعي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (كيف أنت يا عوف إذا افترقت هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة وسائرهن في النار؟) قلت: ومتى ذلك يا رسول الله؟ قال: (إذا كثرت الشرط، وملكت الإماء، وقعدت الحملان على المنابر، واتخذ القرآن مزامير، وزخرفت المساجد، ورفعت المنابر، واتخذ الفيء دولاً والزكاة مغرماً والأمانة مغنماً، وتفقه في الدين لغير الله، وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأقصى أباه،

حصار الشام

وتحاصر الشام قبل خروج المهدي وقد حوصرت وها هي (غزة محاصرة إلى الآن وكذلك سوريا) من قبل الروم (أمريكا وأوروبا)[1].

اختلاف الرايات السود فيما بينها

ولن يخرج المهدي حتى تختلف الرايات السود فيما بينها (الدولة الإسلامية وجبهة النصرة (القاعدة) اختلفوا فيما بينهم واقتتلوا وهم أصحاب رايات سود)[1].

ولعن آخر هذه الأمة أولها، وساد القبيلة فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل اتقاء شره، فيومئذ يكون ذلك، ويفزع الناس إلى الشام وإلى مدينة منها يقال لها دمشق من خير مدن الشام فتحصنهم من عدوهم) قلت: وهل تفتح الشام؟ قال: (نعم، وشيكاً ثم تقع الفتن بعد فتحها، ثم تجيء فتنة غبراء مظلمة، ثم يتبع الفتن بعضها بعضاً حتى يخرج رجل من أهل بيتي يقال له المهدي، فإن أدركته فاتبعه وكن من المهديين) كما رواه الهيثمي في كتابه مجمع الزوائد عن الطبراني. قال الهيثمي: وفيه عبدالحميد بن إبراهيم، وثقه ابن حبان، وهو ضعيف، وفيه جماعة لم أعرفهم. وعن أرطاة بن المنذر عن ضمرة بن حبيب قال: (أنجى الناس من فتنة الصيلم أهل الساحل وأهل الحجاز) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن سعيد بن مهاجر الوصابي يقول: (إذا كانت فتنة المغرب فشد قبال نعليك إلى اليمن، فإنه لا يحرزكم منها أرض غيرها) رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

(1) عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: (يوشك أن أهل العراق أن لا يجبى إليهم قفيز- مكيال لأهل العراق - ولا درهم)، قلنا من أين ذلك؟ قال: (من قبل العجم، يمنعون ذلك)، ثم قال: (يوشك أهل الشام أن لا يجبى إليهم دينار ولا مُدي - مكيال لأهل الشام -)، قلنا: من أين ذلك؟ قال: (من قبل الروم)، ثم سكت هنيهة، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: (يكون في آخر أمتي خليفة - قال صاحب التاج الجامع للأصول: هذا هو المهدي ﷺ بدليل الحديث الآتي، وذلك لكثرة الغنائم والفتوحات مع سخاء نفسه، وبذله الخير لكل الناس - (يحثي المال حثياً، لا يعده عداً) وله شاهد عند الإمام أحمد، والترمذي وحسنه، وابن ماجة، والحاكم بنحوه عن أبي سعيد الخدري ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال في ذكر المهدي: (ويكون المال كدوساً). قال: (يجيء الرجل إليه، فيقول: يا مهدي! أعطني، أعطني. قال: فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله).. قال الجريري: قلت لأبي نضرة وأبي العلاء: أتريان أنه عمر بن عبدالعزيز؟ فقالوا: لا) رواه مسلم.

العراق

حصار العراق وشنق صدام

(ولذلك آيات وعلامات أولهن إحصار الكوفة بالرصد والخندق)، حوصرت العراق ثلاث عشر سنة، وشُنق خليفة العراق أي رئيسها (صدام حسين)، وخرج بعده رجل كث اللحية أسود الشعر براق الثنايا (مقتدى الصدر) معه جيش المهدي، وفيلق بدر وأذاق أتباعه المرَّاق أهل العراق الويلات من القتل والتشريد، وأتت دول التحالف من أجل كنز العراق وهو (البترول) فاقتتلوا عليه وقتل خلق كثير، وقد زعموا أن اقتتالهم من أجل أسلحة الدمار الشامل ثم اعترفوا أنها مكيدة ليس إلا[2].

---

(1) عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: (إِذَا اخْتَلَفَ أَصْحَابُ الرَّايَاتِ السُّودِ بَيْنَهُمْ كَانَ خَسْفُ قَرْيَةٍ بِإِرَمَ، يُقَالُ لَهَا حَرَسْتَا، وَخُرُوجُ الرَّايَاتِ الثَّلَاثِ بِالشَّامِ عِنْدَهَا) رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الْكَلْبِيِّ، عَنْ شَيْخٍ، أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَقَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ، قَالَ: (إِذَا اخْتَلَفَ أَهْلُ الرَّايَاتِ السُّودِ افْتَرَقُوا ثَلَاثَ فِرَقٍ: فِرْقَةٌ تَدْعُو لِبَنِي فَاطِمَةَ، وَفِرْقَةٌ تَدْعُو لِبَنِي الْعَبَّاسِ، وَفِرْقَةٌ تَدْعُو لِأَنْفُسِهَا) رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. (والمعروف أن الدولة الإسلامية وجبهة النصرة (القاعدة) أصحاب رايات سود وقد اختلفوا فيما بينهم في الشام وتقاتلوا وهي علامة من علامات خروج المهدي).

(2) ومن حديث أبي الحسن الربعي المالكي في كتابه (فضائل الشام ودمشق)، بسنده إلى أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: (إذا قتل الخليفة بالعراق خرج عليهم رجل مربوع القامة، كث اللحية، أسود الشعر، براق الثنايا، فويل لأهل العراق من أتباعه المراق، ثم يخرج المهدي منا أهل البيت فيملأ الأرض عدلاً، كما ملئت جوراً) عقد الدرر السلمي الشافعي، وأخرجه أبو الحسن الربعي المالكي في كتابه فضائل الشام ودمشق بلفظة (فويل لأهل العراق من أشياعه المراق). ومما نسب إلى علي ﷺ قال: (قبل المهدي في العراق شَنْقٌ) قال: فقال ابن عباس: (منا أهل البيت أربعة؛ منا السفاح، ومنا المنذر، ومنا المنصور، ومنا المهدي). فقال له مجاهد: (فبين لي هؤلاء الأربعة. فذكر له حال السفاح، والمنذر، والمنصور، ثم قال: وأما المهدي: الذي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وتأمن البهائم السباع، وتلقي الأرض أفلاذ كبدها. قال: قلت، وما أفلاذ كبدها؟ قال: أمثال الأسطوانة من الذهب والفضة).أخرجه الإمام الحافظ أبو عبدالله الحاكم، في مستدركه، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ؛ قال: (لا تقوم الساعة حتى تبعث ريح حمراء من قبل اليمن.... (فذكر الحديث وفيه: (وتقيء الأرض أفلاذ كبدها من الذهب والفضة، ولا ينتفع بها بعد ذلك اليوم، يمر بها الرجل، فيضربها برجله ويقول: في هذه كان يقتتل

وتنزل الرايات السود التي تأتي من خرسان (أفغانستان) إلى الكوفة (العراق) وتقيم دولة بقيادة رجل من ولد الحسين، وهو الذي يدفع بالبيعة للمهدي الحسني (محمد بن عبدالله)، ويقاتل الحسيني الترك وهم (روسيا) والروم وهم (أمريكا، وأوروبا) فتشبع الطير من لحومهم[1].

من كان قبلنا، وأصبحت اليوم لا ينتفع بها) رواه ابن حبان في (صحيحه) أخرجه الحافظ أبو عبدالله الحاكم، في مستدركه، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى يَحْسر الفرات عن جبل من ذهب، يقتتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، ويقول كل منهم: لعلي أكون أنا الذي أنجو) أخرجه البخاري، ومسلم في صحيحهما. وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: لا تذهب الدنيا حتى ينجلي فراتكم عن جزيرة من ذهب، فيقتتلون عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون) رواه حنبل بن إسحاق في كتابه الفتن بسند صحيح. وعن عبدالله بن الحارث بن نوفل، قال: كنت واقفاً مع أبي بن كعب، فقال: لا يزال الناس مختلفة أعناقهم في طلب الدنيا! قلت: أجل. قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب، فإذا سمع به الناس، ساروا إليه، فيقول من عنده: لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبُن به كله). قال: (فيقتتلون عليه، فيقتل منهم من كل مائة تسعة وتسعون) أخرجه الإمام مسلم، في صحيحه. وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (يوشك الفرات أن يَحْسر عن كنز من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً) أخرجه البخاري ومسلم، في صحيحيهما. قال الحافظ ابن حجر في الفتح عن سبب تسميته بالكنز في الحديث الاول، وعن سبب تسميته بالجبل في الحديث الثاني: وسبب تسميته كنزا باعتبار حاله قبل أن ينكشف، وتسميته جبلاً للإشارة إلى كثرته، أهـ. وصاحب الاشاعة عدَّ انحسار الفرات أمارة على قرب خروج المهدي.

(1) وتنزل الرايات السود التي تأتي من خرسان (أفغانستان) إلى الكوفة (العراق) أتى بها (أبو مصعب الزرقاوي) وتقيم دولة (دولة العراق والشام الإسلامية) بقيادة رجل من ولد الحسين (أبوبكر إبراهيم بن عواد البغدادي الحسيني) وهو الذي يدفع بالبيعة للمهدي محمد بن عبدالله، عن عبدالله بن مسعود. قال: أتينا رسول الله ﷺ، فخرج إلينا مستبشراً، يعرف السرور في وجهه، فما سألناه عن شيء إلا أخبرنا به، ولا سكتنا إلا ابتدأنا، حتى مرت فتية من بني هاشم، فيهم الحسن والحسين، فلما رآهم خبر بممرهم، وانهملت عيناه، فقلنا: يا رسول الله، ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه. فقال: (إنا أهل البيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنه سيلقى أهل بيتي من بعدي تطريداً وتشريداً في البلاد، حتى ترفع رايات سود من المشرق، فيسألون الحق فلا يعطونه، ثم يسألونه فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فمن أدركه منكم ومن أعقابكم فليأت إمام أهل بيتي، ولو حبوا على الثلج، فإنها رايات هدى يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، فيملك الأرض فيملأها قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً) وفي

رواية (كما ملؤها جوراً وظلماً) أخرجه الإمام الحافظ أبو عبدالله الحاكم، في مستدركه، هكذا. وعن عبدالله بن عمرو، قال: (يخرج رجل من ولد الحسين، من قبل المشرق، ولو استقبلته الجبال هدمها، واتخذ فيها طرقاً) أخرجه الطبراني وأبو نعيم الأصبهاني وأبو عبدالله نعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، سَمِعَ عَلِيّاً، ﷺ يَقُولُ: (يُفَرِّجُ اللهُ الْفِتَنَ بِرَجُلٍ مِنَّا يَسُومُهُمْ خَسَفاً لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السيفَ، يَضَعُ السيفَ عَلَى عَاتِقِهِ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ هَرْجاً، (يقتل ويمثل) حَتَّى يَقُولُوا: وَاللهِ مَا هَذَا مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ، لَوْ كَانَ مِنْ وَلَدِهَا لَرَحِمَنَا، يُغْرِيهِ اللهُ بِبَنِي الْعَبَّاسِ وَبَنِي أُمَيَّةَ). وعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، ﷺ قَالَ: (إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّايَاتِ السُّودَ فَالْزَمُوا الْأَرْضَ فَلَا تُحَرِّكُوا أَيْدِيَكُمْ، وَلَا أَرْجُلَكُمْ، ثُمَّ يَظْهَرُ قَوْمٌ ضُعَفَاءُ لَا يُؤْبَهُ لَهُمْ، قُلُوبُهُمْ كَزُبَرِ الْحَدِيدِ، هُمْ أَصْحَابُ الدَّوْلَةِ، لَا يَفُونَ بِعَهْدٍ وَلَا مِيثَاقٍ، يَدْعُونَ إِلَى الْحَقِّ وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهِ، أَسْمَاؤُهُمُ الْكُنَى، وَنِسْبَتُهُمُ الْقُرَى، وَشُعُورُهُمْ مُرْخَاةٌ كَشُعُورِ النِّسَاءِ، حَتَّى يَخْتَلِفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ، ثُمَّ يُؤْتِي اللهُ الْحَقَّ مَنْ يَشَاءُ). وعن علي بن أبي طالب ﷺ قال: (يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته بالمشرق، يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر، يقتل ويمثل ويتوجه إلى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت) أخرجه أبو عبدالله نعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن أبي جعفر محمد بن علي، رضي الله عنهما قال: (تنزل الرايات السود التي تقبل من خراسان الكوفة، فإذا ظهر المهدي بمكة بعث بالبيعة إلى المهدي) أخرجه الحافظ أبو عبدالله نعيم بن حماد. وعن ثوبان، ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (تجيء الرايات السود من قبل المشرق، كأن قلوبهم زبر الحديد، فمن سمع بهم فليأتهم فليبايعهم، ولو حبوا على الثلج) أخرجه الحافظ أبو نعيم، في صفة المهدي. وعن الحسن أن النبي ﷺ: (ذكر بلاء يلقاه أهل بيته، حتى يبعث الله راية من المشرق سوداء، من نصرها نصره الله، ومن خذلها خذله الله، حتى يأتوا رجلاً اسمه كاسمي، فيولونه أمرهم فيؤيده الله وينصره) أخرجه نعيم بن حماد. أورد صاحب كتاب: عقد الدرر في أخبار المنتظر وهو المهدي عليه السلام. عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: (إِذَا مَلَكَ رَجُلُ الشَّامَ، وَآخَرُ مِصر، فَاقْتَتَلَ الشَّامِيُّ وَالْمِصْرِيُّ، وَسَبَى أَهْلُ الشَّامِ قَبَائِلَ مِنْ مِصر، وَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمَشْرِقِ بِرَايَاتٍ سُودٍ صِغَارٍ قِبَلَ صَاحِبِ الشَّامِ، فَهُوَ الَّذِي يُؤَدِّي الطَّاعَةَ إِلَى الْمَهْدِيِّ) قَالَ أَبُو قبيل: يَكُونُ بِإِفْرِيقِيَّةَ أَمِيراً اثْنَتَا عَشرةَ سَنَةً، ثُمَّ تَكُونُ بَعْدَهُ فِتْنَةٌ، ثُمَّ يَمْلُكُ رَجُلٌ أَسْمَرُ يَمْلَؤُهَا عَدْلاً، ثُمَّ يَسِيرُ إِلَى الْمَهْدِيِّ فَيُؤَدِّي إِلَيْهِ الطَّاعَةَ وَيُقَاتِلُ عَنْهُ) رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسيبِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (تَخْرُجُ مِنَ الْمَشرِقِ رَايَاتٌ سُودٌ لِبَنِي الْعَبَّاسِ، ثُمَّ يَمْكُثُونَ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ تَخْرُجُ رَايَاتٌ سُودٌ صِغَارٌ تُقَاتِلُ رَجُلاً مِنْ وَلَدِ أَبِي سُفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ مِنْ قِبَلِ الْمَشرِقِ، يُؤَدُّونَ الطَّاعَةَ لِلْمَهْدِيِّ) رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ قال: (تختلف ثلاث رايات، راية بالمغرب، وراية بالجزيرة، وراية بالشام، تدوم الفتنة بينهم سنة. ثم ذكر خروج السفياني، وما يفعله من الظلم والفجور. ثم ذكر خروج المهدي، ومبايعة الناس له بين الركن والمقام. ثم يسير بالجيوش حتى يصير بوادي القرى، في هدوء ورفق، ويلحقه هنالك ابن عمه الحسيني، في اثنا عشر ألف فارس، فيقول له: يا ابن عم أنا أحق بهذا الجيش منك، أنا ابن

مصــر

يخرج رجل من السجن بصورة سـريعة ويصعد على منصة الحكم (محمد مرسـي) وقد يـبس شـجر مصـر (ويبس الشجر بسبب قلة الوقود أيام الثورة المصـرية على (حسـني مبـارك) وقـل مـاء نهـر النيـل (بسبب عدة عوامل منها إثيوبيا بدأت تبني سدّاً على نهر النيل)، وقبل ذلك دخـول بنـي الأصـفر (أهـل أوروبا) أرض الشام وبيت المقدس وتسليمهم القدس لليهود فيهـزمهم ويضـطرهم إلى الانسـحاب إلى البيت المقدس (وبالفعل في أيام مرسـي هاجمـت إسـرائيل غـزة فحشـدت مصـر قواتهـا الثقيلـة عـلى مشارف غزة في صحراء سـيناء فتدخلت مصـر بقيادة محمد مرسـي فاضطرهم إلى الانسـحاب إلى بيـت المقدس)[1].

الحسـين، وأنا المهدي. فيقول له المهدي عليه السلام: بل أنا المهدي. فيقول له الحسـيني: هـل لـك مـن آيـة فأبايعـك؟ فيـومئ المهدي عليه السلام إلى الطير، فيسقط على يده، ويغرس قضيباً في بقعة من الأرض، فيخضـر ويورق. فيقول لـه الحســيني: يـا ابن عم هي لك. ويسـير على مقدمته). ووادي القرى: في الشمال الشـرقي من المدينة المنورة بينه وبينها ست ليال وهـو واد بين الشام والمدينة وهو بين تيماء وخيبر فيه قرى كثيرة وبها سمي وادي القرى، قال: ومن قراه دومة الجندل وقـال: ودومة من القريات، من وادي القرى والقريات: دومة وسكاكة والقارة وأشهر مدنها العلا وتبعـد عـن المدينـة المنـورة 300 كيلومتر. قال صاحب كتاب: صورة الأرض لمؤلفه: محمد بن حوقل البغدادي الموصلي أبو القاسم (المتـوفى: بعـد 367هـ)، (وبين وادي القرى والفرات ديار ثمود وجبلي طي). وعن أرطأة قال: (إذا اجتمع الترك والروم ..... فيُقتل الترك والروم بقرقيسـيا حتى تشبع سباع الأرض من لحومهم). نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. قرقيسيا: بلـدة في شـمالي سوريا تقع بين الفرات ومصب نهر الخابور على أطراف بادية الشام تبعد حوالي مائة كلم من الحدود العراقيـة، وحـوالي مائتي كلم عن الحدود التركية وتقع بقرب مدينة دير الزور السورية.

(1) ومما نسب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (وأعلم قبل خروج الإمام تنزل بني الأصفر على المرج الأخضـر، ويصـلون إلى البيت المقدس فور ذلك يخرج من السجن غلام يهزمهم ويشتت شملهم إلى البيت المقدس، فيوافي مصـر وقد يبست أشاجرها وتوقف نيلها، قلّ نيلها، ثم يخرج الإمام).

الأبقع والسفياني المصري: مرسي، والسيسي

وتُفت مصر فت البعرة، وهو ما حصل من تدخل الجيش بقيادة (السيسي) وهو قصير جبار - ويظهر أنه سفياني مصر - وقام بإسقاط (محمد مرسي) - وهو الأبقع بسبب بقع في جسده - وتم احتجازه وخروج الملايين من المتظاهرين احتجاجاً على هذا الانقلاب الناعم[1].

ظهور الكف التي تشير

وتظهر كف في السماء مدلاة تشير ينظر إليها الناس (رصدت وكالة ناسا الفضائية مجموعة نجمية تشكل مع هالتها كفاً في السماء مدلاة تشير إلى جهة المشرق) وتظهر كف في الأرض تشير (كف رابعة في أحداث مصر التي رفعها المتظاهرون تشير بالأصابع الخمسة؛ أربع مفتوحة والإبهام معقود وقد أطلق

(1) وعن كعب قال: (وتفت مِصر فَتَّ البعرة فعندها ينزل الأمر) رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن بإسنادٍ حسن. الفت: هو البعثرة أو التفكيك أو التجزئة والنثر. وفيه دلالة على أن آخر الفتن فت مصر وبعدها (ينزل الأمر) قال الدكتور محمد أحمد المبيض في الموسوعة في الفتن والملاحم (اختلف العلماء في أمر الله على قولين وذكر القول الثاني المراد بأمر الله خروج المهدي ﷺ). عن أبي جعفر قال: (إذا اختلفت كلمتهم.... لم يلبثوا إلا يسيرا حتى يظهر الأبقع بمصر) وعنه قال: (إذا ظهر السفياني على الأبقع) وعن محمد بن الحنفية قال: (إذا ظهر السفياني على الأبقع دخل مصر فعند ذلك خراب مصر) وعن حذيفة قال: (إذا دخل السفياني بأرض مصر قام فيها أربعة أشهر يقتل ويسبي أهلها فيومئذ تقوم النائحات) سأطرح إشارة تعجبية أنظر إلى وجه التوافق بين الكف التي تشير بأربع أصابع والتي ظهرت في أحداث مصر الأخيرة وبين لفظة الأثر أربعة أشهر وعن أرطاة قال: (فإذا أقبلت مادة الأبقع من مصر ظهر السفياني بجيشه عليهم) أقول: (وبما أن مرسي دكتور وهو ضمن جماعة حزب الإخوان سمي (مادة)، وأما السيسي فهو رجل عسكري فنسب الجيش إليه). وعن ذي قرنات قال: (ورجل من مصر قصير جبار والسفياني) وفي رواية (ورجل من أهل مصر قصير جبار .... فيأتي الجيش إلى مصر فيقتل ذلك الجبار، ويفت مصر فت البعرة ثم يبعث إلى الذي بمكة) وعنه (فإذا بلغ السفياني الذي بمصر بعث جيشا إلى الذي بمكة فيخربون المدينة أشد من الحرة حتى إذا بلغوا البيداء خسف بهم) رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

منطاد في سماء اكسفورد في بريطانيا تضامناً مع المصريين يحمل هذه الكف فأصبحت في السماء مدلاة وتناقلتها القنوات الفضائية والناس ينظرون إليها)[1].

(1) وعن ابن المسيب قال: (تكون فتنة بالشام كأن أولها لعب الصبيان ثم لا يستقيم أمر الناس على شيء ولا تكون لهم جماعة حتى ينادي منادٍ من السماء عليكم بفلان وتطلع كف بشير أو كف (تشير) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن سعيد بن المسيب قال: (تكون فرقة واختلاف، حتى يطلع كف من السماء، وينادي مناد: ألا إن أميركم فلان) رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

أقول: (وهذين الأثرين يشيران إلى أن الخلاف والفرقة بعد أحداث عام 2011م أو بما يسمى (الربيع العربي) وفتنة أطفال درعا بالشام في سوريا ستستمر ولن يجتمعوا ولا يستقيم لهم أمر إلا بالمهدي.

وعن أرطاة قال: (إذا كان الناس بمنى وعرفات نادى منادٍ بعد أن تحازب القبائل ألا إن أميركم فلان، ويتبعه صوت آخر ألا إنه قد كذب، ويتبعه صوت آخر ألا إنه قد صدق، فيقتتلون قتالا شديدا فجل سلاحهم البراذع وهو جيش البراذع، وعند ذلك ترون كفا معلمة في السماء، ويشتد القتال حتى لا يبقى من أنصار الحق إلا عدة أهل بدر فيذهبون حتى يبايعوا صاحبهم) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وقد ورد في الأثر عن أسماء بنت عميس ﵂ قالت: (إن إمارة ذلك اليوم – أي وقت ظهور المهدي– أن كفاً من السماء مدلاة ينظر إليها الناس) رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

ونقلت وكالة ناسا الفضائية مجموعة من النجوم على شكل كف (راجع موقع ناسا في الانترنت). وكالة الفضاء الأمريكية ناسا (NASA) ترصد الكف في السماء والتقط مرصد ناسا المسمى (Chandra-Ray) كتلة من النجوم النيوترونية تشكلت على هيئة اليد، تحيط بكتلة نجمية أخرى، وقد أطلقت وكالة ناسا عليها (A large cosmic hand) أي يد الطبيعة. الصور الملتقطة من المرصد تظهر أن هذه اليد تنبسط ممتدة إلى اتجاه الشرق حيث ظهور المهدي ﵇، وهذا يتوافق تماماً مع الوصف الوارد في الأحاديث الشريفة. بلفظ (كف تشير) وبلفظ (يظهر كف من السماء تشير هذا هذا)، وقد صرح الخبر كما نقل عن موقع وكالة ناسا الفضائية أنهم ظلوا يراقبون هذه الظاهرة الكونية بواسطة 80 تليسكوب من مختلف أنحاء الأرض من تاريخ 28/ 12/ 2004م إلى 18/ 10/ 2005م والذي يوافق بالتاريخ الهجري من 16 ذي القعدة 1425هـ إلى 15 رمضان 1426هـ. وذكر في كتاب ظهور المهدي عام 2015م (لمؤلفه جابر البلوشي 6/ 2006م) في باب الهرم العظيم خوفو نقلاً من كتاب المفاجأة لمحمد عيسى داود الطبعة الثالثة صفحة 346 ذكر فيما نسب إلى علي بن أبي طالب ﵁ ما نصه (وللمهدي آية من السماء جلية وفي الأرض مثلها في السوية كف مدلاة بالخمس...).

اليمن وترحيل اليمانيين من السعودية إلى اليمن

يُرحل أهل اليمن من الشام أي شام اليمن (السعودية) إلى بلادهم اليمن (أزمة الخليج وترحيل اليمانيين)، ويبقى مجموعة من المغتربين هناك في أرض المهجر يُهدَّدون بالترحيل (أزمة اشتراط العمل عند الكفيل في السعودية أو يُرحَّل غير العامل عند كفيله) وبعد ترحيلهم، يعيش اليمانيون في وطنهم فترة انتقالية.

منصور اليماني واستقتال الناس اقتتال الجاهلية

ويختلفون فيما بينهم ويولُّون عليهم فيها المنصور (عبدربه منصور هادي)، فيستقتل الناس اقتتال الجاهلية ويصيرون فريقين وكل فريق معه قائمة مرشحين فبينما هم يقولون نولِّي فلاناً بل فلاناً، إذ أتى الصوت من السماء وأعلنت القنوات الفضائية عن ظهور الخليفة اليماني وهو المهدي عليه السلام فيرضونهُ ويقتنعون به، ولن يكون من أحد الفريقين، لكنه خليفة يماني، ومن علامات ظهوره خروج اليماني[1].

---

(1) قال الوليد: (يلي المهدي فيظهر عدله ثم يموت، ثم يلي بعده من أهل بيته من يعدل، ثم يلي منهم من يجور ويسيء، حتى ينتهي إلى رجل منهم فيجلي اليمن إلى اليمن، ثم يسيرون (إليهم فيقاتلونهم) أو (إليه فيقتلونه) ويولون عليهم رجلا من قريش يقال له محمد، وقال بعض العلماء إنه من اليمن، على يدي ذلك اليماني تكون الملاحم) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن عبدالله بن عمرو قال: (بعد المهدي، الذي يُخْرج أهل اليمن إلى بلادهم، ثم المنصور، ثم من بعده المهدي الذي تفتح على يديه مدينة الروم) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وهذه الرواية تشير إلى منصور الذي يكون على أهل اليمن قبل المهدي، ويتداول على ألسنة الناس قولة مشهورة عند أهل اليمن خاصة كبار السن يقولون (من الهادي للمهدي) أو (من هاديها لمهديها) فإن صح أن لهذا القول أصل فربما (الهادي) هو عبدربه منصور هادي وبعده سيظهر المهدي. والله أعلم.

وعن أرطاة قال: (فيجتمعون وينظرون لمن يبايعون فبيناهم كذلك إذ سمعوا صوتا ما قاله إنس ولا جان بايعوا فلانا باسمه ليس من ذي ولا ذو ولكنه خليفة يماني) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن كعب (....ثم يقولون أين تذهبون وتتركون أرضكم ومهاجركم؟ فيجتمع رأيهم على أن يبايعوا رجلا منهم فبيناهم يقولون نبايع فلانا بل فلانا إذ سمعوا صوتا ما قاله إنس ولا جان بايعوا فلانا يسميه لهم فإذا هو رجل قد رضوا به وقنعت به الأنفس ليس من ذي ولا [من] ذي....) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

السعودية: تتكون من الحجاز وأجزاء من الشام واليمن ونجد

الحجاز: هي أرض مكة والمدينة وما تبعهما وهي اليوم ضمن الحكم السعودي.

بعض أجزاء من الشام: كمدينة تبوك وما تبعها وهي أراضٍ شامية ضمن الحكم السعودي.

بعض أجزاء من اليمن: كمدينة جازان ونجران وعسير وما تبعها وهي أراضٍ يمنية ضمن الحكم السعودي.

قرن الشيطان

نَجْد كانت تسمى قديماً أرض اليمامة وهي وسط الجزيرة العربية وشرق مكة والمدينة، وهي هضبة مرتفعة واسعة وفيها اليوم عدة مدن وقرى منها مدينة الرياض وهي عاصمة الدولة السعودية ومنها حكام الدولة. وأعظم الفتن قبل ظهور المهدي تطلع من نجد إذ منها (**يطلع قرن الشيطان**)[1].

جلس عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، في مسجد دمشق ليس فيهم إلا أهل اليمن، فقال: يا أهل اليمن كيف أنتم إذا أخرجناكم من الشام واستأثرنا بها عليكم؟ قالوا: أو يكون ذلك؟ قال: نعم .. ورب الكعبة، فقال: ما لكم لا تكلمون؟ فقال بعض القوم: أفنحن أظلم فيه أم أنتم؟ قال: بل نحن. فقال اليمانيون: الحمد لله، سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، قال عبدالله: إن أدركتُ ذاك كنت مع أهل اليمن، ولهم الغلَبة) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن أبي عبدالله الحسين بن علي رضي الله عنهما، أنه قال: (للمهدي خمس علامات، السفياني، واليماني، والصيحة من السماء، والخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكية) عقد الدرر في أخبار المنتظر لسلمي الشافعي. وقد ورد عن جعفر الصادق (وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني، هي راية حق لأنه يدعو إلى صاحبكم).

(1) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا. قالوا: وفي نجدنا؟ قال: اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا. قالوا: وفي نجدنا؟ قال: هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان) رواه البخاري ومسلم، وفي صحيح ابن حبان بزيادة أنه قال: (ثم رأيت رسول الله ﷺ يشير نحو المشرق ويقول: إن الفتنة هاهنا، إن الفتنة هاهنا، من حيث يطلع قرن الشيطان). فالحديث يشمل كل (نجد): أي كل مرتفع من الأرض بالنسبة للحجاز في جهة المشرق، وذلك يشمل نجد الحجاز ألا وهي اليمامة ونجد العراق، وقد ورد عند البخاري قال ﷺ: (الفتنة هاهنا، الفتنة هاهنا، من حيث يطلع قرن الشيطان، أو قال: قرن الشمس) والشك من الراوي. قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: (وأما قوله قرن الشيطان فقال الداودي: للشمس قرن حقيقية، ويحتمل أن يريد بالقرن قوة الشيطان، وما يستعين به على الإضلال، وهذا أوجه، وقيل أن الشيطان يقرن رأسه بالشمس عند طلوعها ليقع سجود عبدتها له، قيل: ويحتمل أن

الأسـرة الحاكمة السعودية علامة من علامات ظهور المهدي

(ومن زاوية أخرى فإن موقع السعودية بالنسبة لليمن هي في شام الأراضي اليمنيـة ويمكـن لنـا أن نطلق لفظة الشام على السعودية تجاوزاً لموقعها الجغرافي من الأراضي اليمنية، كما سمتها الآثار الحديثيـة) يحكم أرض (الشام) السعودية أسـرة حاكمة أول حكامها رجل صالح مهديّ (عبدالعزيز بن محمـد بـن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى) ثم يتوالى على الحكم أفراد من نفس الأسـرة فمنهم من يعـدلون ومنهم من يجورون ويُسـيئون حتى يملك رجل منهم فيُرَحِّل اليمانيين إلى اليمن (فهد بن عبـدالعزيز بـن عبدالرحمن أحد حكام الدولة السعودية الثالثة)[1].

اختلاف بعد عبدالله واقتتال أهل اليمن والسعودية وغلبة اليمن

ثم تولّى من بعد فهد أخوه (عبدالله بن عبدالعزيز) وحصل في عهده حرب بسيطة وقتال مـع بعـض أهل اليمن (قتال الحوثيين مع السعوديين عام 1430هـ - 2008م)، ويكون عند موته اختلاف واقتتـال ويتولى رجل ضعيف المُلك (سلمان بن عبدالعزيز) المصاب بنوع من أنواع مرض الزهـايمر، فسـار أهـل اليمن إلى قتاله كردة فعل على قصفه لليمن بالطـائرات وتكـون لأهـل الـيمن الغلبـة (قتـال الـيمن مـع السعودية عام 1436هـ - 2015م)[2].

يكون للشمس شيطان تطلع الشمس بين قرنيه) أهـ. وقيل أن قرن الشيطان هو الدجال لأنه يخرج من المشـرق. أقـول: (والقرن أيضاً هي الفترة الزمنية المقدرة بمئة سنة، ويحتمل أن يكون المقصود قرن الشـيطان أي الفـترة الزمنيـة المقـدرة بمئة سنة يتغلب فيها أهل الشـر من أتباع الشيطان بالقوة والجبروت والسـلطان ويفسـدون في الأرض ويبلـغ الفسـاد مبلغاً عظيماً لم تفسد الأمة مثله قط).

(1) قال الوليد: (يلي المهدي فيظهر عدله ثم يموت، ثم يلي بعده من أهل بيته من يعدل، ثم يلي مـنهم مـن يجـور ويسـيء، حتى ينتهي إلى رجل منهم فيُجلي اليمن، إلى اليمن ثم يسـيرون إليه (فيقتلونه) أو (فيقاتلونه) ويولون عليهم رجلاً مـن قريش يقال له محمد، وقال بعض العلماء إنه من اليمن على يدي ذلك اليماني تكون الملاحـم) نُعـيم بـن حمـاد، في كتـاب الفتن.

(2) وعن أم سلمة زوج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: (يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخـرج رجـل مـن أهـل المدينـة هارباً إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة، فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، فيأتيه أبـدال أهـل الشـام، وعصائب أهل العراق، فيبايعونه، ثم ينشأ رجل من قريش، أخواله كلب، فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون علـيهم، وذلـك

بعث كلب، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب، فيقسم المال، ويعمل في الناس بسنة نبيهم ﷺ، ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض، فيلبث سبع سنين، ثم يتوفى، ويصلي عليه المسلمون) أخرجه جماعة من أئمة الحديث في كتبهم أبو داود، والترمذي، وابن ماجة، والنسائي، وأحمد ابن حنبل، والبيهقي في البعث والنشور.

وجعفر الصادق ﵇ قال: (من يضمن لي موت عبدالله أضمن له القائم ثم قال: (إذا مات عبدالله لم يجتمع الناس بعده على أحد، ولم يتناهَ هذا الأمر دون صاحبكم إن شاء الله. ويذهب ملك السنين، ويصير ملك الشهور والأيام. فقلت: يطول ذلك؟ قال: كلا) البحار. وعن عمار بن ياسر ﵁ قال: (علامة خروج المهدي انسياب الترك عليكم وأن يموت خليفتكم الذي يجمع الأموال ويستخلف من بعده رجلاً ضعيفاً، فيخلع بعد سنتين) رواه ابن المنادى في كتاب الملاحم، ونُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وفي رواية أبي عمرو الداني عن عمار بن ياسر قال: (إذا انسابت عليكم الترك، وجهزت الجيوش إليكم، ومات خليفتكم الذي يجمع الأموال، ويستخلف من بعده رجلاً ضعيفاً، فيخلع بعد سنتين، وتحالف الروم الترك، وتظهر الحروب في الأرض....). أقول: (الملك عبدالله كان يجمع الأموال، وخلف تركة بالمليارات، والملك سلمان رجلٌ ضعيف مصاب بمرض الزهايمر، وابنه محمد بن سلمان هو الذي يدير الحكم)، (وأما الترك هم روسيا الذين انسابوا علينا اليوم، ونزلوا بقواتهم، وقصفوا بطائراتهم، وتحالفوا مع الروم وهم أمريكا وأوروبا)

ويقتتل أهل اليمن والسعودية فيسير إليهم أهل اليمن ويقاتلونهم وتكون الغلبة لأهل اليمن قال الوليد: (يلي المهدي فيظهر عدله ثم يموت، ثم يلي بعده من أهل بيته من يعدل، ثم يلي منهم من يجور ويسيء، حتى ينتهي إلى رجل منهم فيُجلي اليمن، إلى اليمن ثم يسيرون (إليه فيقتلونه) أو (إليهم فيقاتلونهم) ويولون عليهم رجلاً من قريش يقال له محمد، وقال بعض العلماء إنه من اليمن على يدي ذلك اليماني تكون الملاحم) رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وقال عبدالله بن عمرو بن العاص: (إن أدركتُ ذاك كنت مع أهل اليمن ولهم الغلَبة) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

تنازع ثلاثة أمراء على الـمُلك واقتتالهم

ثم يختلف البيت الملكي على الملك، ويقتتل ثلاثة كلهم ابن خليفة، ومن بيت رجل واحد، فلا يصير الملك إلى أحدهم، وتتحزب القبائل وتتقاتل في المشاعر المقدسة وفي الأشهر المحرمة، وتخبطهم الفتنة بيدها ورجلها، وينتهي اجتماعهم، فلا يجتمعون على أحد إلا شهور وأيام وينقطع ملكهم، وتطلع عليهم الرايات السود من المشرق فتقتلهم قتلاً لم يقتله قوم، وتكون أحداث في شوال وذي القعدة واقتتالهم في الحج، إذ يحجون ذلك العام بدون ملك، وفي ظل هذه الأوضاع المتدهورة والفراغ الأمني يخرج المهدي عليه السلام فيبايع له بين الركن والمقام[1].

---

(1) وعن ثوبان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يقتتل عند كنزكم - وفي رواية: (عند داركم هذا) - ثلاثة كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم - وفي رواية: (لا يصير الملك إلى واحد منهم) - ثم تجيء الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونهم قتالاً لم يقتله قوم، ثم يجيء خليفة الله المهدي فإذا سمعتم به فأتوه فبايعوه؛ فإنه خليفة الله المهدي) أخرجه الحافظ أبو نعيم، في صفة المهدي هكذا. وأخرجه الإمامان أبو عبدالله ابن ماجة، وأبو عمرو الداني، في سننهما، بمعناه. أقول: (الكنز هو البترول والدار هي الكعبة إذاً الاقتتال سيكون على الملك بين أبناء الأسرة الحاكمة في الجزيرة العربية في أرض الحرمين).

وعن علي قال: (وتخفق رايات ثلاث حول المسجد الأكبر يُشبَّهن بالهدى، القاتل والمقتول في النار).مختصر البصائر، والبحار. فالرايات المتصارعة تتنازع حول المسجد الأكبر أي المسجد الحرام، أي في الحجاز، وليس فيها راية هدى. قال ابن كثير في النهاية: (والظاهر أن المراد بالكنز المذكور في هذا السياق كنز الكعبة يقتتل عنده ليأخذه ثلاثة من أولاد الخلفاء حين يكون آخر الزمان فيخرج المهدي).

وعن كعب قال: (إذا كانت رجفتان في شهر رمضان انتدب لها ثلاثة نفر من أهل بيت واحد، أحدهم يطلبها بالجبروت، والآخر يطلبها بالنسك والسكينة والوقار، والثالث يطلبها بالقتل واسمه عبدالله، ويكون بناحية الفرات مجتمع عظيم يقتتلون على المال، يقتل من كل تسعة سبعة) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن، (ويظهر أن الثلاثة من بيت رجل واحد).

وعن كعب قال: (تكون بعد الفتنة الشامية الشرقية هلاك الملوك وذل العرب حتى يخرج أهل المغرب) رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا مات الخامس من أهل (بيت) فالهرج الهرج يموت السابع ثم كذلك حتى يقوم المهدي) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن ورواه عنه السيوطي في الحاوي: وفيه: (حتى

يموت السابع قالوا: وما الهرج؟ قال: القتل كذلك). وكنز العمال: وفيه: (حتى يموت السابع، قالوا: وما الهرج؟ قال: الفتن، كذلك حتى يقوم المهدي).

وعن مجاهد قال: (لا ترون الفرج حتى يملك أربعة كلهم من صلب رجل واحد فإذا كان ذلك فعسى)، (ابن أبي شيبة)، (كنز العمال) أهـ.

ملوك الأسـرة الحاكمة في السعودية:

م	الاسم	الصفة
1	الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود	أب
2	الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود	ابن
3	الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود	ابن
4	الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود	ابن
5	الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود	ابن
6	الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود	ابن
7	الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود	ابن

(1- عبدالعزيز 2- سعود 3- فيصل 4- خالد 5- فهد (أول من رحل اليمنيين) 6- عبدالله (هو الملك الخامس من الأبناء وتشير الآثار أنه سيقع بعد موته اختلاف بين الناس واقتتال ولن يجتمعوا على أحد بعده، ويذهب ملك السنين) 7- سلمان (هو الملك السادس من الأبناء والسابع في الأسـرة الحاكمة وتشير الآثار إلى أنه يبدأ به ملك الشهور والأيام ولا يجتمع عليه كامل الأسـرة الحاكمة ويخلع أو يموت بعد سنتين وهو رجل فيه ضعف)، وفي كتاب الفتن لنُعيم بن حماد حديث عن أبي هريرة ﷺ قال: (في رمضان هدّة توقظ النائم وتخرج العواتق من خدورها، وفي شوال معمعة، وفي ذي القعدة تمشي القبائل بعضها إلى بعض، وفي شهر ذي الحجة تهراق الدماء وفي المحرم وما المحرم - يقولها ثلاثاً - قال: وهو انقطاع ملك هؤلاء) يشير إلى آخر مملكة تشهدها أرض الحجاز في آخر الزمان، فبانقطاعها تبرز هذه الآيات، ويخرج المهدي. والله أعلم. وعن عبدالله بن عمرو، قال: (يحج الناس معاً، ويُعرِّفون معاً، على غير إمام، فبينما هم نزول بمنى إذا أخذهم كالكَلَب، فثارت القبائل بعضها على بعض، فاقتتلوا حتى تسيل العقبة دماً، فيفزعون إلى خيرهم، فيأتونه وهو ملصق وجهه إلى الكعبة يبكي، كأني أنظر إلى دموعه، فيقولون: هلم فلنبايعك. فيقول: ويحكم كم عهد قد نقضتموه، وكم دم قد سفكتموه! فيبايع كرها، فإذا أدركتموه فبايعوه، فإنه المهدي في الأرض، والمهدي في السماء) أخرجه الحاكم، ونُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

العائذ الأول: القحطاني ــ العائذ الثاني: المهدي

ويعوذ بالحرم رجل من قحطان على سيرة المهدي ومعه مجموعة فيبايع على أنه المهدي فيُقتل، وقد عاذ بالبيت (محمد بن عبدالله القحطاني) الذي كان مع (جهيمان)، ثم بعد برهة من الدهر، سيعوذ عائذ آخر ويبايَع له بين الركن والمقام وهو (محمد بن عبدالله) المهدي الحقيقي، فيبعث إليه جيش فيخسف بالجيش القادم إليه في البيداء، والقحطاني المذكور آنفاً، ليس هو الذي يسوق الناس بعصاه، أو القحطاني الذي يُوَطِّئ للمهدي، أو القحطاني الذي يُؤمَّر بعد المهدي، وإنما هم شخصيات مختلفة.

القحطاني ثلاث شخصيات

وكل شخصية تختلف عن الأخرى[1].

---

(1) القحطانيون:

1. **القحطاني الأول**: عن تبيع قال: (سيعوذ بمكة عائذ فيقتل، ثم يمكث الناس برهة من دهرهم ثم يعوذ آخر فإن أدركته فلا تَغْزُوَنَّه فإنه جيش الخسف) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن أرطاة: (يخرج رجل من قحطان مثقوب الأذنين على سيرة المهدي حياته عشرون سنة ثم يموت قتلا بالسلاح، ثم يخرج رجل من أهل بيت النبي ﷺ مهدي حسن السيرة، يفتح مدينة قيصر وهو آخر أمير من أمة محمد ﷺ، ثم يخرج في زمانه الدجال وينزل في زمانه عيسى ابن مريم عليه السلام) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. أقول: (حادثة جهيمان عام 1400هـ دخل الحرم ومعه مجموعة بايعوا محمد بن عبدالله القحطاني بين الركن والمقام، وحسب أخبار النظام السعودي أن محمداً القحطاني قتل في الحرم وألقي القبض على باقي المجموعة وقتل أكثرهم) ومضت برهة من دهرهم ولم يقل من الدهر أي أن الضمير عائد على الناس من أصحاب تلك الفترة، وقد مضى على الأحداث ما يفوق الثلاثة عقود، والرسول ﷺ يقول: (أعمار أمتي ما بين الستين والسبعين)، فمن أدرك العائذ الأول صغيراً أو شاباً قد يدرك العائذ الثاني، وقد أظلنا زمان العائذ الثاني وهو المهدي الذي يخسف بمن يغزوه، ويخرج في زمانه الدجال. عن سعيد بن سمعان قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يحدث أبا قتادة رضي الله عنه وهو يطوف بالبيت، فقال: قال رسول الله ﷺ: (يبايع لرجل بين الركن والمقام، وأول من يستحل هذا البيت أهله، فإذا استحلوه؛ فلا تسأل عن هلكه العرب) رواه أحمد، وأبو داود، والطيالسي، وابن حبان في (صحيحه)، والحاكم في (مستدركه). وقد عد مجموعة من أهل العلم في زماننا منهم (الشيخ عبدالمجيد الزنداني نقله عنه الشيخ محمد المغلس في كتابه (الخلافة القادمة)) و(عبدالعليم بن عبدالعظيم البستوي في كتابه (موسوعة الأحاديث الصحيحة والضعيفة)) و(محمد زهير حبيب

في (إرشاد الحيران)) وغيرهم، أن هذا الحديث في محمد بن عبدالله القحطاني إذ بايعه جهيمان ومن معه بين الركن والمقام واستُحِلَّ القتال في البيت الحرام من قبل الدولة السعودية ومجموعة جهيمان وهم كلهم من أهل البيت الحرام.

2. **القحطاني الثاني**: وعن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه) رواه الإمام أحمد، والشيخان، وإسناد أحمد إسناد مسلم. وعن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: (ليسوقن رجل من قحطان الناس بعصا).رواه الطبراني. وعن محمد ابن الحنفية أن علي بن أبي طالب ﷺ قال يوما في مجلسه: (..ويعمل عمل الجبابرة الأولى فيغضب الله من السماء لكل عمله، فيبعث عليه فتى من قبل المشرق يدعو إلى أهل بيت النبي ﷺ، هم أصحاب الرايات السود المستضعفون، فيعزهم الله وينزل عليهم النصر، فلا يقاتلهم أحد إلا هزموه، ويسير الجيش القحطاني حتى يستخرجوا الخليفة وهو كاره خائف....) كنز العمال للهندي. وعن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (يخرج رجل من وراء النهر، يقال له الحارث بن حراث، على مقدمته رجل يقال له منصور، يوطئ أو يمكن لآلِ محمد، كما مكنتْ لرسول الله ﷺ قريش، وجب على كل مؤمن نصره)، أو قال: (إجابته).أخرجه أبو داود والبيهقي والنسائي ورواه الشيخ أبو محمد الحسين، في كتابه المصابيح. أقول: (أسامة بن لادن - (أسامة اسم الأسد، والحارث اسم الأسد، وحراث هي طبقة في حضرموت ينتمي إليها أسامة بن لادن، إذاً هو الحارث حراث - ولقد (وضعه الموقع الإلكتروني للبنتاغون الأمريكي في قائمة أكبر الشخصيات العالمية شهرة، ووصفه [بصاحب العصا] نسبة إلى عصاً كان يحملها في يده دائماً - وهو رجل أصله من قحطان من اليمن، ولد ونشأ بأرض الحجاز وهاجر إلى ما وراء النهر إلى خراسان أفغانستان اليوم، وأنشأ تنظيم القاعدة وجعل رايته سوداء، واحتفى هو وأصحابه كثيراً بالمهدي المنتظر وهو موجود دائماً على ألسنتهم وبياناتهم ومحاضراتهم ورؤاهم المنامية وفي مصطلحاتهم واصداراتهم الصحفية والإلكترونية وهم يرون أنهم أحق به من غيرهم، ويرون أنهم يوطِّئون له) فهل يكونون هم حقاً الجيش القحطاني؟!! وربما يكون القحطاني صاحب العصا هو محمد بن عبدالله المهدي لقول ابن سيرين (القحطاني هو المهدي) كتاب البدء والتاريخ للمطهر المقدسي.

3. **القحطاني الثالث**: وعن قيس بن جابر الصدفي عن أبيه عن جده: أن رسول الله ﷺ قال: (سيكون من بعدي خلفاء، ومن بعد الخلفاء أمراء، ومن بعد الأمراء ملوك، ومن بعد الملوك جبابرة، ثم يخرج من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، ثم يؤمَّر القحطاني، فوالذي بعثني بالحق ما هو دونه) رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن، رواه الطبراني. قال الهيثمي: وفيه جماعة لم أعرفهم. وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وفيه: (ثم يكون أمراء العُصَب، ستة منهم من ولد كعب بن لؤي، ورجل من قحطان، كلهم صالح لا يُرى مثله)

عرك العراق، وشق الشام، وفت مصـر، وخبط الجزيرة

ولا يخرج المهدي حتى تكون فتنة تعرك فيها العراق عرك الأديم، وتشق فيهـا الشـام شـق الشـعر، وتفت فيها مصـر فت البعرة، وتخبط الجزيرة بيدها ورجلها، فلا يجدون ملجأً ولا مخرجاً، وتموت قلوبهم كما تموت أبدانهم [1].

ذكر هذا الأثر الأزهري، ونقله عنه ابن منظور في (لسان العرب)، ثم قال: قال الأزهري: هـذا حـديث عجيـب، وإسناده صحيح. أقول: (آخر أمير من أمة محمد ﷺ هو المهدي كما ورد في الآثار وهو الـذي يسـلمها إلى عيسـى عليه السلام) عن أرطاة قال: (..ثم يخرج رجل من أهل بيت النبي مهدي حسن السـيرة يفتح مدينة قيصـر وهو آخر أمير من أمة محمد، ثم يخرج في زمانه الدجال وينزل في زمانه عيسى ابن مريم) نُعيم بن حمـاد، في كتـاب الفـتن، وعـن أرطأة قال: (على يدي ذلك الخليفة اليماني الذي تفتح القسطنطينية وروميـة عـلى يديـه، يخـرج الـدجال في زمانـه وينزل عيسى ابن مريم في زمانه..) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن، وأمـا هـذا القحطـاني فإنـه ربـما يكـون وزيـره الخاص قال الألباني ولفظة (ثم يُؤمِر) بمعنى ينوبه في بعض أعماله وأما الأمراء السـتة مـن ولـد كعـب بـن لـؤي ورجل من قحطان وهم أمراء العصب فقد ورد أن أمير العصب هو المهدي، عن أرطاة قال: (أمير العصب يماني) عن أرطاة قال: (أمير العصب ليس من ذي ولا ذو ولكنهم يسمعون صوتا ما قاله إنـس ولا جـان بـايعوا فلانـا باسمه ليس من ذي ولا ذو ولكنه خليفة يماني، قال الوليد: وفي علم كعب أنـه يـماني قـرشي وهـو أمـير العُصَـب والعُصَب أهل اليمن) وهو الخليفة وكأنهم أمراؤه على الأمصار في وقت خلافته، وهـذا القحطـاني مـثلهم لكنـه أخصهم بالأمر، لأنه مثل المهدي وربما يكون هو الموطِّئ الأكبر للمهدي لهذا كان في مقام المهدي، وتلقبـه بعـض الآثار باليماني والله أعلم.

(1) وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: (أربع فتن تكون بعدي: الأولى: يسفك فيها الدماء، والثانية: يستحل فيها الدماء والأموال، والثالثة: يستحل فيها الدماء والأموال والفروج، والرابعة: صماء عميـاء مطبقـة تمـور مـور المـوج في البحر حتى لا يجد أحد من الناس منها ملجأ، تطيف بالشام، وتغشى العراق، وتخبط الجزيـرة بيـدها ورجلهـا، تعـرك الأمة فيها بالبلاء عرك الأديم، ثم لا يستطيع أحد من الناس أن يقول فيها: مه مه، لا يدفعونها من ناحية إلا انفتقت من ناحية أخرى) رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعنه رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: (تـأتيكم مـن بعـدي أربـع فـتن؛ فالرابعة الصماء العمياء المطبقة، تعرك الأمة فيها بالبلاء عرك الأديم، حتى ينكر فيها المعروف ويعرف فيها المنكر، تموت فيها قلوبهم كما تموت أبدانهم) رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن كعب قال: (العراق يُعْرَك عرْك الأديـم ويشـق الشام شق الشعرة وتُفَتُّ مِصـر فَتَّ البعرة فعندها ينزل الأمر)، نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

أحداث كونية تدل على قرب خروج المهدي

ظهور نجم له ذنب يضيء كإضاءة القمر (وقد ظهرت عدة مذنبات في هذا الزمن ومنها أكبرها وهو مذنب (هالي) ما بين عام 1405هـ وعام 1408هـ، وقد أخبرني من رآه فقال أن ضوءه كضوء القمر) و(مذنب آيسون في صفر عام1435هـ)[1].

كسوف القمر في أول ليلة من رمضان وهي آية لم تكن منذ خلق الله آدم (حصلت قبل عدة أعوام تقريباً عام 1429هـ-1430هـ، وكان الهلال لا يظهر وهو مكسوف في آخر يوم من شهر شعبان فأفتى اللحيدان وهو أحد علماء السعودية، بإتمام شعبان 30 يوماً مستدلاً بقوله ﷺ: (**فإن غُمَّ عليكم فأتموا عدة شعبان ثلاثين يوماً**) وكسف القمر مرتين في شهر رمضان (ووقعت سنة 1429هـ-1430م) وقد كسفت الشمس في أول رمضان (كسوفاً حلقياً) فحجب ضوؤها عن القمر مما جعل رؤيته تستحيل لأهل النصف الآخر من الكرة الأرضية ممن يريدون إثبات هلال شهر رمضان، ثم خسف القمر مرة أخرى في وسط شهر رمضان[2].

---

(1) عن عبدالله بن أبي مليكة قال غدوت على ابن عباس رضي الله عنهما ذات يوم فقال ما نمت الليلة حتى أصبحت (قلت: لم؟ قال: قالوا: طلع النجم) وفي رواية (الكوكب) ذو الذنب، فخشيت أن يكون الدخان قد طرق، فما نمت حتى أصبحت) أخرجه الحاكم وصححه وأقره الذهبي وذكره ابن كثير في التفسير وقال عنه صحيح الإسناد. وعن كعب، قال: (إنه يطلع نجم من المشرق، قبل خروج المهدي، له ذنب يضيء) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعن كعب عن الآية التي تظهر في السماء قال: (هو نجم يطلع من المشرق ويضيء لأهل الأرض كإضاءة القمر ليلة البدر) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وله أيضاً عن ابن مسعود (تكون علامة في صفر ويبتدأ نجم له ذناب) وله أيضاً عن كعب (يطلع نجم من المشرق قبل خروج المهدي له ذناب). وله أيضاً عن كعب (نجم يظهر في الجوف...ثم يلتوي كما تلتوي الحية، حتى يكاد رأساها يلتقيان، والرجفتان في ليلة الفسحين، والنجم الذي يرمي به شهاب ينقض من السماء، معها صوت شديد حتى يقع في المشرق، ويصيب الناس منه بلاء شديد).

(2) أخرج القرطبي في التذكرة عن محمد بن علي (لمهدينا آيتان لم يكونا منذ خلق الله السماوات والأرض ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف منه ولم يكونا منذ خلق الله السماوات والأرض) رواه الدار قطني في سننه. وفي السيرة الحلبية: (حتى يكون منهم من يصلي بعيسى ابن مريم: أي وهو المهدي الذي يأتي آخر الزمان اسمه محمد بن عبد الله، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد) وفي رواية (إلا ليلة واحدة يطول الله ذلك حتى يبعث، وظهوره يكون بعد أن يكسف القمر في أول ليلة من رمضان، وتكسف الشمس في النصف منه مثل ذلك لم يوجد منذ

وقبل خروجه تطلع مع الشمس آية، وقد رأيت مع بعض أصحابي عدة أيام في وسط الشمس علامة كُرة سوداء عند طلوع الشمس وعند غروبها عام 1413هـ/ 1414هـ - 1994م وأفادت الأوساط العلمية أن ذلك انفجارٌ في الشمس أسفر عن عشرين قطعة نيزك توجهت فارتطمت بالمشتري فأحدثت فيه دماراً بحجم الأرض يعادل مائتي ألف قنبلة ذرية وأحدثت سحابة هائلة غطت المشتري لعدة أيام (وربما يكون ما حدث في الصين واليابان من ظهور عدة شموس في السماء)(1).

كثرة الزلازل وحدوث زلزال عظيم: زلزال البحر تسونامي

ويحدث زلزال عظيم قبل ظهور المهدي (الزلزال البحري المسمى (تسونامي) الذي ضرب نصف الكرة الأرضية وأثَّر على إحدى عشرة دولة في المشرق وهو خامس أكبر زلزال في تاريخ البشرية وترتيبه الثالث) وتكثر الزلازل قبل خروجه(2). وكثرة الجراد، (ولقد اعتدنا في السنوات الأخيرة الماضية

خلق الله السموات والأرض عمره عشرون سنة، وقيل أربعون سنة، ووجهه كوكب دري على خده الأيمن خال أسود، يخرج في زمان الدجال، وينزل في زمانه عيسى ابن مريم) أهـ.

وعن شريك، أنه قال: (بلغني أنه قبل خروج المهدي، ينكسف القمر في شهر رمضان مرتين) عقد الدرر السلمي الشافعي، تحقيق مهيب البوريني. وأخرجه نعيم بن حماد، في كتاب الفتن بلفظ (بلغني أنه قبل خروج المهدي، تنكسف الشمس في شهر رمضان مرتين).

(1) عن علي بن عبدالله بن العباس قال: (لا يخرج المهدي حتى تطلع مع الشمس آية) ورواية (في الشمس آية) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه، ونُعيم بن حماد، في كتاب الفتن، وقال عنه البستوي إسناده صحيح ورجاله كلهم ثقات. قال المبيض في موسوعته في الفتن والملاحم (نقلت قناة الإخبارية، برنامج أخطار تهدد الأرض، عنوان الحلقة: نيازك مدمرة. بتاريخ 26/ 8/ 2004م الخميس الساعة السادسة والنصف بتوقيت القدس، وقد أعيد هذا البرنامج عدة مرات في قناة المنارة، وهي قناة علمية). وكان البرنامج يتحدث عن الانفجار الشمسي عام 1994م.

(2) وعن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أبشركم بالمهدي، يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلزال، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً) أخرجه الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في صفة المهدي. وأخرجه الإمام أحمد ابن حنبل في مسنده، وقال: (وزلازل)، (يملأ الأرض قسطاً). وفي دلائل الإمامة، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أبشروا بالمهدي فإنه يأتي في آخر الزمان على شدة وزلازل، يسع الله له الأرض عدلاً وقسطاً). (وفي شهر جماد ثاني 1434هـ أعلنت الصين عن رصد 3000 هزة أرضية في أنحاء الصين في يوم

اجتياح الجراد للمحاصيل الزراعية بأعداد كبيرة جداً مما يسبب خسائر اقتصادية فادحة للبلدان خاصة الجراد الأحمر)[1] وتكثر الكوارث والخسوفات كالخسف بجيش البيداء.

الصفات المكانية للمهدي

مولد المهدي بالحجاز بمكة أو بالمدينة ومنشأه بها، ويُرحل إلى اليمن ويخرج من قرية كرعة في اليمن وهي في تهامة في عزلة الحوادل، ويخرج من يكلى وهي قرية في اليمن من قيفة رداع وقيل إن القحطاني منها وهو أخو المهدي في دينه[2] ويسوق رجاله من صنعاء وعدن[3] ويرسل حاكم جائر جيشاً في طلبه

واحد) وهذا العدد يشير إلى كثرة الزلازل في الآونة الأخيرة. وقد ذكر عيسى عليه السلام لأصحابه (أن من علامات رجوعه ونزوله إلى الأرض (تكون زلازل عظيمة في أماكن ومجاعات وأوبئة، وتكون مخاوف وعلامات عظيمة من السماء، وقبل هذا يلقون أيديهم عليكم ويطردونكم ويسلمونكم إلى مجامع وسجون وتساقون أمام ملوك وولاة.. وتكون علامات في الشمس والقمر والنجوم، وعلى الأرض كرب. أمم بحيرة. البحر والأمواج تضج)، (إنجيل لوقا)، الإصحاح الثالث والعشرون (الكتاب المقدس، العهد الجديد) راجع الموسوعة للمبيض، (والأمواج تضج) أي زلازل البحار (كالتسونامي).

(1) وعن علي بن محمد الأودي، عن أبيه، عن جده، قال: قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: (بين يدي المهدي موت أحمر، وموت أبيض، وجراد في حينه، وجراد في غير حينه، كألوان الدم، فأما الموت الأحمر فالسيف، وأما الموت الأبيض فالطاعون) عقد الدرر السلمي الشافعي. أقول: (الموت الأحمر كثرة الحروب والثورات قرب خروجه وما يحصل فيها من القتل، والموت الأبيض الطاعون وهي أمراض العصر الفتاكة كالإيدز، وجنون البقر، وإنفلونزا الطيور، وانفلونزا الخنازير، ومرض الكلَب). وفي (كمال الدين): عن سليمان بن خالد، قال: سمعت أبا عبدالله الحسين رضي الله عنه يقول: (قُدَّام القائم موتان: موت أحمر وموت أبيض، حتى يذهب من كل سبعة خمسة، الموت الأحمر السيف، والموت الأبيض الطاعون).

(2) عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يخرجُ المَهديُّ مِن قريةٍ باليمنِ يُقالُ لها: كرعة، وعلى رأسِهِ عمامةٌ (غمامة) فيها منادٍ يُنادي: ألا إنَّ هذا المَهديُّ فاتبِعوهُ) وروايةُ الطبرانيِّ مُختصرةٌ: (يخرجُ المَهديُّ وعلى رأسِهِ ملَكٌ يُنادي: إنَّ هذا المَهديُّ فاتبِعوه).مسند الشاميين، والحديث أخرجه أبو بكر المقرئ في (معجم شيوخه) وابن عدي في (الكامل)، (والكنجي في (البيان) من طريق أبي نعيم، قال أبو عبدالله نعيم حماد (يخرج من قرية يقال لها يكلى خلف صنعاء بمرحلة أبوه قرشي وأمه يمانية). وهي قرية في رداع في قيفة آخر حدود بلاد الشيخ الذهب.

(3) ومما نسب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه (أن المهدي يسقي خيله من صنعاء وعدن).

فيهرب من المدينة ويختفي حتى يكون قبل خروجه، فيخرج من قرية من قرى جُرَش وهي أحد مخاليف اليمن قرب أبها من جهة مكة[1] يخرج عند كثرة الهرج (القتل)، ويتجه إلى مكة متخفياً على سنة موسى ابن عمران خائفاً يترقب[2]، ويغيب في بعض شعاب مكة في ذي طوى. ويخرجه الناس من بيتٍ في مكة، (عند) أو (إلى) الصفا فيبايعونه بين الركن والمقام، وينحاز مع بعض أصحابه إلى جبال الطائف. واختلف في مجيئه من المشرق مع الرايات السود من خرسان هل يكون حاضراً في خراسان، أم أنها تأتي إليه مُوَطِّئة بدون أن يحضر إلى هناك وتسلم إليه ظفرها ونصرها؟ [3]

---

(1) عن الإمام أبي بكر محمد بن الحسن النقاش المقري (يخرج من قرية من قرى جرش في ثلاثين رجلاً فيبلغ المؤمنين خروجه فيأتونه من كل أرض يحنُّون إليه كما تحن الناقة إلى فصيلها) عقد الدرر السلمي الشافعي.

(2) عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: (ويبعث السفياني بعثاً إلى المدينة، فينفر المهدي منها إلى مكة فيبلغ أمير جيشه السفياني أن المهدي قد خرج إلى مكة، فيبعث جيشاً على أثره، فلا يدركه حتى يدخل مكة خائفاً يترقب، على سنة موسى بن عمران، عليهما السلام) عقد الدرر الشافعي السلمي.

(3) خراسان: هي بلاد واسعة تشمل مناطق في أفغانستان اليوم (قندهار، هيرات، هلمند، إقليم بلوشستان) وبعض مناطق في إيران (زاهدان وما حولها). وفي العهد الإسلامي أصبح يطلق على ما وراء النهر بلاد خرسان وهي تضم إيران كاملة وأفغانستان كاملة وغيرهما. وليس فيها رايات سود اليوم إلا ما كان لتنظيم القاعدة، أو الدولة الإسلامية، الرايات السود: عن علقمة بن قيس، وعبيدة السلماني، عن عبدالله بن مسعود قال: (أتينا رسول الله ﷺ، فخرج إلينا مستبشراً، يعرف السرور في وجهه، فما سألناه عن شيء إلا أخبرنا به، ولا سكتنا إلا ابتدأنا، حتى مرت فتية من بني هاشم، فيهم الحسن والحسين، فلما رآهم خبر بممرهم، وانهملت عيناه، فقلنا: يا رسول الله، ما نزال نرى في وجهك شيئاً تكرهه. فقال: (إنا أهل بيتٍ اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنه سيلقى أهل بيتي من بعدي تطريداً وتشريداً في البلاد، حتى ترفع لهم رايات سود من قبل المشرق، فيسألون الحق فلا يعطونه، ثم يسألونه فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فمن أدركه منكم أومن أعقابكم فليأت إمام أهل بيتي، ولو حبوا على الثلج، فإنها رايات هدى يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، فيملك الأرض فيملأها قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً) أخرجه الإمام الحافظ أبو عبدالله الحاكم، في مستدركه. هكذا. ورواه أبو نعيم الأصبهاني، وابن ماجة، ونعيم بن حماد، كلهم بمعناه. وعن عبدالله بن الحارث بن جزء الزبيدي، قال: قال رسول الله ﷺ: (يخرج أناس من المشرق، فيوطئون للمهدي) يعني سلطانه. أخرجه ابن ماجة. والبيهقي والطبراني في الأوسط: ولا يروى هذا الحديث عن عبدالله بن الحارث إلا بهذا الإسناد تفرد به ابن لهيعة، أهـ. وذكره الهيثمي في (زوائده) وليس هو منها، وقال: فيه عمرو بن جابر وهو كذاب. اهـ قال البوصيري في (الزوائد): (هذا إسناد ضعيف لضعف عمرو بن جابر وابن لهيعة. اهـ قال الألباني:

ضعيف، (ضعيف الجامع) و(الضعيفة) و(ضعيف ابن ماجة) ومثله قال عبدالله الغماري في كتابه. وعن ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان، فأتوها ولو حبوا على الثلج؛ فإن فيها خليفة الله المهدي) أخرجه الحافظ أبو نعيم، في صفة المهدي هكذا. وأخرجه الحاكم، في مستدركه بمعناه، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم، ولم يخرجاه. ورواه أبو عمرو الداني في سننه. ونعيم بن حماد، في كتاب الفتن كلاهما بمعناه. قال صاحب عقد الدرر السلمي الشافعي ولعل معنى قوله عليه الصلاة والسلام: (فإن فيها خليفة الله المهدي)، أي فيها توطئةٌ وتمهيدٌ لسلطانه، كما سبق في حديث عبدالله بن الحارث آنفاً.

وعن سعيد بن المسيب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (يخرج من المشرق رايات سود لبني العباس، ثم يكون ما شاء الله، ثم تخرج رايات سود صغار تقاتل رجلاً من آل أبي سفيان، وأصحابه، من المشرق يؤدُّون الطاعة للمهدي) أخرجه الحافظ أبو عبدالله نعيم بن حماد. وعن محمد بن الحنفية، قال: (تخرج راية من خراسان، ثم تخرج أخرى، ثيابهم بيض، على مقدمتهم رجل من بني تميم، يوطئ للمهدي سلطانه، بين خروجه وبين أن يسلم الناس للمهدي سلطانه اثنان وسبعون شهراً) أخرجه الإمام أبو عمرو الداني، في سننه.

قال ابن كثير في النهاية: (وهذه الرايات السود ليست هي التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني فاستلب دولة بني أمية، [في سنة اثنين وثلاثين ومائة]، بل هي رايات أخر تأتي صحبة المهدي، وهو محمد بن عبدالله العلوي الفاطمي الحسني ﷺ، يصلحه الله في ليلة واحدة (أي: يتوب عليه ويوفقه ويلهمه رشده بعد أن لم يكن كذلك)، ويؤيده بناس من أهل المشرق، ينصرونه ويقيمون سلطانه، وتكون راياتهم سوداً، والمقصود أن المهدي الممدوح الموعود بوجوده في آخر الزمان يكون أصل خروجه وظهوره ناحية المشرق ويُبايَع له عند البيت). أقول: (إن كان يقصد بخروجه أي جهاده ونصرته أو الموطئين له فنعم، وإن كان يقصد ولادته ونشأته فهذا مخالف للنصوص الأخرى ولا يستقيم ذلك) والله أعلم.

وعن ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير (الملك) إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق، فيقاتلونهم قتالاً لم يقاتله قوم (فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم))، ثم ذكر شيئاً، فقال: (إذا رأيتموه فبايعوه: ولو حبواً على الثلج، فإنه خليفة الله المهدي) أخرجه الحافظ أبو عبدالله الحاكم في مستدركه، وقال: هذا حديث صحيح، على شرط البخاري ومسلم، ولم يخرجاه. وأخرجه جماعة من أئمة الحديث بمعناه؛ منهم: أبو عبدالله ابن ماجة القزويني، وأبو عمرو الداني، وأبو نعيم الأصبهاني. وقالوا موضع قوله (ثم ذكر شيئاً فقال): (ثم يجيء خليفة الله المهدي). وقال ابن كثير في (النهاية): تفرد به ابن ماجة، وهذا إسناد قوي صحيح، أهـ. وقال البوصيري في (زوائده): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، رواه الحاكم في (المستدرك) من طريق الحسين بن حفص عن سفيان به، وقال: هذا صحيح على شرط الشيخين، قال الألباني: ضعيف، في (ضعيف الجامع)

وبعد خسف الله بالجيش المتوجه إليه في البيداء يجعل عاصمته المدينة، ويخرج مع روقة أهل الحجاز من المدينة إلى الشام يوم الملحمة العظمى، وبعد تحرير الأقصى من أيدي اليهود يهاجر إلى بيت المقدس

و(الضعيفة)، وقال: (الشيخ بشار عواد معروف): إسناده صحيح، لكن في متنه نكارة كما بينة العلامة الألباني مفصلا في (الضعيفة)أهـ. وصححه مصطفى العدوي في (الصحيح المسند في أشراط الساعة وقال صحيح) ورواه الإمام أحمد مختصرا، ولفظه: قال رسول الله ﷺ: (إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان؛ فأتوها؛ فإن فيها خليفة الله المهدي) فيه علي بن زيد بن جدعان، روى له مسلم مقروناً بغيره، وهو حسن الحديث، وبقية رجاله رجال الصحيح. ورواه الحاكم بنحوه، وزاد: (فأتوها ولو حبواً)، ثم قال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال أبو نعيم: عن ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (تجيء الرايات السود من قبل المشرق، كان قلوبهم زبر الحديد، فمن سمع بهم فليأتهم فليبايعهم، ولو حبوا على الثلج) وعزاه السيوطي في (العرف الوردي) أيضا للحسن بن سفيان في (مسنده). وأخرج أحمد، والترمذي، ونعيم بن حماد، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (تخرج من خراسان رايات سود، لا يردها شيء حتى تنصب بإيلياء) قال الترمذي: هذا حديث غريب حسن (إيلياء هي فلسطين) أقول: (وفيه دلالة على أن فلسطين تكون محتلة فتنطلق هذه الرايات من خرسان لتحريرها فلا يردها أي قوة حتى تدفع الراية إلى الإمام المهدي وتحرر الأقصى وتنصب في فلسطين ولذلك كان شعارهم (من هنا نبدأ وفي الأقصى نلتقي). وعن علي ﷺ: أنه قال: (والذي نفسي بيده؛ لا يذهب الليل حتى تجيء الرايات السود من قبل خراسان، حتى يوثقوا خيولهم بنخلات بيسان والفرات) رواه ابن المنادي. (وبيسان في فلسطين، والفرات في العراق وهو إشارة إلى نزول الرايات السود في فلسطين والعراق). وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ قال: (المهدي مولده بالمدينة، من أهل بيت النبي ﷺ واسمه اسم نبي، ومهاجره بيت المقدس، كث اللحية، أكحل العينين، براق الثنايا، في وجهه خال، أقنى أجلى في كتفه علامة النبي يخرج براية النبي ﷺ من مرط مخملة سوداء مربعة فيها حجر، لم تنشر منذ توفي رسول الله ﷺ ولا تنشر حتى يخرج المهدي، يمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة، يضربون وجوه من خالفه وأدبارهم، يبعث وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين) أخرجه الحافظ أبو عبدالله نعيم بن حماد، في كتاب الفتن. (حجر الثوب: طرفه المقدم) النهاية. أقول: (لقد سمعت من يقول الحجر هو الختم). ويشهد لهذا القول أثر وهو من أعجب ما اطلعت عليه عند الشيعة يصف الرايات السود أنها مختمة بخاتم الرسول ﷺ. عن أمير المؤمنين علي ﷺ قال: (وتقبل رايات (من) شرقي الأرض ليست بقطن ولا كتان ولا حرير، مختمة في رؤوس القنا بخاتم السيد الأكبر، يسوقها رجل من آل محمد، يوم تطير بالمشرق يوجد ريحها بالمغرب كالمسك الأذفر، يسير الرعب أمامها شهراً) البحار، ومختصر البصائر.

وينزل بها ويجعلها عاصمة الخلافة، وتأتيه كنوز الطالقان رجال عرفوا الله حق معرفته[1] ويفتح الله لـه جزيرة العرب، وفارس (إيران)، وجبل الديلم، وبلنجر، [2] ويفتح الروم (القسطنطينية، اسطنبول، وروما (عاصمة إيطاليا)، (والبيت الأبيض، (أمريكا) ويأتي بملوكهم مصفدين في الحديد [3]، ويفتح (الهند) ويأتي بملوكهم مغللين في السلاسل[4].

---

(1) وعن معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم، حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما. وفي رواية ابن عساكر: (على أبواب الطالقانِ، حتى يخرج الله كنزه من الطالقان، فيجيء به كما كنزه من قبل).وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ﷺ أنه قال: (ويحاً للطالقان، فإن لله عز وجل بها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة ولكن بها رجال عرفوا الله حق معرفته، وهم أنصار المهدي آخر الزمان) أخرجه الحافظ أبو نعيم الكوفي في كتاب الفتوح. الطالقان: بلدة في خراسان بين مرو الروذ وبلخ وهي أكبر مدينة بطخرستان، والأخرى بلدة وكورة بين قزوين وأبهر، وبها عدة قرى يقع عليها هذا الاسم (معجم البلدان). (وهي اليوم مدينة في أفغانستان وإقليم أو منطقة في إيران).

(2) وعن حذيفة بن اليمان، ﷺ أنه قال: (لا يفتح بلنجر، ولا جبل الديلم، إلا على يدي رجل من آل محمد ﷺ) أخرجه الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر ابن المنادي، في كتاب الملاحم، بلنجر هي بعض بلاد الروس اليوم.

(3) عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: (عصبة من المسلمين يفتتحون البيت الأبيض بيت كسرى) رواه مسلم والحاكم. (لم يُسَمَّ على مر التاريخ بيت بالبيت الأبيض غير هذا الذي في أمريكا اليوم ولعل فيه دلالة على أنها ستفتح قريباً بإذن الله). وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: (يَكُونُ عَلَيْكُمْ خَلِيفَةٌ أَوْ أَمِيرٌ يُؤْتَى بِمُلُوكِ الرُّومِ مُصَفَّدِينَ فِي الْحَدِيدِ) رواه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها.

(4) عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (عصابتان من أمتي أحرزهما الله من النار عصابة تغزوا الهند وعصابة تكون مع عيسى ابن مريم عليهما السلام) رواه النسائي، حديث صحيح، ورواه أحمد.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (وذكر الهند يغزو الهند بكم جيش يفتح الله عليهم حتى يأتوا بملوكهم مغللين بالسلاسل يغفر الله ذنوبهم فينصرفون حين ينصرفون فيجدون ابن مريم بالشام) رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن. وعلق عليه حمود التويجري في كتابه إتحاف الجماعة فقال: (وما ذكر في حديث أبي هريرة ﷺ الذي رواه نعيم بن حماد في غزوة الهند فهو لم يقع إلى الآن وسيقع عند نزول عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام إن صح الحديث بذلك والله أعلم) أهـ.

طائفة الحق مع المهدي هم العرب وأشدهم بنو تميم

ويخرج عليه الدجال فيقاتله المهدي مع طائفة الحق وهم العرب وأشدهم بني تميم فيفتحه الله لـه[1]، ثم يتوفى في بيت المقدس.

(1) وعن علي بن المديني رواية أن أهل الغرب هم العرب، واستدل بحديث: (لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة). قال: (والمراد بالغرب: الدلو؛ أي: العرب؛ لأنهم أصحابها، لا يستقي بها أحد غيرهم وقيل المراد القوة والشدة والجد وغرب كل شيء حده وقيل المراد الغرب من الأرض الذي هو ضد الشرق). ويؤيد هذا القول ما رواه ابن ماجة من حديث أبي إمامة الباهلي ﷺ في ذكر الدجال، وفيه: (فقالت أم شريك بنت أبي العكر: يا رسول الله! فأين العرب يومئذ؟ قال: (هم قليل، وجلهم يومئذ ببيت المقدس، وإمامهم مهدي رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح؛ إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح، فرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقري ليقدم عيسى يصلي، فيضع عيسى يده بين كتفيه، ثم يقول له: تقدم فصل؛ فإنها لك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم) وأصل هذه القطعة ثابت في (صحيح مسلم) و(جامع الترمذي) من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: (أخبرتني أم شريك: أنها سمعت النبي ﷺ يقول: (ليفرن الناس من الدجال في الجبال) قالت أم شريك: يا رسول الله! فأين العرب يومئذ؟ قال: (هم قليل). ويؤيده أيضاً عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ وذكر بني تميم فقال: (هم ضخام الهام، ثبت الأقدام، نصار الحق في آخر الزمان، أشد قوماً على الدجال) والرسول الله ﷺ قال في بني تميم: (هم أشد أمتي على الدجال) وقال: (هم أشد الناس على الدجال) ونَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ يَوْماً، فَقَالَ: (لاَ تَقُلْ لِبَنِي تَمِيمٍ إِلاَّ خَيْراً، فَإِنَّهُمْ أَطْوَلُ النَّاسِ رِمَاحاً عَلَى الدَّجَّالِ). وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: ذُكِرَتِ الْقَبَائِلُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَأَلُوهُ عَنْ بني تَمِيمٍ، فَقَالَ: (يأبى الله لتميم إلا خيراً ثُبَّتُ الأَقْدَامِ، رُجَّحُ الأَحْلامِ، عِظَامُ الْهَامِ، أَشَدُّ النَّاسِ عَلَى الدَّجَّالِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، هَضْبَةٌ حَمْرَاءُ لا يَضرهَا مَنْ نَاوَأَهَا) وقال رسول الله ﷺ: (ليس أحد أشد على الدجال من بني تميم وقال لا يخرج حتى لا يكون شيء أحب إلى المؤمن خروجاً من نفسه) وعن بن فاتك قال: قال لي كعب إن أشد أحياء العرب على الدجال لقومك يعني بني تميم. وقال الرسول ﷺ: (هم أشد الناس في الملاحم) ورواية (قال هم أشد الناس بلاء في الملاحم) وقال: (هم أشد الناس قتالا في الملاحم). وعن علي بن أبي طالب ﷺ وذكر المهدي عليه السلام فقال: (ويكثر الله عز وجل جمعه بتميم .....) وأَخَذَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ بيَدِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: (سَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِ هَذَا حَيٌّ، يَمْلأُ الأَرْضَ عَدْلا وَقِسْطاً، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ، فَعَلَيْكُمْ بِالْفَتَى التَّمِيمِيِّ، فَإِنَّهُ يُقْبِلُ مِنَ الْمشرقِ وَهُوَ صَاحِبُ رَايَةِ الْمَهْدِيِّ) ويكفي قول الرسول ﷺ: (هم أشد الناس بلاءً في الملاحم) وهذا فيه إرهاص أنهم سيحملون على عواتقهم راية المهدي ويبتلون ويثبتون، والله أعلم.

قال الشيخ حمود التويجري في كتابه إتحاف الجماعة (وبنو تميم قبيلة كبيرة من العرب) فمنهم في (نجد والعراق والشام وحضرموت وقطر) ففي حديث أبي إمامة وحديث أبي هريرة رضي الله عنهما دليل على أن العرب هم الطائفة المنصورة التي تقاتل المسيح الدجال في آخر الزمان، ويدخل مع العرب تبعاً من كان متمسكا بالكتاب والسنة من غيرهم).

الجــزء الثـالث

بداية حركة ظهور الإمام المهدي عليه السلام

ظهور الإمام المهدي محمد بن عبدالله عليه السلام

التوقُّعات الواردة في هذا الجزء وفي غيره إنما هي اجتهادات في تنزيل النصوص على الواقع، وإذا تخلَّف شيءٌ من هذه التوقُّعات فلا مَلامة، لأن ذلك من الغيب الذي لا نَجْزِم به، لأنه لا يعلم الغيب إلا الله..

وقد أوردنا الأحاديث في هذا الجزء دون تخريج لأنه سبَق تخريجها قبل ذلك فيما سبَق من الكتاب.. وبعض الأحاديث ضعيفة، ولكن يُقَوِّي بعضها بعضاً كما سبق القول، وبعضها يشهد لها الواقع، وإن كانت من غير أحاديث أهل السُّنّة.

بداية حركة ظهور المهدي

تدل الأحاديث الشريفة على أن حركة الإمام المهدي وخلافته المقدسة، تنطلق من الحجاز في مكة والمدينة، وأنه يكون فيها خائفاً يترقب، ويوجه الأحداث سراً بواسطة أصحابه وأنصاره، وتؤكد الأحاديث على وقوع حدثين قبل حركة ظهور المهدي، يكونان بمثابة الإشارة الإلهية له ولأنصاره بأنه قد آن موعد ظهوره عليه السلام.

الحدث الأول: فتنة في بلاد الشام تبدأ بلعب الصبيان، بقيادة السفياني الأصهب (الأسد)، يرى فيه أعداء الأمة من اليهود والغربيين، أن السفياني خطوة مهمة في ضبط المنطقة المحيطة بفلسطين وإضعاف القوة العسكرية الإسلامية، وتثبيت زعامة موالية لهم، تمنع العمليات العسكرية ضدهم، وتقف في وجه تهديدات البلاد العربية بقيادة المهدي القادم لتحرير القدس.

أما الذين يعرفون أحاديث السفياني الشامي، وأن أمره موعود على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله، فيقولون صدق الله ورسوله (**سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً**)[1]، ويعتبرونه مقدمة لظهور المهدي الموعود، ويستعدون لنصرته ويدعون لإعداد جماعة تقوم ببيعته بين الركن والمقام..

والحدَث الثاني: نداء من السماء إلى شعوب العالم يسمعونه جميعاً، أهل كل لغة بلغتهم، قوياً عميقاً، آتياً من السماء ومن كل صوب.. فلا يبقى نائمٌ إلا استيقظ، ولا قاعدٌ إلا نهض، ويفزع الناس من صيحته ويخرجون من بيوتهم لينظروا ما الخبر! وهو يدعوهم إلى وضع حد للظلم والكفر والصراع

(1) [الإسراء: 108]

وسفك الدماء، واتباع الإمام المهدي ويسميه باسمه واسم أبيه! ولعل هذا فيه إشارة إلى (القنوات الفضائية) ولا بد أنه يعم العالم سؤال على ألسنة الناس وفي وسائل الإعلام: من هو المهدي؟ وأين هو؟

ولكن فراعنة العصر وسفياني الحجاز ما أن يعرفوا أن المهدي إمام المسلمين، من أهل بيت النبي ﷺ وأنه سيظهر في الحجاز حتى يبدؤوا بالتشكيك بالنداء، وبالتخطيط لضرب هذا المد الإسلامي الجديد، والقضاء على إمامه المهدي!

أما المؤمنون بالغيب الذين سمعوا بأحاديث هذا النداء، فيعرفون أنه النداء الحق الموعود (**وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً**)، وتكثر أحاديثهم عن المهدي، والبحث عنه، والاستعداد لنصرته.

وهي عدة نداءات منها قبل بيعته ومنها يوم البيعة وأخرى بعد البيعة، وأصل أحاديث هذه النداءات، التي تدعو الناس إلى اتباع الإمام المهدي، وتُسَمِّيه باسمه واسم أبيه.. لا يَبعُد بلوغها حد التواتر المعنوي.

ومنها عن سعيد بن المسيب قال: (تكون بالشام فتنة أولها لعب الصبيان، كلما سكنت من جانب طمَّت من جانب، فلا تتناهى - ويطلبون المخرج فلا يجدونه - حتى ينادي منادٍ من السماء: ألا إن الأمير فلان). وفتَل ابن المسيب يديه حتى أنهما لتنتفضان فقال: (ذلكم الأمير حقاً، ثلاث مرات.. يعني المهدي).

ومنها: (إذا نادى منادٍ من السماء أن الحق في آل محمد، فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس، ويُشربون حبه، ولا يكون لهم ذكر غيره).

ومنها: حدثنا سعيد عن جابر عن أبي جعفر قال: (ينادي منادٍ من السماء: ألا إن الحق في آل محمد، وينادي منادٍ من الأرض: ألا إن الحق في آل عيسى أو قال العباس)، أنا أشكّ فيه، (وإنما الصوت الأسفل من الشيطان ليلبس على الناس) - شكَّ أبو عبدالله نعيم - وفي بعض الروايات: (ألا إن فلاناً قد قتل مظلوماً يشكِّك الناس، فكم يومئذ من شاك متحيِّر). ومحل الشك يدل على أسرة حاكمة قبل المهدي العامل المشترك في أحْرُفهما (آل عيسى وآل العباس) هما حرفا (السين والعين) إذاً أحد الاسمين لعله اسم الأسرة الحاكمة أو يكون اسم يشابههما، وفيه بعض الحروف المشتركة (كآل سعود).

أما النداء الأرضي المضاد الذي تذكره الأحاديث، فقد يكون نداء إبليس حقيقة كما نادى يوم أحد: قتِل محمد، ويحتمل أن يكون نداء إبليس بواسطة أعوانه أبالسة الإعلام العالمي يشكّكون الناس ويشيعون في القنوات والإذاعات خبرا كاذبا أن المهدي قد قتل.

وجاء في بعض الروايات أن المنادي ينادي لوقف القتال: (إنه ينادي باسم صاحب هذا الأمر منادٍ من السماء: الأمر لفلان بن فلان، ففيم القتال؟!) وأما القتال الذي يدعو النداء السماوي إلى وقفه، فلا يبعد أن يكون في الحجاز اقتتال الثلاثة الأمراء على الملك، وكذلك اقتتال القبائل عند البيت الحرام، وكذلك الاقتتال في أكثر الأقطار وفقاً لما تذكره الأحاديث من أنه في سنة الظهور تكثر الحروب في الأرض.

كما ينبغي الالتفات إلى وجود تفاوت بين الروايات في وقت النداء، فقد ذكر بعضها أنه يكون في شهر رمضان، وذكَر بعضها أنه يكون في رجب، وذكر بعضها أنه يكون في موسم الحج، أو في محرم وبعد قتل النفس الزكية، ويفهم من بعض الروايات أنها نداءات متعددة، بل ينص بعضها على ذلك.

بعد هذين الحدَثين، أي بعد فتنة لعب الصبيان وخروج السفياني الشامي الأصهب (الأسد)، والنداء السماوي يكون الباقي لظهور المهدي وقت قليل جداً حيث يظهر في المحرم، وتذكر الروايات عدداً من أعماله في هذه الفترة تتلخص باتصاله بأنصاره في المدينة المنورة ثم في مكة المكرمة، والتقائه ببعض الذين يأتون من أقطار العالم الإسلامي يبحثون عنه ليبايعوه على شوق وتخوُّف، ومنهم سبعة من العلماء من بلدان شتى يلتقون في مكة على غير ميعاد، ويكون كل واحد منهم أخَذ البيعة من ثلاث مئة وثلاثة عشر متديِّناً مخلصاً في بلده، وجاء يبحث عن المهدي، ليبايعه عن نفسه وعن جماعته، طمعاً في أن يكونوا من أصحاب المهدي الموعودين على لسان النبي ﷺ!

وأما الحديث الوارد عن أمير المؤمنين: (يظهر في شبهة ليستبين، فيعلو ذكْره، ويظهر أمره) فالمعنى أن المهدي يظهر بالتدريج، ثم يتضح أمره للناس ويستبين. ويحتمل أن يكون المعنى أنه يظهر ابتداءً في شبهة أمنية ثم يُعْرَف أنه المهدي بالتدريج فيظهر أمره ويستجيب الناس له، ولعل هذه من أهم الأمور التي تميز المهدي عن غيره ممّن يُشتَبه فيه، بسبب تشابُه كثير من الصفات الشخصية للمهدي عند كثير من الناس.

بل تشير الروايات أن المهدي يكون في هذه الفترة مختفياً بسبب مطاردة سلطة الحجاز له، والتي بدورها تسلط أجهزتها القمعية بتعقُّبه وتعقب أنصاره، وهذا الاختفاء مقدمة للظهور، ومع هذا فهو يتصل ببعض أنصاره مباشرة، ويتشرف العديد منهم بلقائه، وقد ينصب سفراء يكونون واسطة بينه وبين الناس، بل يبدو من الرواية التالية أنه يظهر بعد خروج السفياني ثم يختفي إلى وقت ظهوره الموعود، ففي رواية عن الإمام زين العابدين: (فإذا ظهر السفياني اختفى المهدي ثم يظهر بعد ذلك).

والذي يُفهم من الروايات الشريفة أن الفترة من فتنة الشام والنداء السماوي إلى ظهوره الموعود، تكون حافلة بنشاطه ونشاط أصحابه، وتظهر للناس أحداث كانوا ينتظرونها تدل على قرب ظهوره، فيظهر ذكره على ألسنة الناس، وسيكون هذا الحدث كما يبدو حدثاً عالمياً يشغل الناس والدول على السواء.

أما الشعوب الإسلامية فتعمها موجة الحديث عن المهدي، وكراماته واقتراب ظهوره، ويكون ذلك تمهيداً مناسباً لظهوره.

ولكن تلك الفترة تكون أيضاً أرضية خصبة للكذابين والمشعوذين لادعاء المهدية ومحاولة تضليل الناس!.

ومع هذا لا نخشى أن يشتبه علينا أمر المهدي، بأمر من يدعي المهدية، لأن أمره أوضح من الشمس، بآياته التي تكون قبله ومعه، وبشخصيته التي لا تقاس بالمدعين والكذابين.

على أنه يفهم من الروايات ومن منطق الأمور أن رد الفعل السياسي الأكبر على هذه الموجة الشعبية للمهدي، سيكون من أعدائه أئمة الكفر العالمي وصاحبهم السفياني الحجازي، وسيتركز عملهم كما تذكر الروايات، على معالجة وضع الحجاز، باعتباره نقطة الضعف في المنطقة.

فيخشون من الفراغ السياسي في الحجاز (السعودية) وصراع الأمراء الثلاثة والقبائل على السلطة، ونفوذ الممهدين فيه. والأمر الأهم في الحجاز أن أنظار المسلمين تتوجه نحوه، وتنتظر ظهور المهدي منه، حيث ينتشر بين الناس أنه يسكن مكة أو المدينة، وأن حركته ستكون من مكة، فيتركز الفعل السياسي والعسكري المضاد للمهدي على الحرمين، ويبدأ السفياني حملته العسكرية على مكة والمدينة، ويقوم باعتقال واسع لبني هاشم على أمل أن يكون المهدي من بينهم!

ولا بد أن يرافق اضطراب المنطقة والفراغ السياسي فيها تحرك عسكري من الغربيين والشرقيين في الخليج والبحر المتوسط، لأهمية المنطقة عالمياً. والمرجَّح أن يكون نزول قوات الروم في (أمريكا وأوروبا) الرملة، ونزول قوات الترك (روسيا) في الجزيرة، وهما مذكوران في الروايات المتعددة، في تلك الفترة، أو قريباً منها. والله العالم.

اقتتال اليمن والسعودية وأزمة الحكم في الحجاز

قال ﷺ: (**يكون اختلاف عند موت خليفة**) وعن الإمام الصادق قال: (من يضْمن لي موتَ عبدالله أضمنْ له القائم). ثم قال: (إذا مات عبدالله لم يجتمع الناس بعده على أحد، ولم يتناهَ هذا الأمر دون صاحبكم إن شاء الله، ويذهب ملك السنين، ويصير ملك الشهور والأيام. فقلت: يطول ذلك؟ قال: كلّا)

بموت عبدالله يقتتل أهل اليمن والسعودية وتكون الغلبة لأهل اليمن، يقول عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه: (لو أدركت ذلك الزمان لكنت مع أهل اليمن ولخرجت معهم وإن لهم الغلبة)

والأحاديث التي تصف الصراع على السلطة في الحجاز بعد موت هذا الملك كثيرة وهي في جملتها صحيحة لأنها ممّا يقوي بعضها بعضاً، وهذه نماذج منها:

- قال ﷺ: (**يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير الملك إلى واحد منهم**) قال ابن كثير: كنزكم أي الكعبة.. أقول: والبترول هو الكنز الذي لم يكن في عهد ابن كثير، وإلا كان أشار إليه وهو كنز الجزيرة اليوم.
- وعن الإمام الرضا قال: (إن من علامات الفرج حدثاً يكون بين الحرمين. قلت وأي شيء يكون الحدَث؟ قال عصبية تكون بين الحرمين).
- وعن أبي بصير قال: (قلت لأبي عبدالله: كان أبو جعفر يقول: (يختلف سيف بني فلان وتضيق الحلقة، ويظهر السفياني، ويشتد البلاء ويشمل الناس موتٌ وقتلٌ يلجؤون فيه إلى حرم الله وحرم رسوله))، وهذه الرواية تشير إلى أن الاختلاف سيدخل الجزيرة، وسيصبح الصراع بين الأسرة الحاكمة نفسها، ويقتتلون حتى يلجؤوا إلى الحرمين.
- وعن أمير المؤمنين قال: (ولذلك آيات وعلامات ....، وخفْق رايات حول المسجد الأكبر تهتز، القاتل والمقتول في النار)، والمقصود بالمسجد الأكبر المسجد الحرام، وأن الرايات المتصارعة تتنازع حول مكة، أو في الحجاز وتتقاتل، وليس فيها راية حق.
- وعن سعيد بن المسيب قال: (يأتي زمان على المسلمين يكون (فيه) صوت في رمضان، وفي شوال تكون مهْمَهَة، وفي ذي القعدة تنحاز(فيها) القبائل إلى قبائلها. وذو الحجة يُنهب فيه الحاج. والمحرّم وما المحرّم؟!!).

- وعن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: (**إذا كانت صيحة في رمضان فإنه تكون معمعة في شوال، وتمييز القبائل في ذي القعدة، وسفْك الدماء في ذي الحجة، والمحرم وما المحرم؟!! يقولها ثلاثاً**).
- وعن عبدالله بن عمر قال: (يحجُّ الناس معاً ويُعرِّفون معاً على غير إمام، فبينا هم نزول بمِنى إذ أخذهم كالكَلَب فسارت القبائل إلى بعضٍ فاقتتلوا حتى تسيل العقبةُ دماً)، أي أخذتْهم حالة مثل داء الكلَب المعروف (وهي حالة مرضية تصيب الإنسان في عقله فيصاب بهستيريا شديدة)، وتجيش حالة العداء فيهم بعد مناسك الحج دفعة واحدة، فاقتتلوا حتى جرت دماؤهم عند جمرة العقبة!

هذه الآثار تتحدث عن الصراع السياسي في الحجاز بعد فتنة الشام والنداء السماوي، لكن توجد روايات أخرى تدل على أمرين هامين في هذه الأزمة السياسية:

أولهما: أنها تحدث قبل خروج سفياني الحجاز.

وثانيهما: أنه يكون لها علاقة باختلاف أهل الشرق والغرب التي لها كما يبدو علاقة بالحرب العالمية الموعودة، قال أبو عبدالله (الإمام الصادق): (أمسِك بيدك: هلاك الفلاني، وخروج السفياني، وقتل النفس الزكية. إلى أن قال: الفرج كله عند هلاك الفلاني).

وقد يناقش في كون ترتيب هذه الأحداث زمنياً كما جاء في الرواية، ولكن عدداً من الروايات، منها ما تقَدَّم، تدل على أن هلاك الفلاني (عبدالله) وصراعهم من بعده يكون قبل خروج السفياني الحجازي.

وعن الإمام الباقر قال: (يقوم القائم في سنة وِتْرٍ من السنين) وقال الإمام الباقر أيضاً: (ثم يملك (بنو فلان) فلا يزالون في عنفوان من الملك وغضارة من العيش حتى يختلفوا فيما بينهم، فإذا اختلفوا ذهب ملكهم واختلف أهل الشرق وأهل الغرب، نعم وأهل القبلة، ويلقى الناس جهداً شديداً مما يمر بهم من الخوف، فلا يزالون بتلك الحال حتى ينادي المنادي من السماء فإذا نادى فالنفْر النفْر).

والملاحظ في هذه الرواية أنها تربط بين اختلاف آل فلان وذهاب ملكهم، وبين اختلاف أهل الشرق وأهل الغرب، وشمول خلافهم لأهل القبلة أي المسلمين، وكأن هذا الصراع العالمي مرتبط أو مترتب على الأزمة السياسية التي تحدث في الحجاز.

والمقصود (ببني فلان) الذين يقع الخلاف بينهم قبيل ظهور المهدي، هي الأسرة الحاكمة الذين ذكرت عدة روايات أنهم آخر من يحكم الحجاز قبله.

والحاصل من مجموع الروايات أن تسلسل الأحداث التي هي مقدمات الظهور في الحجاز، يبدأ بموت آخر ملوك بني فلان، ويختلفون على من يخلفه، ويمتد هذا الخلاف إلى القوى السياسية الحجازية، وعمدتها القبائل، الأمر الذي يسبب أزمة سياسية في الحكم، يكون لها تأثير على الصراع العالمي بين أهل الشرق والغرب، لأن المنطقة لها أهمية عالمية من جهتين:

أولاً: أنها تتربع على أكبر مخزون نفطي في العالم.

ثانياً: أن بها الحرمين الشريفين اللذين هما مهْوَى أفئدة المسلمين وقبلتهم، ومحط أنظارهم، ومحرك مشاعرهم ومركزهم المعنوي، فقدسية الحرمين تجعل لمن يحكمهما ميزة خاصة ومزية ليست لغيره.

من هنا يستبين لنا أن أي حليف شرقي أو غربي لحكام الحرمين يستطيع أن يؤثِّر على كافة المسلمين في كل أصقاع الأرض من خلال هؤلاء الحكام الذين يتمتعون بهذه العوامل المساعدة، حيث أنهم يملكون قوى المسلمين الروحية بقدسية الحرمين، ويملكون قواهم الأخرى بقوة اقتصادهم النفطي.

ذكرت الأحاديث الشريفة أن جيش السفياني الحجازي يسيطر على المنطقة، فما أن تنتشر شائعات أن المهدي في المدينة المنورة أو مكة، فيرسل جيشاً في طلبه ويعتقل كل من تصل إليه يده من المعارضين، بحثاً عن الإمام المهدي.

عن أبي رومان قال: (يبعث بجيش إلى المدينة فيأخذون من قدروا عليه من آل محمد، فعند ذلك يهرب المهدي والمبيّض (المنصور) من المدينة إلى مكة فيبعث في طلبهما، وقد لحقا بحرم الله وأمنه). وفي مستدرك الحاكم، أن أهل المدينة يخرجون منها بسبب بطش السفياني وأفاعيله!. وعن الإمام الباقر قال: (ويبعث – أي السفياني – بعثاً إلى المدينة فيقتل بها رجلاً، ويهرب المهدي والمنصور منها، ويؤخذ آل محمد صغيرهم وكبيرهم، ولا يترك منهم أحد إلا حُبس. ويخرج الجيش في طلب الرجلين). والرواية الآتية تشير إلى رجل يقتله جيش أسرة حاكمة تحكُم الحجاز تطارد المهدي ومن معه، وهو جيش السفياني الحجازي وليس جيش السفياني الشامي، فعن الإمام الصادق قال: (يا زرارة لابد من قتل غلام بالمدينة، قلت: جُعِلت فِداك أليس يقتله جيش السفياني؟ قال: لا، ولكن يقتله جيش بني فلان، يخرج حتى يدخل المدينة فلا يدري الناس في أي شيء دخل، فيأخذ الغلام فيقتله، فإذا قتله بغياً وعدواناً وظلماً لم يمهلهم الله عز وجل، فعند ذلك فتوقَّعوا الفرج).

وتُسَمِّي بعض الروايات هذا الغلام النفس الزكية وأنه يُقتَل ضيعة أي غيلة (وهو قتل غير مباشـر بالسم أو بالسلاح أو غيره)، وفي الأثر دلالة على أن السفياني الأول هو صاحب الشام (سوريا)، وجيش بني فلان هو السفياني الثاني صاحب الحجاز.

ومن خلال مجموع الروايات هناك إشارة إلى أن الجيش يكون خارج المدينة ثم يدخلها وربما يقصد الغلام نفسه، وعندما يدخلها يهرب منها مع المهدي ثم يكتب السفياني في قتله، عن أبي جعفر قال: (إذا بلغ السفياني قتل النفس الزكية وهو الذي كتب عليه فهرب عامة المسلمين...) وقد مرّ في خلال البحث تخريج هذه الروايات كلها.

ويظهر من هذه الأحاديث وغيرها أن سلطة الحجاز الضعيفة تنشط في السنوات الأخيرة في تتبع أنصار المهدي في الحجاز وفي المدينة خاصة، وتقتل الغلام (النفس الزكية)، إما لمجرد اشتباههم فيه، وإما لأنه يكون له دور حقيقي في تهريب المهدي واختفائه أو اتصاله به مباشـرة. ويتابع جيش السفياني الحجازي نفس السياسة بإرهاب وبطش أشد، فيعتقل كل من يحتمل أن يكون له علاقة بالمهدي سواءً نسبية كأهل بيته أو سببية كأنصاره ومريديه!

في هذه الظروف الملتهبة يختفي الإمام المهدي ويهرب فترة من الزمن لم تشـر الآثار إلى مدتها الزمنية ولا مكان تواجده فيها، ولعل ذلك يكون حفظاً من الله له حتى يعمِّي عنه عيون الأعداء وأجهزة المخابرات والرصد، ليأتي بعد ذلك من جرش ففي الأثر (يخرج من قرية من قرى جرش في ثلاثين رجلاً فيبلغ المؤمنين خروجه فيأتونه من كل أرض يحنِّون إليه كما تحنُّ الناقة إلى فصيلها) - وجرش أحد مخاليف اليمن من جهة مكة (مدينة أبها وما حولها) - يخرج في أجواء ملبدة بالفِتن.

وفي خضم أحداث وصراعات واقتتال مرير ويأس وإحباط من أن يُرى فرجٌ، يأتي المهدي المدينة ويخرج منها هارباً إلى مكة وهو خائف يترقب، على سُنّة موسى كما تذكر الروايات، يرافقه أحد أصحابه فيتجه إلى مكة، ومع حالة الطوارئ التي تعيشها البلاد في تلك الفترة، والتي يرافقها حالة استنفار لجميع الأجهزة الأمنية إذ تقوم بتعقبه والبحث عنه، فيجبره هذا الوضع أن يتنكر بهيئات شخصيات تتناسب مع الحال الذي هو فيه كشخصية راعي غنم، ففي رواية المفضل بن عمرو الطويلة عن الإمام الصادق قال: (والله يا مفضل كأني أنظر إليه دخل مكة، وعلى رأسه عمامة صفراء، وفي رجليه (مثل) نعل رسول الله، المخصوفة، وفي يده هراوته، يسوق بين يديه أعنزاً عجافاً حتى يصل بها نحو البيت. ليس ثَمَّ أحد يعرفه).

ومن الطبيعي أن يكون موسم الحج في سنة الظهور حيويّاً ساخناً! فما تذكره الأحاديث الشريفة عن وضع الصراع العالمي، وأوضاع البلاد الإسلامية، وتوتر الوضع في الحجاز، وإعلان حالة الطوارئ فيه.. كلها تجعل موسم الحج على الحكام عِبْئاً مخيفاً، فلا بد أنهم سيخفِّضون عدد الحجاج إلى أقل عدد ممكن، ويحشدون في مكة والمدينة، من القوات والأجهزة الأمنية، كل ما يستطيعون!

ولكن ذلك لا يمنع الشعوب الإسلامية أن تركز أنظارها على مكة المكرمة، تنتظر ظهور المهدي منها، فيتحمس مئات الألوف، وربما الملايين من المسلمين لأن يحجُّوا في ذلك العام، ويتمكَّن عدد كبير منهم أن يصل إلى مكة رغم العقبات التي تضعها أمامهم دولهم ودولة الحجاز.

وسيكون السؤال المحبب بين الحجاج والمعتمرين: ماذا سمعت عن أمر المهدي؟ ولكنه يكون سؤالاً خطيراً أيضاً يطرحه الحجاج بينهم سراً، ويتناقلون آخر الأخبار والشائعات حوله همساً، وآخر إجراءات حكومة الحجاز وقواتها الأمنية! إن الرواية التالية تصور حالة المسلمين في العالم، وحالة الحجاج، في انشغالهم بأمر المهدي وبحثهم عنه، وتنكُّر المهدي عنهم، ما يجعلنا نتصور سخونة الأوضاع على كل الأصعدة في تنور الأحداث في ذلك العام.

عن عبدالله ابن مسعود ﷺ قال: (إذا انقطعت التجارات والطرق وكثرت الفتن، خرج سبعة رجال علماء من أُفُقٍ شتى على غير ميعاد، يبايع لكل رجل منهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، حتى يجتمعوا بمكة، فيلتقي السبعة فيقول بعضهم لبعض: ما جاء بكم؟ فيقولون جئنا في طلب هذا الرجل الذي ينبغي أن تهدأ على يديه هذه الفتن، ويفتح الله له القسطنطينية، قد عرفناه باسمه واسم أبيه وأمه وحليته، فيتفق السبعة على ذلك فيطلبونه بمكة فيقولون له: أنت فلان ابن فلان؟ فيقول: لا، بل أنا رجل من الأنصار، حتى يفلت منهم، فيصفونه لأهل الخبرة والمعرفة به، فيقال هو صاحبكم الذي تطلبونه وقد لحق بالمدينة، فيطلبونه بالمدينة، فيخالفهم إلى مكة، فيطلبونه بمكة فيصيبونه فيقولون: أنت فلان ابن فلان، وأمك فلانة بنت فلان، وفيك آية كذا وكذا، وقد أفلت منا مرة فمد يدك نبايعك. فيقول: لست بصاحبكم، أنا فلان ابن فلان الأنصاري، مرُّوا بنا أدلكم على صاحبكم، فيُفلت منهم فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم إلى مكة فيصيبونه بمكة عند الركن فيقولون: إثمنا عليك ودماؤنا في عنقك إن لم تمدّ يدك نبايعك، هذا عسكر السفياني قد توجَّه في طلبنا، عليهم رجل من جرم، فيجلس بين الركن والمقام، فيمد يده فيبايع له، ويلقي الله محبته في صدور الناس، فيسير مع قوم أُسْد بالنهار رهبان بالليل).

هذه الرواية تكشف عن الحالة السياسية العامة وعمق التحولات في سنة ظهور المهدي، وبُعْد انتشار خبره في أوساط المسلمين وتطلُّعهم إليه وبحثهم عنه بعد معرفة صفاته وتحققهم منها من خلال من عرفه وخالطه، وتأكدهم من حضور شخصه واعتقادهم أنه يعيش بين ظهرانيهم، وجزمهم أنه شخص معروف يعرفه بعض الناس، فمجيء هؤلاء العلماء السبعة إلى مكة في تلك الظروف الصعبة القاسية يدل على شدة شغفهم به وحبهم له، وتطلُّع المسلمين إلى ظهوره من مكة، وتوافد ممثليهم إليها للبحث عنه، وأخذ كل واحد منهم البيعة من ثلاث مئة وثلاثة عشر من المؤمنين بالمهدي في بلده، المستعدين للتضحية معه.. يدل على الموجة الشعبية في المسلمين، وحماسهم لأن يكونوا أنصاره وأصحابه الموعودين، على عدة أهل بدر، وإدراك فضيلةٍ بذلك لا يسبقهم بها الأولون ولا يدركهم الآخرون.

وأما ما تذكره الرواية من إفلات المهدي منهم مرة بعد أخرى، لعل أصله ما ورد من أنه يبايع وهو كاره وليس الإكراه هنا بمعنى الإجبار كما يفهم كثير من الناس، وإنما هو عدم الرغبة خوفاً من أن يكون ليس هو المهدي فتكون بسببه فتنة عظيمة كما حصل للقحطاني - صاحب جهيمان - قبله، وهو فتى حريص أن لا تلبسه الفتنة ولا يلبسها، وربما يكون خوفاً من قمع السلطة الحجازية التي لو عثرت عليه لضربتْ عنقه، ولذا قال في الأثر (فإن لم يبايعهم ضربتْ عنقه)، حتى أن أحد كبار أصحاب الإمام جعفر الصادق كان في نفسه شيء من هذه البيعة على إكراه، حتى فسر له الإمام الصادق معنى الاكراه بأنه غير الإجبار، فاطمأن.

هذا عما يتعلق بحال المسلمين وتطلعهم إلى المهدي، أما عن مجريات عمله في مكة ومبايعة أصحابه له، فينبغي أن نلفت النظر إلى عدة أمور في أصحاب الإمام المهدي:

منها: أن عددهم الوارد في المصادر الحديثية أنه بعدد أصحاب النبي صلى الله عليه وآله في بدر، ثلاث مائة وثلاثة عشر، يدل على الشبَه الكبير بين بعْث الإسلام مجدداً على يده، وبعثه الأول على يد جده رسول الله صلى الله عليه وآله، بل ورد أن أصحاب المهدي تجري فيهم عدة سنن جرت على أصحاب الأنبياء الأوائل.

ومنها: أن المقصود بهؤلاء الأصحاب وهم خاصة أصحابه وخيارهم، ولكنهم ليسوا وحدهم أنصاره وأصحابه، فقد ورد أن عدد جيشه الذي يخرج به من مكة اثنا عشر ألفاً إن قلُّوا. أو خمسة عشر ألفاً إن كثروا.

فهؤلاء كلهم أصحابه وأنصاره، بل وملايين المخلصين له في عصره، من شعوب العالم الإسلامي.

ومنها: أنهم من حيث التنوُّع، من أقطار العالم الإسلامي، ومن أقاصي الأرض، ومن آفاق شتى، ومن ضمنهم أهل مكة واليمن، والنجباء من مصر، والأبدال من الشام، وعُصَب أهل العراق، وأغلبهم العرب كما تذكر الروايات، ومن الأحاديث المشهورة في ذلك: (فيأتيه أناس من أهل مكة فيبايعونه بين الركن والمقام). (أسعد الناس به وأهل بيعته أهل الشام وأهل اليمن وأهل كوفان) وفي مصنف ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمر قال: (يا أهل الكوفة، أنتم أسعد الناس بالمهدي). (فيهم النجباء من أهل مصر، والأبدال من أهل الشام، والأخيار من أهل العراق). (يخرج إليه الأبدال من الشام وأشباههم، كأن قلوبهم زبر الحديد، رهبان بالليل، ليوث بالنهار، وأهل اليمن حتى يأتونه فيبايعونه بين الركن والمقام)

وما قاله ابن عربي في الفتوحات المكية عن جنسياتهم: (وهم من الأعاجم ما فيهم عربي، لكن لا يتكلمون إلا بالعربية)، واشتهر هذا القول على ألسنة كثير من الناس حتى ظنوه أثراً يُروَى، فذلك غير صحيح، والصحيح من الأحاديث المتعددة تدل على أن أكثرهم من العرب، وفيهم العديد من العجم ومنهم كنوز الطالقان الوارد ذكرهم في الحديث المشهور (**ويحاً للطالقان فإن بها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة ولكن بها رجال عرفوا الله حق معرفته وهم أنصار المهدي آخر الزمان**).

ومنها: أن بعض الروايات تذكر وجود نسوة من بين الثلاثمائة وأربعة عشر.. ففي رواية عن الإمام الباقر خمسون امرأة، وفي رواية ثلاث عشرة امرأة يداوين الجرحى.

وفي ذلك دلالة على المكانة المهمة والدور العظيم للمرأة في خلافة الإسلام وحضارته التي يقيمها الإمام المهدي، وهو دورٌ معتدلٌ مبرأٌ من الخشونة البدوية في النظرة إلى المرأة ومعاملتها، التي ما زالت موجودة في بلادنا، ومبرأٌ من إهانة المرأة وابتذالها في الحضارة الغربية.

ومنها: ما ذكرته بعض الروايات أن أكثرية أصحابه شباب، بل ذكر بعضها أن الكهول فيهم قليلون جداً مثل الملح في الزاد، كالحديث المروي عن أمير المؤمنين علي قال: (أصحاب المهدي شباب لا كهول، (ما الكهول) فيهم إلا مثل كحل العين والملح في الزاد، وأقل الزاد الملح).

ومنها: أنه وردت أحاديث كثيرة في المصادر الحديثية في مدحهم، وبيان مقامهم العظيم ومناقبهم، وأنهم كمثل عدة أهل بدر وأصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر، وأنهم لا يسبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون، وأنهم تطوى لهم الأرض، ويذلَّل لهم كل صعْب، وأنهم جيش الغضب لله تعالى، وأنهم أولو البأس الشديد الذين وعد الله تعالى أن يسلطهم على اليهود في قوله تعالى: (**بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً**

لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيد)[1]، وأنهم خيار الأمة، وأنهم الطائفة الناجية المنصورة، وأن الله يؤلف بين قلوبهم فلا يستوحشون إلى أحد، ولا يفرحون بأحد دخل فيهم، أي لا تزيدهم كثرة الناس حولهم أنساً ولا إيماناً، وأنهم أينما كانوا في الأرض يرون المهدي وهو في مكانه ويكلمونه! وهذا فيه إشارة إلى (الهواتف النقالة والجوالات بالكاميرات)، وأنهم إخوان رسول الله ﷺ أصحاب الوجوه المتوضئة الذين لم يغيّروا ولم يبدّلوا وينجيهم الله من كل الفتن خاصة فتنة الدهماء الغبراء المظلمة (الديمقراطية).

ففي صحيح مسلم: قال رسول الله ﷺ: **(وددت أنا قد رأينا إخواننا. قالوا: أولسنا إخوانَك يا رسول الله؟ قال أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد. فقالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ فقال: أرأيت لو أن رجلاً له خيلٌ غُرٌّ محجلة بين ظهرَي خيل دُهْمٍ بُهْم، ألا يعرف خيله؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء، وأنا فَرَطهم على الحوض، ألا ليُذادَنَّ رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال! أناديهم ألا هلمَّ، فيقال إنهم قد بدَّلوا بعدك! فأقول سُحقاً سُحقاً!)**[2].

وعن أبي جعفر قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم وعنده جماعة من أصحابه: **(اللهم لَقِّني إخواني مرتين، فقال من حوله من أصحابه: أمَا نحن إخوانُك يا رسول الله؟ فقال: لا، إنكم أصحابي، وإخواني قوم من آخر الزمان آمنوا بي ولم يرَوني، لقد عرَّفَنِيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم، من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم، لَأَحدُهم أشد بقيّةً على دينه من خرْط القتاد في الليلة الظلماء، أو كالقابض على جمر الغضا. أولئك مصابيح الدجى ينجيهم الله من كل فتنة غبراء مظلمة)**. إلى آخر ما ذكرت الأحاديث الشريفة من خصائصهم وكراماتهم.

ومنها، أن الروايات تدل على أنهم يكونون قرب ظهور المهدي ثلاث مجموعات أو فئات: فئة ينتظرون قدومه الشريف في مكة وأكثرهم من أهلها، وفئة تدخل معه مكة، أو تصل إليها قبل الآخرين. وفئة يسيرون إليه في السحاب أو الهواء.

فعن الإمام الباقر قال: (يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشعاب وأشار إلى ناحية ذي طوى حتى إذا كان قبل خروجه بليلتين انتهى المولى (له في دينه) الذي يكون بين يديه حتى يلقى بعض أصحابه فيقول: كم أنتم هاهنا؟ فيقولون: نحوٌ من أربعين رجلاً. فيقول كيف أنتم لو قد رأيتم

(1) [الإسراء: 5]

(2) رواه مسلم.

صاحبكم؟ فيقولون: والله لو يأوي الجبال لأوينا معه! ثم يأتيهم من القابلة فيقول لهم: أشيروا إلى ذوي أسنانكم وأخياركم عشرة. فيشيرون له إليهم، فينطلق بهم حتى يأتوا صاحبهم، ويعدهم إلى الليلة التي تليها). وذو طوى: (من شعاب مكة ومداخلها، وهي اليوم عدة أحياء: حيّ جرول والعتيبية...وغيرها)، أي أنه يخرج معهم من بيته في مكة في الليلة التي تليها إلى الحرم ليبايعوه بين الركن والمقام. وعن الإمام الباقر قال: (إن القائم يهبط من ثنية ذي طوى في عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، حتى يسند ظهره إلى الحجر الأسود).

والظاهر أن مقصود الرواية: غيبته في شعاب مكة في الفترة القصيرة التي تسبق ظهوره، لا كما تزعم الرافضة الاثنا عشرية في مهديهم محمد العسكري أنه دخل سرداب أبيه في سامراء في العراق في سنة 255هـ ولم يخرج حتى اليوم، وهذا ضربٌ من الخلْط والهذيان، وهؤلاء الأصحاب المذكورون في الأثر هم من الأخيار الباحثين عنه، من أمثال العلماء السبعة الذين تقدم ذكرهم. وعن الإمام أبي بكر محمد بن الحسن النقاش المقرئ أنه (يخرج من قرية من قرى جرش في ثلاثين رجلاً فيبلغ المؤمنين خروجه فيأتونه من كل أرض يحنُّون إليه كما تحِنُّ الناقة إلى فصيلها)[1].

وعن الإمام الصادق قال: (يقبل المهدي في خمسة وأربعين رجلاً من تسعة أحياء: من حي رجل، ومن حي رجلان، ومن حي ثلاثة، ومن حي أربعة، ومن حي خمسة، ومن حي ستة، ومن حي سبعة، ومن حي ثمانية، ومن حي تسعة. ولا يزال كذلك حتى يجتمع له العدد).

والمقصود أنه يقبل في مقدمات ظهوره، أو يقبل إلى مكة، ولا يبعد أن تكون المجموعتان المذكورتان في الروايتين مجموعة واحدة، وهي التي تصل إلى مكة قبل بقية الأصحاب.

أما الذين يسيرون إليه نهاراً في السحاب كما تذكر الروايات، ويكونون معروفين بأسمائهم وأسماء آبائهم، أي يأتون إلى مكة بشكل طبيعي لا يثير الناس!

ولا يبعد أن يكونوا قد عرفوا موعد ظهوره بالتحديد، إما عن طريق نتائج دراسات دقيقة أُستنبطت من خلال الأحاديث والآثار، أو من خلال الإلهام الإلهي (الكشْف) أو من خلال الاتصال المباشر بشخص المهدي عليه السلام ومخالطته ومعرفة مواعيد حركته ووقت تواجده، فيصلون في الموعد المحدد، والله أعلم.

(1) عقد الدرر، للسلمي الشافعي.

فعن الإمام الصادق قال: (إن صاحب هذا الأمر محفوظة له أصحابه، لو ذهب الناس جميعاً أتى الله بأصحابه، وهم الذين قال فيهم الله عز وجل: (**فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِين**)[1].

وهم الذين قال الله فيهم: (**فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ**)[2].

وعن الإمام الباقر قال: (منهم من يُفقَد عن فراشه ليلاً فيصبح بمكة، ومنهم من يُرَى يسير في السحاب نهاراً، يعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه. قلت: جعلت فداك أيهم أعظم إيماناً؟ قال: الذي يسير في السحاب نهاراً).

ومعنى سيرهم في السحاب نهاراً أن الله تعالى ينقلهم إلى مكة بواسطة السحاب على نحو الكرامة والإعجاز، كما يحتمل أن يكون معناه مجيئُهم بواسطة الطائرات كسائر المسافرين، بجوازات سفر بأسمائهم وأسماء آبائهم، وتكون الأحاديث الشريفة عبرت بذلك لأن الطائرات لم تكن موجودة، ولعل السبب في أن هؤلاء أفضل من المفقودين عن فرشهم ليلاً، أنهم الذين يعملون معه مباشرة لوضع الخطط الإصلاحية، وترتيب الأعمال التنظيمية، وربما أنهم أصحاب اتصل بهم قبل غيرهم في تلك الفترة وكلفهم بأعمال إدارة التنسيق للبيعة، وربما بسبب تكاليف السفر الباهظة وقطع تذاكر طيران وتأشيرات الجوازات وقدُومهم من بلدانهم مع علمهم بصعوبة وخطورة الوضع ما جعلهم أقوى الناس إيماناً وتصديقاً بالمهدي، بينما المفقودون عن فرشهم يبيتون تلك الليلة ووَاحِدهم لا يعلم أنه عند الله تعالى أحد أصحاب الإمام المهدي، ولكن مستوى تقواهم ووعيهم يؤهلهم لهذا المقام العظيم، فيصطفيهم الله تعالى، فما أن يسمعوا بظهور المهدي عند العشاء في الحرم حتى يعزِموا على التحرك إليه في نفس الليلة فيصبحون عنده بمكة، ويتشرفون بخدمته.

وبسبب الضعف الشديد لأحاديث بيعة المهدي في شهر محرم فيحتمل أن يبايع في أي شهر آخر.

---

(1) [الأنعام: 89]

(2) [المائدة: 54]

القوى المتعدّدة في بداية حركة ظهور المهدي

تكون القوى الفاعلة في مكة عند ظهور المهدي كما تذكر الروايات، وكما يدل منطق الأمور، كما يلي:

- **الحكومة الحجازية** بجهازها الاستخباراتي ووزارة الداخلية تجمع قواها رغم ضعفها لمواجهة احتمال ظهوره، الذي يتطلع إليه المسلمون من مكة، وتنشَط له فعالياتهم في موسم الحج.
- **ومخابرات الدول الكبرى** تعمل كذلك في مساعدة حكومة الحجاز ومساعدة قوات السفياني الحجازي، أو بشكل مستقل، لرصد الوضع في الحجاز، وفي مكة خاصة.
- **ومخابرات جيش السفياني الحجازي** وهو أحد جيوش الحكومة الحجازية، التي تتعقب الفارين من قبضتها، تقوم باستطلاع الوضع لدخول جيش السفياني عندما يقتضي الأمر، لضرب أي حركة للمهدي تظهر في مكة.

وفي المقابل: لابد وأن تبرز أدوارٌ هامة لمؤيِّدي المهدي والطالبين له، أولها دور اليمانيين في الحجاز وفي مكة، خاصة وأنهم هم الممهِّدون الأساسيون لحركته والمتصلون به مباشرةً إذ يحضَون بشرف التوجيه المباشر منه، روى نعيم: (يجتمعوا كاجتماع قَزَع الخريف فينصبون من حيث كانوا بعضهم إلى بعض عُصَباً عُصَباً .... فبينما هم كذلك إذ سمعوا صوتاً ما قاله إنس ولا جان: بايعوا فلاناً يسميه لهم، فإذا هو رجل قد رضُوا به وقنِعت به الأنفس، ليس من ذي ولا ذي، ولكنه خليفة يماني)[1].

وذكر في رواية أخرى: (على يدي ذلك الخليفة اليماني الذي تفتح القسطنطينية ورومية، على يديه يخرج الدجال [و] في زمانه ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام، في زمانه على يديه تكون غزوة الهند وهو من بني هاشم) قال كعب: (إنه يماني قرشي وهو أمير العُصَب). وذكر في رواية عن المهدي: (ويكون همدان وزراؤه، وخولان جيوشه، وحمير أعوانه).

كما لا بد وأن يكون له أنصار من الحجازيين والمكيين، ومن عباد الله الصالحين في قوات حكومة الحجاز، بل لابد أيضاً وأن يكون له وجود من الدول الأخرى خاصة أنصاره الشاميون في مكة، لذا تصفهم الروايات أن الله يجمعهم قَزَعاً كقَزَع السحاب، ويجتمعون عُصَباً عُصَباً.

---

(1) رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

في مثل هذا الجو المعادي والمؤيد، تُعقد البيعة للإمام المهدي بين الركن والمقام، ويضع هو ومن معه خطة إعلان حركته من الحرم الشريف وسيطرته على الحرم ثم على مكة.

ومن الطبيعي أن لا تذكر الروايات تفاصيل عن هذه الخطة، عدا تلك التي تنفع في إنجاح البيعة المقدسة، أو لا تضر بها.

الوَعْدُ الحَقُ

تتفاوت الروايات بعض الشيء في كيفية بداية حركة الظهور المبارك، وفي وقته. لكن المرجح أنه يظهر أولاً في أصحابه الخاصين الثلاثمائة وثلاثة عشر، ويدخلون المسجد فرادى، ويبدأ حركته المقدسة بعد صلاة العشاء، بتوجيه بيانه إلى أهل مكة، ثم يبقى في مكة إلى ما بعد آية الخسف بجيش السفياني المتوجه إليه، ثم يتوجه إلى المدينة المنورة بجيشه البالغ اثنا عشر ألفا، أو خمسة عشر ألفاً وفي بعض الروايات أنه بعد البيعة يختفي هو وأصحابه في جبال الطائف ثم يسمع به الناس فيأتونه كالطير الواردة، أو كالإبل الهيم، فيجتمع له جيش؛ المُقل يقول: اثنا عشر ألفا، والمُكثر يقول: خمسة عشر ألفاً، ويكون على ثلاث رايات، وينصب على مكة، ويفتح الله له الحجاز.

وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً

عن الأعمش عن أبي وائل أن أمير المؤمنين نظر إلى ابنه الحسن فقال: (إن ابني هذا سيد، كما سماه رسول الله. وسيخرج الله من صلبه رجلاً باسم نبيكم يشبهه في الخُلُق ولا يشبهه في الخَلْق، يخرج على حين غفلة من الناس، وإماتةٍ من الحق، وإظهارٍ من الجور، والله لو لم يخرج لضرب عنقه، يفرح لخروجه أهل السماء وسكانها، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً).

وقوله: (لو لم يخرج لضرب عنقه) يدل على أن أجهزة الأعداء قبيل ظهوره تكشف أمره، وتكاد تكشف خطته، بحيث يكون مهدداً بالقتل لو لم يخرج!

وعن إبراهيم الجريري عن أبيه قال: (النفس الزكية غلام من آل محمد، يُقتل بلا جرم ولا ذنب، فإذا قتلوه لم يبق لهم في السماء عاذر ولا في الأرض، فعند ذلك يبعث الله المهدي في عُصبة لهم أدق في أعين الناس من الكحل، فإذا خرجوا بكى لهم الناس، لا يرَون إلا أنهم يختطفون، يفتح الله لهم مشارق الأرض ومغاربها، ألا وهم المؤمنون حقاً، ألا إن خير الجهاد في آخر الزمان).

وهذا يدل على أن أول ظهوره يكون في عدد قليل من أصحابه بحيث يشفق عليهم الناس، ويتصورون أنهم سيقبض عليهم ويقتلون!

لكن قوة إيمان الفتية المبايعين كما قال الله عز وجل في أهل الكهف: (**إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى**)(1)، وإصرارهم على بيعة المهدي من أجل إقامة القسط والعدل تُهوِّن في أعينهم كل العقبات لأنهم ينظرون بنور الله:

قلوب العارفين لها عيون ترى ما لا يراه الناظرونَ

وعن الزهري قال: (فيومئذ لا يبقى من أنصار ذلك الصوت الأعلى [إلا] عدة أهل بدر ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا فينصرون، ثم ينصرفون إلى صاحبهم فيجدونه ملصقاً ظهره إلى الكعبة ترعد فرائصه يتعوذ بالله من شر ما يدعونه إليه، فيكرهونه على البيعة).

وعن الإمام الباقر قال: (إن المهدي يهبط من ثنية ذي طوى في عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، حتى يسند ظهره إلى الحجر الأسود).

ولا يعني ذلك أنه يعلن ظهوره من ذي طوى مع أصحابه قبل دخوله المسجد، بل يعني أن بداية حركتهم إلى المسجد الحرام تكون من هناك.

وقد ذكرت الروايات فقرات من خطبته، أو بيانه الذي يلقيه على أهل مكة، ويوجهه إلى المسلمين والعالم.

من ذلك قال: (ثم يظهر المهدي عند العشاء، ومعه راية رسول الله ﷺ وقميصه وسيفه، وعلامات ونور وبيان. فإذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته يقول: أذكِّركم الله أيها الناس، ومقامكم بين يدي ربكم. فقد اتخذ الحجة وبعث الأنبياء وأنزل الكتاب، وأمركم أن لا تشركوا به شيئاً، وأن تحافظوا على طاعة الله وطاعة رسوله، وأن تحيوا ما أحيا القرآن وتميتوا ما أمات وأن تكونوا أعواناً على الهدى، ووزراً على التقوى، فإن الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها وآذنت بالوداع، فإني أدعوكم إلى الله وإلى رسوله، والعمل بكتابه، وإماتة الباطل، وإحياء سنته. فيظهر في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر، على غير ميعاد، قزَعاً كقَزَع الخريف، رهبان بالليل، أُسْد بالنهار، فيفتح الله للمهدي أرض الحجاز،

(1) [الكهف: 13]

ويستخرج من كان في السجن من بني هاشم. وتنزل الرايات السود الكوفة، فتبعث بالبيعة إلى المهدي، ويبعث المهدي جنوده في الآفاق، ويميت الجور وأهله، وتستقيم له البلدان).

وقَزَع الخريف: غيومه التي تكون متفرقة في السماء ثم تجتمع.

وهذا يدل على أن أصحاب المهدي يكونون متفرقين في الأمصار والدول والجماعات والأحزاب، ويحتمل أن يكون ظهور المهدي وتجمُّع أصحابه في مكة في فصل الخريف، أو آخر الصيف لذا أشار في الحديث إلى القزَع.

وتذكر بعض الروايات أن رجلاً من أصحابه يقف أولاً في المسجد الحرام فيعرفه الناس، ويدعوهم إلى الاستماع إليه وإجابته، ثم يقف هو ويلقي خطبته، فعن الإمام زين العابدين قال: (فيقوم رجل منه فينادي: يا أيها الناس، هذا طِلِبتكم قد جاءكم، يدعوكم إلى ما دعاكم إليه رسول الله ﷺ. قال فيقومون فيقوم هو بنفسه فيقول: أيها الناس، أنا فلان ابن فلان ابن نبي الله ﷺ، أدعوكم إلى ما دعاكم إليه نبي الله، فيقومون إليه ليقتلوه، فيقوم ثلاث مئة ونيف فيمنعونه). ومعنى رجل منه: أي من نسبه أو من أصحابه. ومعنى فيقومون: فيقفون ليرَوا المهدي، الذي يلهج الناس بذكره وينتظرونه. ويحتمل أن يكون معناه فيقفون ويأخذون بالانصراف خوفاً من السلطة. والذين يقومون إليه ليقتلوه لابد أنهم من سلطة الحجاز. والرواية بدقتها تصور حالة المسلمين في التشوُّق إلى الإمام المهدي وطلبهم له وبحثهم عنه، وخوفهم من الإرهاب والبطش في نفس الوقت.

ويجدر التنبيه إلى أنه من المستبعد أن يكفي أصحابه الخاصون لتحرير الحرم ومكة في مثل ذلك الجو الشديد الذي تذكره الأحاديث الشريفة، والذي يكفي أن نعرف منه حادثة قتل النفس الزكية قبل الظهور على نحوٍ وحشيٍّ لمجرد أنه بلغهم عنه كلمات، لذلك لابد أن يكون الإمام المهدي مضافاً إلى ما أعطاه الله تعالى من أسباب غيبية، قد أعد العدة بالأسباب الطبيعية لكي يتمكن من إلقاء خطبته كاملة ابتداءً، ثم يتوافد الناس إليه بعد أن يبدأ ما يُشْبِه عملية اعتصام سلمي. ورغم سخونة الأحداث والجو العام الذي يسوده الخوف والفزع الذي يصحب أحداث البيعة، فالمهدي (ترعد فرائصه ويتعوذ بالله من شر ما يدعونه إليه، فيكرهونه على البيعة)، وأصحابه تنكشف خطتهم وتطلبهم قوات الأمن، ويخشون على أنفسهم ودمائهم فيقولون للمهدي: (إثمنا عليك، ودماؤنا في عنقك، إن لم تمد يدك نبايعك، هذا عسكر السفياني، قد توجَّه في طلبنا)، ورغم كل هذا فإن الروايات تصوِّر مدى احتفاء الناس بحضور المهدي وظهوره.

أخرج ابن أبى شيبة في (مصنفه) قال حدثني مجاهد قال حدثني فلان رجل من أصحاب النبي ﷺ: (أن المهدي لا يخرج حتى تقتل النفس الزكية، فإذا قتلت النفس الزكية غضب عليهم من في السماء ومن في الأرض، فأتى الناس المهدي فزفُّوه، كما تُزَف العروس إلى زوجها ليلة عرسها).

إن حشد المؤمنين الذين تلاحقوا بالمهدي عندما سمعوا بخبر بيعته، هم القوة البشرية والعسكرية الذين يقومون بالأعمال والمهام المتعددة الضرورية لإنجاح حركته المقدسة، والإمساك بزمام الأمر في مكة وتحويل التيار الشعبي المؤيد له إلى حالة حركة متكاملة.

ويكون دور أصحابه الخاصين الثلاث مئة وثلاثة عشر دور القادة والموجهين لفعاليات الأنصار.

ولا يعني ذلك أن حركة ظهوره تكون حركة دموية، فإن الروايات لا تذكر حدوث أي معركة أو قتل في المسجد الحرام، ولا في مكة. أخرج الإمام أبو عمرو الداني عن قتادة قال: (لا يهراق في بيعته محجمة دم). وعن أبي هريرة ﵁ قال: (يبايع للمهدي بين الركن والمقام، لا يوقظ نائماً، ولا يهرق دماً).

لهذا، فإن حركة ظهوره تكون حركة بيضاء لا تسفك فيها دماء، بسبب الإمداد الغيبي وإلقاء الرعب في قلوب أعدائه، وبسبب التيار الشعبي الباحث عنه والمتشوق لظهوره. ثم بسبب الخطة المتقنة للدخول إلى الحرم سلمياً بدون سفك دماء.

ولا يبعد أن يكون ذلك مقصوداً بعناية منه، لكي يحفظ حرمة المسجد الحرام ومكة المكرمة وقدسيتها.

في تلك الليلة المباركة تتنفَّس مكة الصعداء، وترِفُّ عليها راية الإمام المهدي الموعود وتشع منها أنواره.

بينما يبذل الأعداء وإعلامهم العالمي جهدهم لكي يعتِّموا على نجاح حركته المقدسة، أو يصوروها إذا تسرب خبرها بأنها حركة أحد المتطرفين والإرهابيين المدَّعين للمهدية، الذين سبق أن قُضِي على عدد منهم في مكة وغيرها، وأن هؤلاء شرذمة مفسدة وجماعة من الخوارج خرجت على ولي الأمر، سبق وأن حذرت منهم السلطات الأمنية، وسيتم قمعها بيد من حديد في الساعات القادمة وتطهير الحرم من رجسهم ودنسهم ويحفظ الله البلاد وأهلها وأمنها من كيدهم وشرهم.

وينشطون في تحريك عناصرهم داخل مكة، لجمع المعلومات عن قائد الحركة وقواته، واكتشاف نقاط الضعف المناسبة، وتقديمها إلى قوات السفياني، التي يصدر إليها الأمر بالتحرك إلى مكة بأسرع وقت ممكن.

وحسب تقديرات سلطة الحجاز فإنها تحاول توجيه ضربة استباقية تشل حركة المهدي في مهدها وتحويل الرأي العام عن الاهتمام بها.

تفيد الروايات أن هذه الحركة رغم سلميتها واعتصامها الذي ليس له (عدد ولا عدة ولا منعة) فإن تسديد ضربة قاصمة لإسقاطها عبثٌ ليس إلا!! وسرعان ما ينكشف الغطاء لحكومة الحجاز أنها تعيش الزيف والوهم والغرور والغطرسة!! وأنها مهما استطاعت سابقاً بمكرها ودهائها وأموالها وقوتها العسكرية وتحالفاتها مع قوى الكفر والطغيان إسقاط بعض الحركات الإسلامية الداخلية، وكذلك إسقاط بعض الحكومات الإسلامية الخارجية في غير بلادها، إلا أنها هذه المرة تعجز أمام تدخل قوة الله المباشرة أن تشل أو تسقط أو توقف أو تهدم أو تئِد مجموعة أصغر وأضعف وأقل عدد وعدة.

وفي المقابل لابد أن يكون لذلك وقْع على دول العالم، ودويٌّ كبير في الشعوب الإسلامية وتتناقل القنوات الإعلامية والإذاعات ووكالات الأنباء هذا الخبر المفاجئ في أقدس بقعة وأطهر مكان وأخطر بلد سياسي واقتصادي في العالم، وبينما يحبِس المهدي ومن معه والعالم الإسلامي أجمع أنفاسه وهم ينتظرون آية الخسف بالجيش السفياني الذي يتوجه إلى مكة للقضاء على حركته.. في هذه الأجواء يبقى السؤال يدور في أذهان عامة الناس: هل هذا هو المهدي الموعود حقاً أم أنه أحد المدَّعين الكاذبين؟!!

وبينما القلوب واجفة وهي في لحظات الانتظار؛ فالناس فريقان: فريق مؤمن يرجو من الله ويسأله أن يكون هذا هو صاحبهم الموعود، وآخر منافق علماني مُعادٍ له يدعو عليه بالثبور والويلات.

والروايات لم تذكر كم يمكث المهدي في اعتصامه في مكة وكم بين بيعته والخسف بالجيش القادم إليه، إلا أن بعض الروايات تذكر أنه يتجه إلى بلاد الطائف ويختفي مع أصحابه هناك ثم يأتيه الناس كالطير الواردة ثم ينصب على أهل مكة وتفتح له الحجاز، ويكون حدود دولته في تلك الفترة المدينة، ويأتيه جيش متحالف ممن تبقى من حكومة الحجاز، والشام، والعراق، ومصر، فيأتي الجيش المدينة لقتاله ثم يستبيحها ويخرج إلى مكة في طلب المهدي فيخسف الله بهم في البيداء، قبل أن يصلوا إليها، ومن المؤكَّد أنه يخرج من مكة بعد أن تحصل معجزة الخسف بجيش السفياني.

نعم، تذكر الروايات ردة الفعل الشديدة عند أئمة الكفر الغربيين والشرقيين على نجاح حركته، وأن ذلك سوف يغيظهم كثيراً ويفقدهم أعصابهم!!

فعن الإمام الصادق قال: (إذا ظهرت راية الحق لعنها أهل الشرق وأهل الغرب. قلت له: ممَّ ذلك؟ قال: مما يلقون من بني هاشم) وفي رواية: (مما يلقونه من أهل بيته قبله)، وهذا يشير إلى الحركة

الممهدة قبله من أهل بيته خاصة والهاشميين عامة وأنهم يستميتون في إخراج المهدي وبيعته والدفاع عنه، وأن الكفر العالمي يلاقي منها ومن تيارها الإسلامي متاعب كثيرة خاصة وأنها تقوم على إرجاع الخلافة على منهاج النبوة.

يقع الخسف في البيداء بين المدينة ومكة فيأتي البشير فيبشر المهدي بآية النصر، فيتأكد عند ذلك أنه هو المهدي، فيقول لأصحابه هذه الآية التي كنتم توعدون، ويقوم بترتيب الأوضاع في مكة ثم يخرج في جيش قوامه اثنا عشر ألف أو خمسة عشر ألف، فيتوجه إلى المدينة. وتصرح الروايات أن السفياني يعد جيشاً آخر، أغلبه مكون من أخواله؛ قبيلة كلب وأهل الغرب، فيواجه جيش المهدي المؤلف من المبايعين والمنشقين من حكومة الحجاز والمتطوعين فينهزم جيش السفياني أمامهم، ويساعدهم على هذا الانتصار ما كان لاقاه أهل المدينة من جيش السفياني، ثم معجزة الخسف به وضعف حكومة الحجاز، وربما انهيارها بعد حادثة الخسف. (فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه).

كما أن روايات ردة فعل أهل الشرق والغرب العنيفة على نجاح حركة المهدي تؤيد ما ورد في بعض الروايات من أن الطرف المقابل للمهدي وأنصاره يكونون الغربيين أهل الأناجيل، ولعل جيش السفياني المذكور يكون فيه واجهة للقوات الغربية أو معه تحالف معها.

ولقد حث الرسول ﷺ على حضور هذه المعركة والحرص على غنيمتها ودعا بالخيبة على من لم يشهد هذه الغنيمة ولو بعقال، وفيه إشارة على أهمية العقال عند السفياني وجيشه وربما يكون زياً رسمياً لهم كما هو زي قوات الحرس الوطني السعودي اليوم والدرك الأردني، إذ يلبسون العقال على الشماغ فوق رؤوسهم مع الزي العسكري.

بعد هذه المعركة الفاصلة تفيد الروايات أن الله تعالى يفتح له الحجاز، ويعني ذلك سقوط بقايا حكومة الحجاز الضعيفة، وانسحاب بقايا قوات السفياني. وقد يتحقق فتح الحجاز ومبايعة أهله له بعد سيطرته على مكة، وحدوث معجزة الخسف بجيش السفياني، لكن هيكلة الدولة وتنظيم مؤسساتها تتم بعد انتصار جيش المهدي على جيش السفياني.

ومهما يكن فإن آية الخسف لا تجعل الحجاز فقط يدخل تحت حكم المهدي بل تشمل دولته اليمن والعراق والشام ومصر، رغم وجود فئات معارضة له من العلمانيين الذين لا يريدون حكم الإسلام، وغيرهم ممن يعادون آل بيت رسول الله ﷺ، وهم عملاء الشرق والغرب في المنطقة وبقايا الأنظمة

السابقة الفاسدة، إلا أنها تكون ضعيفة بسبب سخونة الأحداث والمتغيرات المتتابعة في المنطقة وتزيد ضعفاً بوجود التيار الشعبي العام المؤيد للمهدي.

ومن المرجح أن تكون دول الخليج أيضاً دخلت تحت حكمه، بحكم سيطرته على الحجاز الذي هو مهيمن عليها طبيعياً واستراتيجياً وثقافياً، وبمساعدة شعوبها المتعطشة إلى المهدي وإلى قيام دولته الموحدة لهم، وقيام خلافته القوية، والتي تضع حداً للاستبداد الأسري.. الاستبداد بالثروة والنفط والحكم.

ومن الطبيعي أن يكون لقيام دولة واحدة بهذه السعة وبهذه السرعة بقيادة رجل مسلم وهو الإمام المهدي، ردة فعل كبيرة جداً عند الغرب والشرق، لأنها تشكل خطراً أساسياً وسياسياً عليهم، لسيطرتها على مضيق باب المندب ومضيق هرمز. وحقول النفط، والأهم من ذلك خطرها الحضاري ومدها الإسلامي الذي ترتعد له فرائص الغرب والشرق واليهود. وقد تقدمت الرواية عن الإمام الصادق بأن أهل الشرق والغرب يلعنون راية المهدي، أي حركته ودولته. ومن المرجح أن يحركوا أسراب طائراتهم وأساطيلهم البحرية في الخليج والبحار القريبة، بعد أن يفقدوا كل أنواع نفوذهم في المنطقة المحررة فلا يبقى أمامهم إلا التهديد والمساومة، لكن تفشل كل تقديراتهم ومخططاتهم أمام قوة الإيمان واليقين عند المهدي ومن معه، فلا يبقى أمامهم إلا أنصاف الحلول أو شبه أنصاف الحلول وهو الدخول في هدنة مع المهدي حفاظاً على مصالحهم في المنطقة ورجاءً في توقيف مَدِّه المتسارع خاصة إلى فلسطين، والذي يبدو أنه سرعان ما تفشل هذه الهدنة بسبب عدم الاتفاق على (البند أو القانون) الذي يسمونه مكافحة الإرهاب، حيث لعلهم يطلبون من دولة المهدي التوقيع على السماح لهم في التوسع لمقاتلة بعض من يسمونهم بالإرهابيين وضربهم بالطائرات بدون طيار ومتابعة فلولهم وفتح مكاتب استخبارات وجَمْع معلومات حولهم، بحجة أن هؤلاء اختطفوا سياحاً مثَلاً وسبَوا بعض الرهائن، أو قد دخل فيهم ممن أسلم من أهل الغرب والشرق، أو قاموا بعمليات تفجير قتلوا بسببها بعض المدنيين، فترفض دولة المهدي التوقيع على هذه الاتفاقية ويقول: (والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا) فيغدرون بالمهدي فتكون الملحمة العظمى، فينتصر عليهم، ثم يواصل الزحف إلى فلسطين ويحررها ويتخذ بيت المقدس عاصمة لدولة الخلافة وهنا يكونُ ظهوره الأكبر.

هذا هو الأمر المجمَع عليه في الروايات، وإن منطلق حركة ظهوره من مكة وأن هدفه القدس، وأنه فيما بين ذلك يشتغل فترة في ترتيب أوضاع دولته الجديدة، وفي إعداد جيشه للزحف إلى القدس.

ومن الطبيعي أن أحاديث النبي ، والصحابة والتابعين ليست في صدد بيان كل تحركاته وتنقلاته، بل بصدد بيان الأحداث الأساسية التي لا تضر بخطة حركته، وتبعث الأمل في نفوس المسلمين، ثم تكون إعجازاً ربانياً يقوي إيمان المسلمين عند ظهوره ويدفعهم إلى نصرته وتأييده. ومن المرجح أنه يتنقل في هذه الفترة بين الحجاز والمناطق الأخرى في أصقاع دولته حسب ما تقتضيه المصلحة.

***

خـــلاصـــة

حركة ظهور
المهدي عليه السلام

خلاصة حركة ظهور المهدي عليه السلام

1. التهيئة الكونية والحدثية.
2. مطاردة حاكم جائر للمهدي عليه السلام وفراره وقتل صاحبه ضيعة (غيلة). ويسجن أهله صغيرهم وكبيرهم.
3. ظهور المهدي في شبهة فيظهر أمره ويعلو ذكره (يتهم بتهمة).
4. ينادي منادٍ من السماء باسم المهدي واسم أبيه ألا إن الحق في آل محمد (قضية حقوقية على القنوات الفضائية) إثبات حق لآل بيت محمد المهدي.
5. يتراسل أهل اليمن فيما بينهم ويراسلون غيرهم من أهل الشام ويجتمعون عصباً عصباً، كاجتماع قزع الخريف (السحاب المتقطع).
6. يموت حاكم الجزيرة، ويحصل اختلاف عند موته ويقتتل أهل اليمن والسعودية، ويقتتل ثلاثة من الامراء على الملك ويقتتل القبائل، وتأتي الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم.
7. تقطع الطرق والتجارات وتكثر الفوضى ويصيب الناس اليأس والقنوط من أن يرى فرج.
8. تحرك سبعة أو تسعة علماء من أفاق شتى بالترتيب والتنسيق من أجل العمل على جمع الناس لبيعة المهدي فيبايع لكل واحد منهم 313 رجلاً.
9. خروج المهدي من إحدى قرى جرش في ثلاثين رجلاً متجهاً إلى مكة عند اشتداد الفتنة وكثرة القتل.
10. بحث العلماء عن المهدي في مكة بعد الاقتتال في شهر الحج.
11. التقاء العلماء بالمهدي في مكة وإخراجه من بينهم ثم إفلاته منهم.
12. مجيء صاحب المهدي والقائم على شئونه إلى أربعين رجلاً من أصحابه ممن يبحثون عن المهدي في مكة.
13. اختيار عشرة نقباء من الأربعين لمقابلة المهدي.
14. مقابلة العشرة النقباء للمهدي في ذي طوى (العتيبية - جرول - الزاهر) في اليوم التالي بعد مواعدة صاحب المهدي لهم.
15. إكراههم للمهدي بالبيعة ووعد المهدي لهم بالخروج في الليلة التي تليها.
16. حضورهم بين الركن والمقام لمبايعته.
17. يستعيذ 313 رجلاً فيهم نسوه ويبايعونه عدة أهل بدر ليس لهم عدد ولا عدة ولا منعة، فلا يوقظ نائماً ولا يريق دماً.

18. إلقاء المهدي للخطبة في الحرم.

19. نداء القنوات الفضائية عن بيعته فيسمعه الناس من مشارق الأرض ومغاربها ويفزعون لذلك الصوت.

20. يأتيه بعض أصحابه من مشارق الأرض ومغاربها في نصف ليلة يطيرون في السحاب يعرفون بأسمائهم وأسماء آبائهم وألقابهم (أي بالطائرات والجوازات والتذاكر).

21. اختفاؤه مع أصحابه في جبال الطائف.

22. احتفاء الناس به، وزفافهم له كما تزف العروس يوم عرسها ولحاقهم به كالطير الواردة وكالابل الهيم.

23. يكثر عليه الناس فيخرج بجيش مكون من ثلاث رايات المقل يقول اثنا عشر ألف والمكثر يقول خمسة عشر ألف علامتهم أمت أمت.

24. تفتح له الحجاز ويرضى به أهل اليمن ويقتنعون به ويدخلون في بيعته. (فتأتيه قبائل همدان، وخولان، وحِمْيَر).

25. إرسال جيش من جهة الشام فيقاتل المهدي، ويستبيح المدينة ثلاثة أيام ويخربها ثم يخرج في طلب المهدي.

26. الخسف بالجيش في البيداء (بيداء المدينة وهي صحراء قرب ذي الحليفة أبيار علي)

27. اجتماع الأمة على المهدي فيأتيه (عصائب أهل العراق، أبدال أهل الشام، نجائب أهل مصر).

الجــزء الرابـع

الرد على الشبهات حول المهدي عليه السلام

ردُّ الشُبَهات في التعامل مع أحاديث المهدي

الإمام المهدي عليه السلام خرافة أم حقيقة؟

قال الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، في تقريظه لرسالة (الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر):

(فقد اطلعت على ما كتبه صاحب الفضيلة العلامة الشيخ حمود بن عبدالله التويجري، في الرد على الشيخ عبدالله بن زيد بن محمود، فيما زعمه من عدم صحة أحاديث المهدي المنتظر، وأنها موضوعة بل خرافة لا أصل لها، فألفيته قد أجاد وأفاد، وأوضح أحوال الأحاديث المروية في ذلك عند أهل العلم، وبيَّن صحيحها من حسنها من سقيمها، ونقل من كلام العلماء في ذلك ما يشفي ويكفي، ويدل على بطلان ما زعمه الشيخ عبدالله بن محمود.

حديث: لا مهدي إلا عيسى ابن مريم

والجواب عنه: احتج بعض المنكرين لأحاديث المهدي بالحديث الذي رواه ابن ماجة والحاكم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله: قال: (**لا يزداد الأمر إلا شدة ولا الدنيا إلا إدباراً ولا الناس إلا شحاً، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، ولا مهدي إلا عيسى ابن مريم**). قال الحاكم: فذكرت ما انتهى إليَّ من علة هذا الحديث تعجباً لا محتجاً به في المستدرك على الشيخين. ورواه ابن عبدالبر في جامع العلم وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن، ويجاب عليهم بأن هذا الحديث ضعيف؛ لأن مداره على محمد بن خالد الجندي، قال الذهبي فيه: قال الأزدي منكر الحديث، وقال أبو عبدالله الحاكم: مجهول، قلت - أي الذهبي في (ميزان الاعتدال) -: حديثه (لا مهدي إلا عيسى ابن مريم) وهو خبر منكر أخرجه ابن ماجة.

وقد ضعفه شيخ الإسلام في منهاج السنة النبوية. وقال فيه الحافظ ابن حجر في (تقريب التهذيب) مجهول. وقال الصنعاني عن هذا الحديث أنه موضوع كما في الأحاديث الموضوعة للشوكاني. وقال السيوطي في (العرف الوردي في أخبار المهدي من الحاوي): قال الإمام القرطبي في (التذكرة) إسناده ضعيف.

وقال الشيخ الألباني في (السلسلة الضعيفة): إنه حديث منكر. ثم قال: هذا الحديث تستغله طائفة القاديانية لنبيهم المزعوم؛ ميرزا غلام أحمد القادياني الذي ادعى النبوة ثم ادعى أنه عيسى ابن مريم بنزوله آخر الزمان، وأنه لا مهدي إلا عيسى بناء على هذا الحديث المنكر. أهـ.

قال ابن تيمية: (إن الأحاديث التي يُحتج بها على خروج المهدي أحاديث صحيحة، رواها أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم). ثم قال: (وهذه الأحاديث غلط فيها طوائف. طائفة أنكروها واحتجوا بحديث ابن ماجة أن النبي ﷺ قال: (**لا مهدي إلا عيسى ابن مريم**). وهذا الحديث ضعيف، وقد اعتمد أبو محمد بن الوليد البغدادي وغيره عليه، وليس مما يعتمد عليه)[1].

وقال تلميذه ابن قيم الجوزية: (قد اختلف الناس في المهدي على أربعة أقوال: أحدها: أنه المسيح ابن مريم، وهو المهدي على الحقيقة، واحتج أصحاب هذا بحديث محمد بن خالد الجندي المتقدم - وهو: لا مهدي إلا عيسى - وقد بينا حاله - وأنه لا يصح ولو صح لم يكن فيه حجة، لأن عيسى أعظم مهدي بين يدي رسول الله ﷺ وبين الساعة، وقد دلت السنة الصحيحة عن النبي ﷺ على نزوله عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، وحكمه بكتاب الله، وقتله اليهود والنصارى، ووضعه الجزية، وإهلاك أهل الملل في زمانه، فيصح أن يقال: لا مهدي في الحقيقة سواه وإن كان غيره مهدياً كما يقال: لا علم إلا ما نفع، ولا مال إلا ما وقَى وجْه صاحبه، وكما يصح أن يقال: إنما المهدي عيسى ابن مريم، يعني المهدي الكامل المعصوم) اهـ[2].

قال الشيخ الإمام الحافظ العلامة شهاب الدين أبو محمد عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الشافعي: ولقوله ﷺ: (**لا مهدي إلا عيسى ابن مريم**) وجه آخر من التأويل، وهو أن يكون على حذف مضاف، أي إلا مهديَّ عيسى. أي الذي يجيء في زمن عيسى عليه السلام، فهو احتراز ممن يسمى بالمهدي قبل ذلك من الملوك وغيرهم، أو يكون التقدير: إلا زمن عيسى. أي: الذي يجيء في ذلك الزمن، لا في غيره. والله أعلم.

وقال القرطبي في تفسيره: (وقيل: المهدي هو عيسى فقط وهو غير صحيح لأن الأخبار الصحاح قد تواترت على أن المهدي من عترة رسول الله ﷺ، فلا يجوز حمله على عيسى والحديث الذي ورد في أنه (**لا مهدي إلا عيسى**) غير صحيح) أهـ.

---

(1) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية.

(2) المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لابن قيم الجوزية.

صحة أحاديث المهدي عليه السلام

وقال عبدالعزيز بن عبدالله بن باز في تقريظه لرسالة (الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر): (ولقد تأملت ما ورد في هذا الباب من الأحاديث فاتضح لي صحة كثير منها، كما بيَّن ذلك العلماء الموثوق بعلمهم ودرايتهم؛ كأبي داود، والترمذي، والخطابي، ومحمد بن الحسين الآبري، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والعلامة ابن القيم، والشوكاني، وغيرهم -رحمهم الله-.

وقد نقل الشيخ حمود كلام هؤلاء وغيرهم، مما يدل على ثبوت خروج المهدي المنتظر الهاشمي؛ وهو محمد بن عبدالله الحسني، من ذرية الحسن بن علي رضي الله عنهما، وبيَّن أهل العلم بطلان قول من قال إنه المسيح عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، وضعَّفوا الحديث الوارد في ذلك، وبيَّنوا بطلان قول الشيعة في زعمهم أنه مهديهم.

قال ابن القيم: (أكثر الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ تدل على أنه رجل من أهل بيت النبي ﷺ من ولد الحسن بن علي، يملأ الأرض قسطاً بعد ما مُلئت جوراً وظلماً)[1].

وقال محمد بن الحسين الآبري الحافظ: (قد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي، وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلا، وأن عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجال، وأنه يؤم هذه الأمة، ويصلي عيسى خلفه)[2].

وقال الحافظ ابن كثير: (فصل في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان، وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين، وليس هو بالمنتظر الذي تزعمه الرافضة، وترتجي ظهوره من سرداب سامراء، فإن ذلك ما لا حقيقة له ولا عين ولا أثر، ويزعمون أنه محمد بن الحسن العسكري، وأنه دخل السرداب وعمره خمس سنين. وأما ما سنذكره فقد نطقت به الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ؛ أنه يكون في آخر الدهر، وأظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى ابن مريم، كما دلت على ذلك الأحاديث، قال: وقد أفردت في المهدي جزءاً على حدة)[3].

(1) المنار المنيف، لابن القيم.

(2) مناقب الشافعي، لمحمد بن الحسين الآبري الحافظ.

(3) النهاية، لابن كثير.

الرد على تضعيف أحاديث المهدي أو القول أنها موضوعة

قال ابن باز: (وكل هذه النقول ذكرها الشيخ حمود في ردِّه، وذكر غيرها من كلام أهل العلم المعتبرين في بيان صحة كثير من أحاديث المهدي، وحُسْن أحاديث أخرى منها وتواتُرها وقيام الحجة بها، مما لا يدع مجالاً لأحد في تضعيفها فضلاً عن وصفها بأنها موضوعة. ولا شك أن القول بأنها موضوعة قول باطل وجُرأة على القول على الله سبحانه، وعلى رسوله ﷺ بلا علم، فأسأل الله عز وجل أن يعفو عن الشيخ عبدالله بن محمود وأن يرده إلى الصواب. وقد تضمن الردُّ المذكور فوائد كثيرة، وتنبيهات سديدة، على أخطاء فظيعة وقعت في كلام الشيخ عبدالله بن محمود عفا الله عنا وعنه، ولبيان الحق وتأييد ما كتبه فضيلة الشيخ حمود في هذا الموضوع العظيم: قال ابن باز في بيان ثبوت أحاديث المهدي عليه السلام: (حررت هذه الكلمة مقرظاً بها الردّ، ومؤيِّداً له وناصحاً بذلك لله ولعباده، ومنبِّهاً للقراء أن يتثبَّتوا في أمر أحاديث رسول الله ﷺ وأن لا يردُّوها بغير حق، بل الواجب تعظيمها والتمسك بها كما درج على ذلك سلف الأمة وأئمتها، إلا ما قام الدليل على تضعيفه وعدم صحته على منهج أئمة الحديث في هذا السبيل، لا بالرأي المجرد والتقليد الباطل لمن ليس من أهل هذا الشأن) أهـ.

وقال السفاريني: (قال بعض حفاظ الأمة وأعيان الأئمة: إن كون المهدي من ذريته ﷺ مما تواتر عنه ذلك؛ فلا يسوغ العدول عنه ولا الالتفات إلى غيره) أهـ.

الإيمان بأحاديث المهدي عليه السلام

قال الشيخ حمود بن عبدالله التويجري: (كل ما صح عن النبي ﷺ أنه أخبر بوقوعه؛ فالإيمان به واجب على كل مسلم، وذلك من تحقيق الشهادة بأنه رسول الله، وقد قال تعالى: (**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**)[1]).

قال الإمام أحمد: (كلما جاء عن النبي ﷺ إسناد جيد؛ أقررنا به، وإذا لم نقر بما جاء به الرسول ودفعناه ورددناه؛ رددنا على الله أمره؛ قال الله تعالى: (**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**)[2]).

---

(1) [النجم: 3]

(2) [الحشر: 7]

وقال الموفق أبو محمد المقدسي: (ويجب الإيمان بكل ما أخبر به رسول الله ﷺ، وصح به النقل عنه فيما شهدناه أو غاب عنا، نعلم أنه حق وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه ولم نطلع على حقيقة معناه؛ مثل: حديث الإسراء والمعراج، ومن ذلك أشراط الساعة؛ مثل: (ظهور المهدي) وخروج الدجال، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتله، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وأشباه ذلك مما صح به النقل)[1].

وقال السفاريني: (وقد روي عن بعض الصحابة بروايات متعددة، وعن التابعين من بعدهم، ما يفيد مجموعه العلم القطعي، فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة) أهـ.

لا يشترط تواتر الأخبار للإيمان بالمهدي عليه السلام

قال التويجري: (وليس التواتر في الإخبار عن المغيبات شرطا لوجوب الإيمان بها؛ كما قد زعم ذلك بعض أهل البدع ومن تبعهم من المتفقهة المقلدين وغيرهم من جهلة العصريين وزنادقتهم، بل كل ما صح سنده إلى النبي ﷺ؛ فالإيمان به واجب، سواء كان متواترا أو آحادا، وهذا قول أهل السنة والجماعة. ويدل على ذلك أيضاً قول النبي ﷺ: (**بلغوا عني ولو آية ...**)[2].

والأمر بالتبليغ يَعُمُّ الواحد فما فوقه، وهذا يدل على وجوب العمل بأخبار الآحاد. وقد كان رسول الله ﷺ يبعث رسله آحادا، ويرسل كتبه مع الآحاد، ولم يكن المرسَل إليهم يقولون: لا نقبل أخبارهم لأنها أخبار آحاد.

قال الدارقطني: (قال أبو عبدالله – وهو عبيد الله بن عبدالصمد بن المهتدي بالله –: هذا يدل على أن خبر الواحد يوجب العمل) أهـ.

فقد دل كتاب الله تعالى على قبول خبر الواحد العدل، ودلت على ذلك السنة المطهرة فعلا منه ﷺ وتقريرا عليه.

---

(1) لمعة الاعتقاد، لأبي محمد المقدسي.

(2) رواه الإمام أحمد، والبخاري، والدارمي، والترمذي؛ من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وقال الترمذي: هذا حديث صحيح.

وقد قبِل الصحابة رضي الله عنهم أخبار الآحاد من الثقات، وعملوا بها في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكذلك كانوا يفعلون بعد مماته، ولم ينقل عن أحد منهم إنكار ذلك، فكان كالإجماع منهم على قبولها.

وكذلك كان التابعون ومن تبعهم بإحسان إلى زماننا لا يتوقفون في قبول أخبار الآحاد إذا كان رواتها من أهل الضبط والعدالة، وإنما خالف في ذلك بعض أهل البدع كما ذكرنا، ولا عبرة بخلافهم)أهـ.

ومع هذا يجب أن نعلم أن أحاديث المهدي متواترة تواتراً معنوياً. قال الشوكاني: (الأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثاً، فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة) أهـ.

وقال السفاريني: (وقد كثرت الروايات بخروجه (يعني: المهدي)، حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عُدَّ من معتقداتهم)[1].

وقال ابن باز: (أمر المهدي معلوم والأحاديث فيه مستفيضة بل متواترة متعاضدة، وقد حكى غير واحد من أهل العلم تواتُرها، وتواتُرها تواتراً معنوياً لكثرة طرقها واختلاف مخارجها وصحابتها ورواتها وألفاظها) أهـ.

وقال محمد البرزنجي: (أحاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزمان وأنه من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ولد فاطمة رضي الله عنها بلغت حد التواتر المعنوي؛ فلا معنى لإنكارها)[2].

الأخذ بالأحاديث الضعيفة في شأن المهدي عليه السلام

قال الشوكاني وغيره، وقال ابن القيم وغيره: (أحاديث المهدي فيها الصحيح وفيها الحسن وفيها الضعيف المنجبر وفيها أخبار موضوعة، ويكفينا من ذلك ما استقام سنده وسواءً أكان صحيحاً لذاته أو لغيره، وهكذا الأحاديث الضعيفة إذا انجبرت وشدَّ بعضها بعضاً فإنها حجة عند أهل العلم ....).

---

(1) لوامع الأنوار البهية، للسفاريني.

(2) الإشاعة، لمحمد البرزنجي.

قال التويجري: (وبعض الأمور التي ورد الإخبار بوقوعها لم تُرْوَ إلا من طرق ضعيفة، وقد ظهر مِصْداقُ كثير منها، ولا سيما في زماننا، وذلك مما يدل على صحتها في نفس الأمر، وكفى بالواقع شاهداً بثبوتها وخروجها من مشكاة النبوة)، ويقول أيضاً: (وقد أوردتُ أحاديث كثيرة من الأحاديث الضعيفة، وإنما أوردتُها لمطابقة بعض ما جاء فيها للواقع)[1].

قال الإمام العراقي: (أما غير الموضوع فلا بأس في إسناده وروايته من غير بيان ضعفه إذا كان في غير الأحكام والعقائد وممن نص على ذلك من الأئمة ابن مهدي وأحمد وابن المبارك وغيرهم)[2].

العمل بالأحاديث الضعيفة عند الجمهور في شأن المهدي

وقال الإمام السيوطي: (ويجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في الأسانيد - الضعيفة - ورواية ما سوى الموضوع من الضعيف والعمل به من غير بيان ضعفه في غير صفات الله تعالى)[3].

وقال ابن ناصر الدين: (وقد روي عن جمع من السلف وجمع من الخلف - فيما يروى عنهم منهم ابن المبارك وابن مهدي وأحمد - أنهم تساهلوا في رواية الحديث الضعيف الذي في إسناده مقال إذا كان في الترغيب والترهيب والقصص والأمثال والمواعظ وفضائل الأعمال، وكما تجوز رواية الحديث الضعيف الوارد في بعض هذه الأمور كذلك يجوز العمل به عند الجمهور)[4].

وقال الذهبي: (قلت: يريد أن الأوزاعي حديثه ضعيف!! من كونه يحتج بالمقاطيع، وبمراسيل أهل الشام)[5].

وقال اللكنوي: (وليعلم أن ممن نصَّ على قبول الحديث الضعيف في فضائل الأعمال: أحمد ابن حنبل وغيره، واختاره جمع عظيم من المحدثين، وصرح ابن سيد الناس في سيرته، وعلي القاري في (الحظ الأوفر) وفي كتاب (الموضوعات)، والسيوطي في (المقامة السندسية) وفي رسالته (التعظيم والمنة). وفي رسالته (طلوع الثريا)، والسخاوي في (القول البديع)، والعراقي في ألفيّته، والنووي في

---

(1) إتحاف الجماعة، حمود التويجري.

(2) ألفية العراقي في علوم الحديث، أبو الفضل زين الدين العراقيّ.

(3) تدريب الراوي شرح تقريب النووي، للإمام السيوطي.

(4) رسالة في صلاة التسبيح، للشيخ ابن ناصر الدين الدمشقي.

(5) سير أعلام النبلاء، الحافظ أبو عبدالله شمس الدين الذهبي.

(الأذكار) وفي (التقريب)، وشراح الألفية كالسخاوي وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري وغيرهما والحافظ ابن حجر، وابن الهمام في كتابه (تحرير الأصول) وفي (فتح القدير) وغيرهم ممن تقدم عليهم أو تأخر)[1].

الأخبار والإسرائيليات في شأن المهدي عليه السلام

عن أبي هريرة قال: رسول الله ﷺ: **(حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج)**[2]. قال ابن حجر عند شرحه لهذا الحديث: (وقال الشافعي: من المعلوم أن النبي ﷺ لا يجيز التحدث بالكذب، فالمعنى: حَدِّثوا عن بني إسرائيل بما لا تعلمون كذبه، وأما ما تجوِّزونه فلا حَرَج عليكم في التحدث به عنهم. وهو نظير قوله: **(إذا حدَّثكم أهل الكتاب فلا تُصَدِّقوهم ولا تُكَذِّبوهم)**[3]، ولم يَرِدِ الإذن ولا المنع من التحدث بما يقطع بصدقه)[4].

أقول: وأما ما وقع وشاهدناه وشهد له الواقع ودلّ على صدقه وصحته فلا مجال لتجاوزه وليس للكذب والرأي فيه نصيب، ونسبته إلى الأنبياء أبلغ لأنه غيب والغيب لا يُظهر عليه إلا بوحي.

من ترجمة نعيم بن حماد، الراوي المظلوم

لقد ذكرت أقوال بعض العلماء في نعيم بن حماد نظَراً لاعتماد مباحث الملاحم والفتن خاصة في عهد المهدي عليه السلام على كتابه (الفتن) وإكثاره من الرواية عمَّن أسلم من أهل الكتاب أمثال كعب الأحبار ووهب بن منبه وغيره، قال ابن عبدالبر: (وقد سمع جماعة من الصحابة من كعب الأحبار ورووا عنه ومنهم العبادلة)[5].

وروى الميموني عن أحمد قال: (أول من عرفناه بكتابة المسند نعيم بن حماد) أهـ.

---

(1) شرح مختصر الجرجاني، عبدالحي اللكنوي.

(2) أخرجه أبو داود، وأحمد، وصححه الألباني.

(3) رواه الحاكم عن عامر بن ربيعة، ورواه ابن حبان عن أبي نملة الأنصاري.

(4) الفتح، للحافظ ابن حجر.

(5) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر.

وقال أبو بكر الخطيب: (يقال إن أول من جمع المسند وصنَّفه نعيم) أهـ.

ووافقه ابن الجوزي في المنتظم.

وقال ابن حجر العسقلاني في تقريب التهذيب (نعيم بن حماد بن معاوية ابن الحارث الخزاعي أبوعبدالله المروزي نزيل مصر، صدوق يخطئ كثيراً، فقيه عارف بالفرائض من العاشرة، مات سنة 228هـ على الصحيح) وثقه ابن معين، وأحمد ابن حنبل، وقال ابن أبي حاتم: (محله الصدق) قال الدارقطني: (إمام في السنة كثير الوهم)اهـ

قال محقق كتاب الفتن (أبوعبدالله محمد محمد عرفة) بعد أن جمع أقوال الموثقين وَالْمُتهِمين والمضِّعفين والمتوسِّطين. والخلاصة:

1. هو (ثقة) ويؤيدها قاعدة (إذا وثَّق متشدد فعضَّ عليه بالنواجذ). ويحيى بن معين من المتشددين.
2. ومن قال: (صدوق)، أصاب أيضاً إن شاء الله أجراً. ويؤيده قاعدة: (الراوي المختلف فيه من مرتبة الحسن).
3. ومن قال: (أخطأ ووهم) وهذا حال الكثير، فذلك نظراً لسعة مروياته وحفظه فالخطأ وارد.
4. ومن قال يؤخذ عليه الرواية عن غير الثقات، فقد قال حمود التويجري رداً على من قال عن نعيم (هذا من أوابده): (لم يكن نعيم بن حماد كذاباً ولا متروكاً حتى يقال: (هذا من أوابده)، وكيف يقال فيه هذا القول وقد وثقه الإمام أحمد وابن معين والعجلي؟! وحسبك بتوثيق أحمد ويحيى بن معين، وقال أبو حاتم: (صدوق)، وروى عنه البخاري في (صحيحه) ومسلم في مقدمة (صحيحه)، وروى عنه أيضاً ابن معين والذهلي وغيرهما من الأئمة، ومن كان بهذه المثابة عند هؤلاء الأئمة؛ فحديثه (مقبول). ومن أراد الاستزادة فعليه برسالة (الراوي المظلوم نعيم بن حماد) للشيخ الفاضل عادل حسن أمين. والله أعلم)[1].

هل روايات المهدي من وضع كعب الأحبار ووهب بن منبه؟

قال عبدالعليم البستوي: (جرت عادة بعض الناس أنهم إذا سئلوا عن هذه المسائل التي تتعلق بأشراط الساعة والفتن والملاحم أجابوا بدون دراسة وتحقيق أنها من وضع كعب الأحبار وأمثاله من مسلمي اليهود. ولكن الحقيقة أن الأمر خلاف ذلك في مسألة المهدي، فكل ما صح عندي من

(1) إتحاف الجماعة، حمود التويجري.

الأحاديث والآثار ليست فيها رواية واحدة لكعب الأحبار، ولا رواية عن طريقه. وأما الآثار التي رُوِيت عنه فلم تصح أسانيدها إليه. و(هناك) رواية واحدة رُوِيت عن طريق وهب بن منبه)[1].

ترجمة كعب الأحبار:

كعب بن ماتع الحميري أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار كان من أهل اليمن فسكن الشام أدرك النبي ﷺ، وأسلم في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وقيل في خلافة عمر رضي الله عنه، وهو من كبار التابعين توفي في آخر خلافة عثمان سنة 32هـ، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة في التفسير، رتبته عند ابن حجر ثقة، وقد كان يحدث بما يعلمه من أخبار بني إسرائيل ولا حرج في ذلك ولم ينسب شيئاً من ذلك إلى نبينا محمد ﷺ.[2]

وكان جليساً لعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعبدالله بن عباس، ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم جميعا، وللشيعة موقف منه.

وهو وإن كان من علماء التوراة والكتب السابقة لكنه ثقة في روايته، ولم يُتَّهم فيها، وثَّقه العجلي والنسائي وأبو زرعة وابن حبان ولم يرد تضعيفه إلا من الفلاس وحده، ولم يذكر سبباً فهو جرْحٌ غير مُفَسر فلا يُقْبل بمقابل توثيق جمهور الأئمة، ولذلك لم يلتفت العلماء إلى قوله، فقال ابن حجر: (ثقة) وقال الذهبي: (كان ثقة صادقاً كثير النقل من كتب الإسرائيليات) فلا شك أنه حجة في روايته وأخباره، أما إذا نقل عن الإسرائيليات فحكمه كحكم غيره.

ترجمة وهب بن منبه (34هـ-114هـ):

هو تابعي جليل له معرفة بكتب الأوائل وإخباري قصصي يعد أقدم من كتب في الإسلام كان ممن قرأ الكتب ولزم العبادة وواظب على العلم وتجرد للزهد وعده أصحاب السير من الطبقة الثالثة من التابعين، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة في التفسير.

---

(1) الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل، عبدالعليم بن عبدالعظيم البستوي.

(2) الإصابة، لابن حجر. وللاستزادة راجع كتاب (الأنوار الكاشفة) لعبدالرحمن بن يحيى بن علي المعلمي اليماني، فيه فوائد هامة وردود حول روايات كعب الأحبار والرد على من اتهمه.

هل روايات المهدي من وضع الشيعة؟

قال عبدالعليم البستوي: (يزعم بعض الناس أن الأحاديث الواردة في المهدي كلها من وضع الشيعة، أو أنها على الأقل يوجد في روايتها من رُمِي بالتشيع ولذلك فلا تقبل هذه الروايات، لأنها تؤيد بدعتهم فوقعت التهمة فيها عليهم. ولكن هذه الشبهة ليست بصحيحة لما سيأتي)[1].

رواية أهل البدع

وللعلماء في قبولها أو عدمه أربعة أقوال:

(1) لا تقبل مطلقاً.

وهو مذهب الإمام مالك، فقد قال: (لقد تركت جماعة من أهل المدينة ما أخذت عنهم من العلم شيئاً، وإن منهم لَمَنْ يؤخذ عنهم العلم وكانوا أصنافاً، فمنهم: من كان كذاباً في غير علمه تركتُه لِكذِبه. ومنهم من كان جاهلاً بما عنده فلم يكن عندي موضعاً للأخذ عنه لجهله، ومنهم من كان يَدِين برأي سوء). وقال أشهب: سئل مالك عن الرافضة فقال: (لا تكلمهم ولا تَرْوِ عنهم فإنهم يكذبون). وهو قول أبي بكر الباقلاني وأتباعه ونقله الآمدي عن الأكثرين وجزم به ابن الحاجب.

(2) تقبل مطلقاً.

وإن كانوا كفاراً وفساقاً بالتأويل. وبه قال جماعة من أهل النقل والمتكلمين.

(3) تقبل إن لم يعرف باستحلال الكذب.

وهذا قول الشافعي فقد قال: تقبل شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية لأنهم يرون الشهادة بالزور لموافقيهم. وحكي هذا عن ابن أبي ليلى وسفيان الثوري، وأبي يوسف القاضي.

(4) لا تقبل من الداعية وتقبل من غير الداعية.

وهذا قول الإمام أحمد وهو مروي عن عبدالرحمن بن مهدي ويحيى بن سعيد القطان وغيرهم. قال أبو داود: قلت لأحمد: يكتب عن القدري؟ قال: (إذا لم يكن داعياً). وقال عبدالله بن أحمد: قلت لأبي (لِمَ رَوَيتَ عن أبي معاوية الضرير وكان مُرْجِئاً ولَمْ تَرْوِ عن شبابة بن سوار وكان قدرياً)؟ قال: (لأن أَبَا معاوية لم يكن يدعو إلى الإرجاء وشبابة كان يدعو إلى القدر). وقال عبدالرحمن بن مهدي:

---

(1) الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل، عبدالعليم بن عبدالعظيم البستوي.

(من رأى رأياً ولم يَدْعُ إليه احتمل ومن رأى رأياً ودعا إليه فقد استحق الترْك فالمبتدع إذا لم تتوفر فيه صفات القبول فلا شك أن روايته ترد، كالمبتدع الذي كَفَر ببدعته وتأكَّدَ خروجه عن الإسلام).

قال ابن الصلاح: (اختلفوا في قبول رواية المبتدع الذي لا يكفُر ببدعته) وهذا يعني أن الذي كفر ببدعته فليس في محل خلاف. وقال ابن كثير: (المبتدع إن كفر ببدعته فلا إشكال في رد روايته). وقال ابن حجر: (لا يقبل صاحبها الجمهور). وقال المعلمي: (لاشك أن المبتدع إن خرج ببدعته عن الإسلام لم تقبل روايته لأن من شرط قبول الرواية الإسلام) أهـ. حتى حكى النووي الإجماع على أن روايته لا تقبل). وتعقبه السيوطي فقال: (قيل دعوى الاتفاق ممنوعة فقد قيل إنه يقبل مطلقاً وقيل إن اعتقد حرمة الكذب). وقال ابن حجر بعد ذكر القولين: (والتحقيق أنه لا يُرَدّ كل مكفر ببدعته لأن كل طائفة تدعي أن مخالفيها مبتدعة، وقد تبالغ فتكفر مخالفيها، فلو أُخذ ذلك على الإطلاق لاستلزم تكفير جميع الطوائف. فالمعتمد أن الذي تُرَدُّ روايته من أنكر أمراً متواتراً من الشرع معلوماً من الدين بالضرورة، وكذا من اعتقد عكسه. فأما من لم يكن بهذه الصفة وانضم إلى ذلك ضبطه لما يرويه مع ورعه وتقواه فلا مانع من قبوله). وكذلك المبتدع الذي يستحل الكذب لا تقبل روايته أبداً. قال أحمد شاكر: (وهذا القيد – أعني عدم استحلال – الكذب – لا أرى داعياً له، لأنه قيد معروف بالضرورة في كل راوٍ، فإنا لا نقبل رواية الراوي الذي يعرف عنه الكذب مرة واحدة فأَولى أن نرد رواية من يستحل الكذب أو شهادة الزور). فأما إذا توفرت فيه صفات القبول فما الحكم؟ الذي يظهر لي من خلال الأقوال المذكورة أن الجمهور قد اتفقوا على أن رواية المبتدع – إن لم يكن داعياً إلى بدعته– تقبل. وانفرد الجوزجاني وابن قتيبة فاشترط شرطاً آخر، وهو أن لا يكون في روايته– أي المبتدع حتى غير الداعية– ما يؤيد بدعته. قال الجوزجاني: (ومنهم زائغ عن الحق –أي عن السنة– صادق اللهجة فليس فيه حيلة إلا أن يؤخذ من حديثه ما لا يكون منكراً إذا لم تَقْوَ به بدعته). وقال ابن قتيبة: (إنما يمنع من قبول قول الصادق فيما وافَق نحْلَته وشاكَلَ هواه أن نفسه تُرِيه أن الحق فيما اعتقده، وأن القربة إلى الله عز وجل في تثبيته بكل وجه، ولا يُؤْمَن مع ذلك التحريف والزيادة والنقص).

ويناقش كلٌّ منهما بما يلي:

1. أن جمهور الأئمة لم يشترطوا هذا الشرط.

2. إنْ وقع الكذب لصالح العقيدة أو التحريف أو الزيادة أو النقص من قبل بعض أهل الأهـواء، فهذا لا يكفي لاتهام الجميع بذلك، فقد وُجد مثل ذلك بـين أهـل السـنة أيضـاً حتـى في أهـل المذاهب لتأييد مذاهبهم، فهل هذا يستلزم أن يرد كل ما يرويه الحنفي أو الشـافعي مـثلاً وفيـه تأييد لمذهبه؟! ومن ثبت عنه تعمُّد ذلك لما ثَبَتَتْ له العدالة أصلاً فترد جميع مروياته.
3. أن أئمة الحديث يشترطون في قبول رواية أي رجل أن يكون عدلاً ضابطاً. والعدالة هي الملَكـة في النفس تمنع الناس من اقتراف الكبائر ومنها الكذب مع السلامة مـن خـوارم المروءة، فـإذا ثبتت هذه الملكة في رجل ما بشهادة أئمة الحديث والنقد الذين عليهم مـدار الجـرح والتعـديل فوجب قبول روايته، ولا وجه للفرق بين ما يُقَوِّي بدعته وما لا يقويها فإن العدل عدل في كلٍّ، فإن هناك شك في عدالته وجب أن تُرَد جميع مروياته بدون تفريق بين بعضها دون بعـض. ولـو كان الأمر كما قالا لما صح أن يروي أحد ما يؤيد رأيه ومذهبـه سـواء كـان مـن أهـل السـنة أو المبتدعة.

فالخلاصة أن المدار في قبول الراوي هو العدالة والضبط بغض النظر عن عقيدته أو مبدئـه – إلا إذا خرج عن الإسلام – وعلى هذا جرى عمل كثير من العلماء قديماً وحديثاً. ولعل الأئمة الـذين نَهـوا عـن الأخذ عن المبتدعة إنما نَهوا للمصلحة لأن في الرواية عنهم رفعـاً لشـأنهم وتقـديراً لهـم ولا شـك أن لـه ضـرراً كبيراً على العامة لا سـيما إذا كان الرجل من الدعاة.

وقد احتج البخاري بـ(عمران بن حطان) الداعية الخارجي. واحتج الشـيخان بــ(عبدالحميـد بـن عبدالرحمن الحماني) وكان داعية إلى الإرجاء.

وقال الخطيب البغدادي: (والذي يعتمد عليـه في تجـويز الاحتجـاج بأخبـارهم – أي أهـل البـدع والأهواء – ما اشتهر من قبول الصحابة أخبار الخـوارج وشـهاداتهم ومـن جـرى مجـراهم مـن الفسـاق بالتأويل، ثم استمرار عمل التابعين والخالفين بعدهم على ذلك، لما رأوا من تحريهم الصـدق وتعظـيمهم الكذب، وحفظهم أنفسهم من المحظورات من الأفعال وإنكارهم على أهل الريب والطرائـق المذمومـة، ورواياتهم للأحاديث التي تخالف آراءهم ويتعلق بها مخالفوهم في الاحتجـاج علـيهم، فـاحتجوا بروايـة عمران بن حطان وهو من الخوارج، وعمرو بن الـدينار وكـان ممـن يـذهب إلى القـدر والتشـيع، وكـان عكرمة إباضياً، وابن أبي نجيح كان معتزليـاً... في خلـق كثـير لا يتسـع ذكـرهم دون أهـل العلـم قـديماً

وحديثاً رواياتهم، واحتجوا بأخبارهم، فصار ذلك كالإجماع منهم، وهو أكبر الحجج في هذا الباب وبه يقوى الظن في مقاربة الصواب) أهـ.

وقد ذكر الخطيب عدة أقوال لأئمة الحديث في هذا الباب منها:

قال علي بن المديني: قلت ليحيى بن سعيد القطان: إن عبدالرحمن بن مهدي قال: (أنا أترك من أهل الحديث كل ما كان رأساً في البدعة. فضحك يحيى بن سعيد فقال: كيف يصنع بقتادة؟ كيف يصنع بعمر بن ذر الهمذاني؟ كيف يصنع بابن أبي رواد؟ وعدّ يحيى قوماً أمسكت من ذكرهم. ثم قال يحيى: إنْ تَرَكَ عبدالرحمن هذا الضرب تَرَكَ كثيراً).

وقال علي بن المديني: (لو تركت أهل البصرة لحال القدر ولو تركت أهل الكوفة لذلك الرأي - يعني التشيع - خربت الكتب). يعني مذهب الحديث.

وقال البغوي: (اختلفوا في رواية المبتدعة وأهل الأهواء فقبلها أكثر أهل الحديث إذا كانوا فيها صادقين، فقد حدث محمد بن إسماعيل عن عباد بن يعقوب الرواجني. وكان محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: حدثنا الصدوق في روايته المُتَّهم في دينه عباد بن يعقوب).

وقال ابن دقيق العيد: (الذي تقرَّر عندنا أن لا نعتبر المذاهب في الرواية إذ لا نُكفَّر من أهل القبلة إلا بإنكارِ قطعيٍّ في الشريعة فإذا اعتبرنا ذلك وانضم إليه الورع والتقوى فقد حصل مُعتَمد الرواية) أهـ.

وقال الذهبي في ترجمة أبان بن تغلب الكوفي: (شيعي جلد لكنه صدوق، فلنا صدقه وعليه بدعته. ونقل توثيقه عن أحمد وغيره، ثم قال: فِلقائلٍ أن يقول: كيف ساغ توثيق مبتدع وحدُّ الثقة العدالة والإتقان؟ فكيف يكون عدلاً وهو صاحب بدعة؟ وجوابه أن البدعة على ضربين: فبدعة صغرى كغُلوّ التشيع، أو التشيع بلا غلُوٍّ ولا تحرُّق. فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق. فلو رُدّ حديث هؤلاء لذَهَب جملة الآثار النبوية، وهذه مفسدة بينة).

ثم بدعة كبرى كالرفض الكامل والغلو فيه والحط على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما والدعاء إلى ذلك، فهذا النوع لا يُحتج بهم ولا كرامة أيضاً فما أستحضر الآن في هذا الضرب رجلاً صادقاً ولا مأموناً، بل الكذب شعارهم والتقية والنفاق دثارهم، فكيف يُقبل نقْل من هذا حاله؟ حاشا وكلا.

فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم هو من تكلم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية وطائفة ممن حارب علياً رضي الله عنه وتعرض لسبهم والغالي في زماننا وعرفنا هو الذي يُكفِّر هؤلاء السادة ويتبرأ من الشيخين فهذا ضالٌّ مفتر.

وابن حجر وإن قال في رأي الجوزجاني إنه (مُتَّجِه)، ولكنه قد سبق من قوله بأنه قال: (فالمعتمد أن الذي ترد روايته من أنكر أمراً متواتراً... فأما من لم يكن بهذه الصفة وانضم إلى ذلك ضبطه لما يرويه مع ورعه وتقواه فلا مانع من قبوله).

وقال ابن حجر في التهذيب: (فالتشيع في عرف المتقدمين هو اعتقاد تفضيل عليّ على عثمان، وأن علياً كان مصيباً في حروبه وأن مخالفه مخطئ مع تقديم الشيخين وتفضيلهما، وربما اعتقد بعضهم أن علياً أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. وإذا كان معتقد ذلك ورعاً وديناً صادقاً مجتهداً فلا ترد روايته بهذا لا سيما إن كان غير داعية. وأما التشيع في عرف المتأخرين فهو الرفض المحض فلا تقبل رواية الرافض الغالي ولا كرامة).

وقال أحمد شاكر بعد ذكر الأقوال الأربعة في المسألة: (وهذه الأقوال كلها نظرية والعبرة في الرواية بصدق الراوي وأمانته والثقة بدينه وخلقه. والمتتبع لأحوال الرواة يَرَى كثيراً من أهل البدع موضعاً للثقة والاطمئنان وإن رووا ما يوافق رأيهم، ويَرَى كثيراً منهم لا يوثق بأي شيء يرويه).

وقد ذكر كلام ابن حجر السالف قريباً وذَكَر كلام الذهبي وقال: (والذي قال الذهبي من ضَمِيْمَة ما قاله ابن حجر فيما مضى هو التحقيق المنطبق على أصول الرواية).

أغلب ما ثبت في المهدي لم يرم رواته بالتشيع

لقد علمنا من المبحث السابق أن الراوي الذي رُمي بالبدعة إذا تبين أنه ثقة ضابط بشهادة أئمة الجرح والتعديل تقبل روايته على الأرجح. ولكن مع ذلك فليس المدار في روايات أحاديث المهدي على من رُمي بالتشيع. فالروايات الثابتة عددها ستة وأربعون رواية، منها أحد عشر رواية فقط في رجالها من رُمي بالتشيع ومنها أربعة آثار. أما الروايات السبعة المرفوعة ففيها روايتان فقط في قسم الأحاديث

الصريحة، وهذا يعني أن الأحاديث المرفوعة الثابتة الصريحة في ذكر المهدي وعددها ثمانية أحاديث، فيها حديثان فقط يوجد في رواتها من رُمِي بالتشيع[1].

هل عقيدة خلافة المهدي تخالف العقل السليم؟

وقال عبدالعليم البستوي: (في مجمل رده على أحمد أمين، قال: قال الأستاذ أحمد أمين: (حديث المهدي هذا حديث خرافة، وقد ترتبت عليه نتائج خطيرة في حياة المسلمين نسوق لك أهمها: ثم أضاف قائلاً: أحيط المهدي بجو غريب من التنبؤات والأخبار المغيبات والأنباء بحوادث الزمان. فعند آل البيت عِلمٌ توارثوه عن أخبار الزمان إلى يوم القيامة، وهناك الجفْر وهو جلد ثور صغير مكتوب فيه علم ما سيقع لأهل البيت مروي عن جعفر الصادق في زعمهم. وهناك أخبار زعم مسلمة اليهود أنهم رأوها في كتبهم الدينية مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه في أحداث الدول وأعمارها إلى أن قال: وكان لكل ذلك أثر سيء في تضليل عقول الناس وخضوعهم للأوهام). وقال أيضاً: (نظرية المهدي، وهي نظرية لا تتفق وسنة الله في خلقه، ولا تتفق والعقل الصحيح. ولعل تقدم الناس في عقلهم ومعارفهم وتقدمهم في الحكم ونظامه وما ينبغي أن يكون، يقضي على البقية الباقية من هذه الخرافة، ولكن قد تبين لنا من خلال دراستنا أن هذه الخرافات والتنبؤات التي يستبعدها العقل ويأباها القلب، كلها مما لا تصح نسبتها إلى الرسول ﷺ، ولا إلى الصحابة ولا إلى غيرهم من التابعين وأئمة المسلمين وهم برآء منه، فمنها ما هو ضعيف ومنها ما هو موضوع مختلق اختلقه القصاص أو المغرضون أو المتزلفون أو فئة دون فئة)، أقول: - القائل (عبدالعليم البستوي) - وأما ما صح عندنا نسبته إلى الرسول ﷺ أو إلى أصحابه فليس فيه شيء واحد يستبعده العقل والقلب، ولا يحتاج التقدم العلمي والاجتماعي والسياسي إلى إنكار ذلك، بل التقدم في حاجة ماسة إلى مثل هذه القيم والأخلاق في الساسة والحاكم، وهذه الأمور ليست محصورة في المهدي بل يجب أن يكون كل حاكم مسلم متصفاً بهذه الصفات النبيلة عملاً بقوله تعالى: **(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)**[2]، وليس المهدي إلا أحد أولئك الذين يتأسون بأسوة النبي ﷺ، إذاً فليس المهدي عجيبة من عجائب الدهر، وأي غرابة في أن أقول: (سيتولى

---

(1) للمزيد: الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل، عبدالعليم بن عبدالعظيم البستوي.

(2) [الأحزاب: 21]

أمر المسلمين في أواخر الأيام رجل من عترة النبي ﷺ اسمه محمد بن عبدالله فيحكم بالعدل فيبارك له الله تعالى في حكمه وتعيش الأمة الإسلامية في عصره في نعمة ورخاء)، ولا أرى فيه شيئاً يخالف سنة الله في خلقه، أما ما ثبت من نزول عيسى وقتله الدجال فهو من الحوادث الزمنية المختصة بذلك العصر وقد ثبت نزول عيسى وقتل الدجال بأدلة متواترة قطعية بحيث لا يبقى فيه مجال للشك أبداً)[1].

هل روايات المهدي متعارضة؟

وقال عبدالعليم البستوي: (قال السيد محمد رشيد رضا: (وأما التعارض في أحاديث المهدي فهو أقوى وأظهر والجمع بين الروايات فيه أعسر...) ثم ذكر بعض ما يرى من التعارض في الأخبار والآثار الواردة فيه، فمنها (ما تدل على أنه محمد بن عبدالله أو أحمد بن عبدالله ومنهم من يرى أنه محمد بن الحسن العسكري ومنهم من يرى أنه محمد بن الحنفية وكذلك منهم من يزعم أنه علوي حسني ومنهم من يزعم أنه علوي حسيني ومنهم من يظن أنه عباسي، والكل يتشبث بآثار وأخبار. وذكر بعض الأمور التي اضطربت واختلفت فيها الروايات الواهية والموضوعة. ولا غرابة في ذلك فإن علامات الخطأ أو الكذب أن يوجد التعارض والاختلاف، ونحن لا ننكر أن كثيراً من الأحاديث والآثار الواردة في هذا الموضوع، ضعيف أو موضوع وإن تعارضت هذه الأخبار فلا تضر شيئاً تلك الروايات الثابتة فإننا ولله الحمد لا نجد فيها أي تعارض. وليس من التحقيق والإنصاف أن ننكر كل ما ورد بدون تمييز، بل الحق أن ننزل كل شيء منزلته فننكر الخطأ ونقبل الصواب)[2].

هل عقيدة المهدي أنتجت الفتن والقلاقل؟

وقال البستوي: (قال الأستاذ أحمد أمين: (وكان من أثر ذلك الثورات المتتابعة في تاريخ المسلمين؛ ففي كل عصر يخرج داع أو دعاة كلهم يزعم أنه المهدي المنتظر ويلتف حوله طائفة من الناس. ولو أحصينا عدد من خرجوا في التاريخ الإسلامي وادعوا المهدوية وشرحنا ما قاموا به من ثورات وما سببوا من تشتيت للدولة الإسلامية وانقسامها وضياع وقتها لطال بنا القول. ولم يكفنا كتاب مستقل)،

---

(1) الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل، عبدالعليم بن عبدالعظيم البستوي.

(2) الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل، عبدالعليم بن عبدالعظيم البستوي.

أقول: - القائل البستوي -: ولا شك أن كثيراً من الفتن قامت من جراء أدعياء المهدوية في عصور مختلفة، ولكن ليس الذنب فيه ذنب (هذا المعتقد السليم). بل العهدة فيه على أولئك الذين حاولوا استغلال (هذا المعتقد)، من الطامعين في السلطة والحكم وعلى أولئك الغوغاء المتبعين لهم لجهالتهم وبعدهم عن التعاليم الإسلامية الصحيحة. فالعلاج ليس هو في إنكار هذا المعتقد من أساسه مع ثبوته علمياً كما أن وجود أمثلة من الذين ادعوا النبوة كذباً وزوراً لا يحملنا على إنكار النبوة من أساسها. فالعلاج الحقيقي هو تثقيف الناس وتبيين الحقائق لهم كما هي في الواقع منزهة عن الشوائب العالقة والأكاذيب المدرجة والافتراءات الدخيلة وذلك لكي يكونوا على علم بالحقائق فلا يغتروا بمثل أولئك الأدعياء الذين يريدون أن يظهروا للناس كرامتهم وخوارقهم المزعومة لكي يثبتوا أن لهم عند الله تعالى منزلة عليا، وأن الملائكة والجن والرسل كلهم تحت أمرهم أو معهم. فلا شك أن معرفة الرجل المسلم بحقائق دينه وعقيدته كفيلة بأن تنقذه من كل هذه التضليلات والأكاذيب)[1].

هل تحمل عقيدة المهدوية الناس على التواكل وترك العمل؟

وقال البستوي: (يرى بعض المؤلفين أن من الآثار السيئة التي وجدت في المجتمع الإسلامي من جراء عقيدة المهدي أن المسلمين مالوا إلى التواكل وترك العمل والتذمر والبكاء والعويل بدلاً من أن ينهضوا ويجتهدوا لإنشاء مجتمع إسلامي يسود فيه العدل والحق ولا يظلم فيه الضعيف ولا يطغى فيه القوي، ولكن الواقع أن التاريخ الإسلامي الزاهر مليء بالحركات الإسلامية الصحيحة التي بذلت جهوداً عظيمةً لإعلاء كلمة الله في المجتمع وهذا باب واسع ولا أريد أن أدخل في تفاصيله ولا يخفى على من له إلمام بالتاريخ الإسلامي، وأرى أن عقيدة المهدوية يمكن أن تكون من الحوافز والمشجعات لمثل هذه الحركات التي تريد رفع راية الحق والعدالة فإن كانت الشريعة الغراء يمكن أن تنفذ في عصر المهدي المنتظر فكذلك يمكن أن تنفذ قبل ذلك. فيجب على المسلمين أن يحاولوا ويبذلوا جهودهم في سبيله. ولئن وجد في المسلمين أناس أساءوا فهم هذه الفكرة فخطؤهم راجع إليهم وليس إلى العقيدة ذاتها)[2].

(1) الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل، عبدالعليم بن عبدالعظيم البستوي.

(2) الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل، عبدالعليم بن عبدالعظيم البستوي.

هل خرافات المتصوفة صادرة عن عقيدة المهدوية؟

وقال البستوي: (يرى الأستاذ أحمد أمين أن الصوفية إنما أخذوا خرافاتهم وأساطير مملكتهم الوهمية من الأقطاب والأوتاد والأبدال من عقيدة المهدي. ولا شك أن كثيراً من هذه الخرافات وغيرها يوجد لدى الصوفية، ولكننا لا نستطيع أن نقول إنهم تعلموها من عقيدة المهدوية. فمصادر المعرفة في زعمهم كثيرة فمنهم من يزعم أنه يأخذ من الخضر عليه السلام، ومنهم من يزعم أنه يأخذ من اللوح والكرسي مباشرة، وتخيلاتهم في هذا الباب عجيبة ولا نستطيع أن نتهم عقيدة المهدوية بهذه الأشياء. نعم، إن بعضهم قد حاول استغلال هذه العقيدة وادعاء المهدية له لفرض سيطرته على عقول وقلوب الأتباع تحت شعار من القدسية والولاية)[1].

مع المستغلين لعقيدة المهدوية

وقال البستوي: (لقد علمنا من خلال دراستنا أن محاولات كثيرة جرت في التاريخ لاستغلال هذه العقيدة للوصول إلى أغراض مختلفة وقد قامت على إثرها فتن واضطرابات كثيرة، حتى مال بعض الناس إلى إنكار هذه العقيدة من أساسها، وقام آخرون فحاولوا تعقيدها وإبعادها عن واقع الناس حتى أصبحت وكأنها قضية خيالية. وكلا الفريقين في تفريط أو إفراط)[2].

شُبَه حول حقيقة المهدي عليه السلام

قال الشيخ عبدالمحسن العباد: (إن من بين الأمور المستقبلية التي تجري في آخر الزمان عند نزول عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء، خروج رجل من أهل بيت النبوة من ولد علي بن أبي طالب، يوافق اسمه اسم الرسول صلى الله عليه وسلم ويقال له المهدي، يتولى إمرة المسلمين، ويصلي عيسى ابن مريم عليه السلام خلفه، وذلك لدلالة الأحاديث المستفيضة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، التي تلقتها الأمة بالقبول، واعتقدت موجبها إلاّ من شذ. وسيكون الكلام حول هذا الموضوع لِأمرين، الأول: أن الأحاديث الواردة في المهدي لم ترد في الصحيحين على وجه التفصيل، بل جاءت مجملة، وقد وردت في غيرهما مفسرة لما فيهما، فقد يظن ظان

(1) الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل، عبدالعليم بن عبدالعظيم البستوي.

(2) الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل، عبدالعليم بن عبدالعظيم البستوي.

أن ذلك يقلل من شأنها، وذلك خطأٌ واضح، فالصحيح بل الحسن في غير الصحيحين مقبول معتمد عند أهل الحديث. الثاني: أن بعض الكتّاب في هذا العصر أقدم على الطعن في الأحاديث الواردة في المهدي بغير علم، بل جهلاً أو تقليداً لِأحد لم يكن من أهل العناية بالحديث. وقد اطلعت على تعليق لعبدالرحمن محمد عثمان على كتاب تحفة الأحوذي، الذي طبع أخيراً في مصر. قال في الجزء السادس في باب ما جاء في الخلفاء، في تعليقه: (يرى الكثيرون من العلماء أن كل ما ورد من أحاديث عن المهدي، إنما هو موضع شك، وأنها لا تصح عن رسول الله ﷺ، بل إنها من وضع الشيعة)، وقال معلقاً بشأن المهدي في باب ما جاء في تقارب الزمن وقصر الأمل في الجزء المذكور: (ويرى الكثيرون من العلماء الثقات الأثبات أن ما ورد في أحاديث خاصة بالمهدي ليست إلاّ من وضع الباطنية والشيعة وأضرابهم، وأنها لا تصح نسبتها إلى الرسول ﷺ). بل لقد تجرأ بعضهم إلى ما هو أكثر من ذلك، فنجد محيي الدين عبدالحميد في تعليقه على الحاوي للفتاوى للسيوطي، يقول في آخر جزء في العرف الوردي في أخبار المهدي (صفحة 166) من الجزء الثاني: (يرى بعض الباحثين أن كل ما ورد عن المهدي وعن الدجال من الإسرائيليات). لهذين الأمرين، ولكون الواجب على كل مسلم ناصح لنفسه ألاّ يتردد في تصديق الرسول ﷺ فيما يخبر به، رأيت أن يكون الكلام حول هذا الأمر كما قلت، تحت عنوان (عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر)[1].

أقول: وعامة الناس أنكر المهدي بسبب اليأس والإحباط وطول الفترة، فعن ابن عباس رضي الله عنه يقول: (يبعث الله تعالى المهدي بعد إياس، وحتى يقول الناس: لا مهدي)[2].

الحكم الجبري تليه خلافة على منهاج النبوة بقيادة المهدي

قال الشيخ محمد حبيب عن الخلافة الراشدة، لماذا لا تعود قبل المهدي؟ (وقبل الإجابة عن هذا السؤال، نطرح الأسئلة التالية:

- أين هذه الخلافة الراشدة قبل المهدي والأرض مملوءة ظلماً وجوراً؟ وهل ترضى هذه الخلافة بالظلم والجور يعمّان الأرض ثم تسمى راشدة؟!

(1) مقدمة كتاب: عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر، عبدالمحسن العباد.

(2) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

- ثم أين تكون هذه الخلافة موجودة، حين تغزو البعوث البيت الحرام، وبخاصة الجيش الذي يطلب عائذ الحرم وهو المهدي كما في نصوص ثابتة، ثم يُخسف به؟
- أيعقل أن تكون خلافة راشدة ثم لا تحمي المهدي الذي يلاحق فيفرّ من المدينة إلى مكة عائذاً بالحرم ولاجئاً للبيت العتيق؟!
- وكيف تكون خلافة راشدة قبل المهدي ولا تذكر في الأحاديث والآثار بوضوح وخاصة أن حدثاً عظيماً كهذا لا يغفل؟
- وقد يقول بعضهم: إنه القحطاني أو غيره، فأقول: لماذا يأتي المهدي ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً إذاً؟ ما دام الرشد قبل مجيئه الشريف موجوداً؟
- ومن الخليفة الأجدر من المهدي عليه السلام وهو من قريش ويصلحه الله في ليلة؟! وأخيراً ألا تلفت السرعة التي يصلح الله بها هذا الخليفة الراشد النظر؟

الجواب: والحقيقة أن جميع الأحاديث التي ساقها الداعية الدكتور محمد بن المقدم في كتابه (المهدي وفقه أشراط الساعة) والتي قال: (يفهم منها قيام خلافة راشدة قبل المهدي) لا تشير إلى شيء من هذا....) ثم فنّد الرد على هذه الأحاديث، وقال أيضاً: (ولعل الذي حمل هذا الفريق على التقليل من شأن المهدي هو الخوف من الإفراط أو الاتهام بالتشيّع، إن هم احتفلوا بالمهدي عليه السلام وشأنه، كما خافوا من ركون الناس إلى التواكل وترك الأخذ بالأسباب كما سبق وبينت، لذلك قالوا بقيام خلافة راشدة قبل المهدي)[1].

أقول: والأحاديث تشير إلى أن الخلافة إنما هي خلافة المهدي عليه السلام، قال حذيفة رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرية، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة)**، ثم سكت[2].

---

(1) إرشاد الحيران إلى مهدي آخر الزمان، محمد زهير حبيب.

(2) رواه الإمام أحمد، وأبو داود الطيالسي، والبزار، والطبراني في (الأوسط) ببعضه. قال الهيثمي: ورجاله ثقات.

وعن قيس بن جابر الصدفي، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله ﷺ قال: (**سيكون بعدي خلفاءُ، ومن بعد الخلفاء أمراء، ومن بعد الأمراء ملوك جبابرة، ثم يخرج المهدي من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، ثم يؤمّر القحطاني فوالذي بعثني بالحق ما هو دونه**)[1].

ونفهم من الروايتين أن بعد الملك الجبري - وهو الذي نعيشه اليوم كما أخبر جمع من أهل العلم - خلافة نبوية بقيادة الإمام المهدي عليه السلام وأما الخلافة اليوم التي تسمى خلافة الدولة الإسلامية في العراق والشام فهي خلافة صورية وأسمية فقط. وهي مرحلة من مراحل التوطئة، وقد ورد في الأثر أن أهل الشام يأطرون خليفتهم أطراً على بيعة المهدي والدخول في طاعته عن علي رضي الله عنه يقول: (إذا بعث السفياني إلى المهدي جيشاً فخسف بهم بالبيداء وبلغ ذلك أهل الشام قالوا لخليفتهم قد خرج المهدي فبايعه وادخل في طاعته وإلا قتلناك فيرسل إليه بالبيعة ويسير المهدي حتى ينزل بيت المقدس وتنقل إليه الخزائن وتدخل العرب والعجم وأهل الحرب والروم وغيرهم في طاعته من غير قتال حتى تبنى المساجد بالقسطنطينية وما دونها ويخرج قبله رجل من أهل بيته بأهل المشرق يحمل السيف على عاتقه يقتل ويمثل ويتوجه إلى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت)[2].

وهذا الأثر يدل على أن وقت خروج المهدي عليه السلام يكون في الشام خلافة صورية وخليفة من آل البيت، وربما يكون هو الحسيني المذكور في الروايات، والذي يلتقي مع ابن عمه المهدي الحسني في وادي القرى فيدفع إليه بالخلافة ويصير على مقدمته ولا يفتح بيت المقدس إلا في عهد المهدي وبقيادته عليه السلام.

ظهور المهدي في زمن الأسلحة الحديثة

مما اشتبه فيه بعض أهل العلم أن المهدي يخرج بعد انتهاء الحضارة الحديثة واشتبهت عليهم بعض الألفاظ الحديثية، فراح بعضهم يترقب حدوث أي حدث كوني من شأنه يدمر الحضارة الحديثة (كاصطدام كوكب بالأرض) أو على الأقل يوقفها (كالعواصف الشمسية التي تشوش على الأقمار

(1) رواه الحافظ أبو نعيم، في فوائده، وأخرجه الطبراني، في معجمه. قال الهيثمي: وفيه جماعة لم أعرفهم.

(2) رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

الصناعية والرّادارات) فتتوقف الاتصالات الحديثة وغيرها، أو حتى حصول حرب تأكل الأخضر واليابس وتفجر آبار النفط التي هي مصدر الطاقة الحديثة.

وقد اعتمدوا على حديث الملحمة العظمى عند (مسلم) التي يقودها الإمام المهدي وهذه ردودٌ على ما اشتبهوا فيه:

- فمن ذلك عبارة (...فإذا تصافّوا قالت الروم...) قال الدكتور محمد المبيض: (فيه إشارة إلى أن أنظمة الحرب في الملحمة الكبرى تكون تقليدية شبيهة بالحروب القديمة، وإلا الحروب المعاصرة ليس فيه نظام القتال عبر الصفوف)[1]. الرد، أقول: ليس فيه ما ظن الدكتور المبيض ففي الحروب الحديثة تُصَفُّ الجنود لكن ليست متقابلة مباشرة وإنما على شكل خطوط طويلة، وقواد الميادين يعرفون طريقة الصفوف الحديثة وهي ما يُسمَّى (بالنسَق) وجمعها أنساق، والخطوط الأمامية (خط النار) والخطوط الخلفية (الإمداد) .... الخ.
- ولفظة (...فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كلٌّ غير غالب ....) يقول المبيض (إشارة إلى طبيعة أنظمة الحرب وقتذاك، فهي حروب تقليدية شبيهة بالحروب القديمة، ولعل أقوى الدلائل على ذلك قوله ثم يحجز بينهم الليل، وهذا لا يتصور في ظل الحروب الحديثة التي لا تفرق بين ليل ولا نهار بفضل التطور التكنولوجي) أهـ. الرد، أقول: لم يقصد الرسول ﷺ بحجْز الليل لهم أي توقُّف القتال، وإنما بسبب فناء الشرطة فاء هؤلاء وهؤلاء بدون نصر ورجعوا لترتيب صفوفهم واشتراط شرطة جديدة، وهذا لا يعني أنها حرب قديمة.
- ولفظة (.... فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان إن المسيح قد خلفكم في أهليكم ....)، (أشار غير واحد من أهل العلم أن ذكْر السيوف إشارة إلى أنها حرب تقليدية ليس فيها أسلحة حديثة). والرد، أقول: عند حصول القتال ومباشرته لم يُشر الرسول ﷺ إلى الأسلحة القديمة، وإنما أشار إلى الأسلحة الحديثة - وسأذكرها بعد الرد - لكن عند توقف المعركة وراحة الجند ذكر السلاح القديم أو الأبيض ولا يستغني الجنود حتى في الحروب الحديثة عن السلاح الأبيض وهذا يعرفه من له دراية بالحروب الحديثة.
- ولفظة (...فجاءهم الصريخ أن الدجال قد خلفهم في ذراريهم فيرفضون ما في أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال رسول الله ﷺ: (**إني لأعلم أسماءهم وأسماء آبائِهم وألوانَ**

---

(1) الموسوعة في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، د. محمد أحمد المبيض.

خيولهم، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذٍ ..)، قال غير واحد: (أن ذكر الخيول يدل على فناء الحضارة وليست الملحمة بالآلات الحديثة). الرد، أقول: لا تستغني الجيوش الحديثة عن الخيل والبغال والحمير في التنقل لنقل العتاد والجند خاصة في الأماكن الوعرة التي لا تستطيع أن تصل إليها الآلات الحديثة وإنما ذكرت هنا في التنقل ولم تذكر في رحى المعركة.

الأسلحة الحديثة

من خلال النصوص النبوية في الملحمة نجد إشارات واضحة أن السلاح المستخدم زمن المهدي هو السلاح الحديث مع وجود السلاح الأبيض القديم وإليك بعض الألفاظ:

- حديث الملحمة في تاريخ ابن عساكر: (فيقتتلون شهراً لا يكلُّ لهم سلاح ولا لكم، ويقذف الطير عليكم وعليهم، فإذا كان رأس الشهر، قال ربكم: اليوم أسلُّ سيفي...)[1]. أقول: ما هو الطير الذي يقذِف علينا وعليهم؟! أوليس هو إشارة إلى القصف بالقذائف بالطائرات؟! وفيه إشارة إلى أن الأسلحة الحديثة يكنى عنها بالسيف.
- وفي مصنف عبدالرزاق: (ويل للعرب من شر قد اقترب، الأجنحة وما الأجنحة؟ الويل الطويل في الأجنحة، ريح فيها هبوبها، وعند ذلك تقوم النائحات الباكيات، فباكية تبكي على دنياها، وباكية تبكي من ذلها بعد عزها...) ماهي الأجنحة التي هي كهبوب الريح؟! أليست الطائرات التي أذلت العرب وألحقت بهم الويلات؟!.
- (لولا أن أشهد الملحمة العظمى فإن الله تعالى يحرم على كل حديدة أن تجبن، فلو ضرب الرجل يومئذ بسفود لقطع)[2]. السفود الحديدة الصغيرة المدببة، ألا يدل على الرصاصة؟!.
- وعن كعب: (وطيراً تضرب وجوههم بأجنحتها فتفقأ أعينهم وتتصدع بهم الأرض فيتلجلجوا في مهوى بعد صواعق ورواجف تصيبهم ....)[3]. الطير ألا يدل على الطائرات؟! والضرب بالأجنحة ألا يدل على الصواريخ التي تنطلق من أجنحتها فتفْقأُ الأعين بسبب شظاياها المتطايرة

(1) أخرجه الهندي في كنز العمال.

(2) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

(3) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

مـن انفجـار القـذائف؟! والصـواعق ألـيس هـو صـوت الطـائرات النفاثـة التـي تصـم الآذان؟! والرواجف أليس هي انفجارات القذائف والدبابات والدانات والقنابل التي ترجف منهـا الأرض وما عليها؟!

- (ثم يقول للمسلمين: أخرجوا إلى عدوكم فموتوا وأميتوا، فيقتتلون قتالاً شديداً)[1]. يقـول المهـدي لهم يوم الملحمة: موتوا وأميتوا، فكيف يموت الشخص ثم يميـت غـيره، إلا أن تكـون العمليـات الاستشهادية؟! فيموت منفذ العملية ثم من هم حوله.
- (فلو ضـرب مؤمن يومئذ بوتد لقطع)[2]، وفيه إشارة إلى قذائف المدافع الصغيرة والهاونات.
- (فيدخلون القسطنطينية؛ فبيناهم يحرزون أموالها وسبيها إذ تقع نار من السماء من ناحية المدينة فـإذا هي تلتهب)[3]، ألا يدل على القصف بالطائرات أو الصواريخ الموجهة؟!
- (ثلاث نيران: نار من زفت، ونار من كبريت، ونار من نفط، ولأتركنك جلحاء قرعاء لا يحول بينك وبين السماء شيء، وليبلغن صوتك ودخانـك وأنـا في السـماء)[4]، أولا يـدل عـلى القـذائف والمـواد شديدة الانفجار المصنوعة من الزفت والكبريت والنفط؟! وأي صوت سـيدوّي فيهـا وأي دخـان سـيرتفع إلى السماء إلا أن يكون السلاح الذري أو النووي أو غير ذلك، فتأمّل!.
- عند ظهور المهدي يأتي صوت من السماء، يُسمع أهل كل لغة بلغتهم ويُسمع أهل الأرض كلهم، ما قاله إنس ولا جان ينادي باسم المهدي واسم أبيه. وقد سبق تفصيل ذلك في موضعه، ألا يدل ذلـك على القنوات الفضائية؟!.
- ذكرت الآثار السفياني الذي يكـون في عهـد المهـدي. مـن ذلـك: (يخـرج السـفياني، وبيـده ثـلاث قصبات، لا يقرع بهن أحداً إلا مات)[5]. والقصبة: القنـاة المسـتديرة المفرغـة، والقـرع: الضـربُ - وأهل اليمن يسمون الولّاعة (قرّاعة)-، أوَ لا ينطبق ذلك على المسدس والبندقية؟!

(1) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

(2) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

(3) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

(4) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

(5) نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

التحذير من المهدوية المزيفة ووجوب معرفة علامات المهدي

قال محمد زهير حبيب: (والناس مغرمون بكل غريب، وكثيراً ما ادعى المهدوية مدعون فروَّعوا الناس وسفكوا الدماء وأفسدوا في الأرض بغير الحق فأين الهداية والمهدوية؟! وكان لزاماً على أهل العلم أن يكشفوا عن حقيقة هذه الفتنة العمياء وأن يحذروا الناس من مثل هذه الدعاوى وأنها أمر له خطره فمعرفة علامات المهدي قبل خروجه وفي زمن خروجه واجب من هذا القبيل)[1].

أقول: ورد في الأثر أن المهدي: (**لا يهراق في بيعته محجمة دم**)[2]، وبلفظ آخر موقوف على أبي هريرة ﷺ قال: (يبايع للمهدي بين الركن والمقام، لا يوقظ نائماً، ولا يهرق دماً)[3]، فأصحاب المهدي أصحاب رسالة وليسوا أصحاب أغراض سياسية أو مآرب شخصية، وهم أولى الناس باحترام تعاليم الإسلام وقدسية البلد الحرام، وكونهم منّظمون ومنضبطون؛ لا يدل على أنهم سيحاربون وسيقاتلون عند بيعة المهدي في البيت الحرام، فهم حريصون على عدم استحلال البيت أو جعله ساحة للقتال، وفي صحيح مسلم (**يعوذ بهذا البيت قوم ليس لهم عدد ولا عدة ولا منَعة**)[4]، وهذا الالتزام المبدئي عندهم كان سبباً في أن يتكفل رب البيت بعدم حدوث أي فتنة أو اقتتال كرامة لهم وللبيت، يقول في الأثر: (**فلا يهراق بسببه محجمة دم**)، وكذلك يتوكل رب البيت بعقاب المعتدين على بيته بخسف الأرض من تحتهم، ويتضح من ذلك أن بيعة المهدي يكون لها ضجتها في الأرض وإعلامها من السماء عبر القنوات والفضائيات حتى يُحرَّك لأجلها جيش جرار، وبعد الخسف بهم تجتمع طائفة الحق المبين بالمهدي الأمين في أعظم بيت ودار وتعود بهم الخلافة في أفضل حال وقرار لا يسبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون.

---

(1) إرشاد الحيران إلى مهدي آخر الزمان، محمد زهير حبيب.

(2) أخرجه الإمام أبو عمرو الداني في سننه عن قتادة وهو مرسل.

(3) أخرجه الإمام أبو عبدالله نعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

(4) صحيح مسلم.

رد على شبهة أن المهدي يأتي من المغرب والمدرسة العقلانية

قال الشيخ عبدالله الغماري: (ذكر القرطبي في التذكرة وابن العربي وجماعة أن المهدي يجيء من ناحية المغرب ويبايع بمكة، ولم نقف على ذلك في شيء من كتب الحديث، إلا أني وجدت في بعض الآثار أن أهل المغرب يبعثون له أربعة آلاف رجل يدعونه إليهم بعد مبايعته)[1].

قلت: للحافظ السيوطي رحمه الله جواب عن سؤال حيث قال: (مسألة: في مجيء المهدي من الغرب، هل ورد فيه أثر يعتمد عليه؟، وهل للقول بأنه موجود الآن بالمغرب صحة أو لا؟ وهل مجيئه قبل نزول عيسى ﷺ؟ - ثم ذكر أسئلة أخرى تتعلق بنزول عيسى وخروج يأجوج ومأجوج - والجواب على سبيل الاختصار: الأحاديث في المهدي مختلفة، وكذلك العلماء، ففي بعضها (لا مهدي إلا عيسى ابن مريم)، وأكثر الأحاديث على أنه غيره، وأنه من أهل البيت، ثم في بعضها أنه من ولد فاطمة، وفي بعضها أنه من ولد العباس وبعض العلماء حمله على المهدي ثالث خلفاء بني العباس الذي تولى الخلافة في القرن الثاني، والذي ترجح عندي من أكثر الأحاديث أنه غيره، وأنه خليفة يقوم في آخر الزمان، وأنه من ولد فاطمة، وقد ثبت في أحاديث أنه يخرج من قبل المشرق، وأنه يبايع له بمكة بين الركن والمقام، وأنه يدخل بيت المقدس، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وفي بعض الروايات بسند ضعيف أن الناس يقتتلون على الملك فينادي منادٍ من السماء: أميركم فلان فيبايعون له، ولم يقع شيءٌ من ذلك إلى الآن، فبطل قول من قال: إنه موجود الآن بالمغرب، وفي الأحاديث أن عيسى ﷺ ينزل في حياته فيسلم المهدي الأمر له). وختم جوابه بقوله: (هذا ما يتعلق بالأسئلة على وجه الاختصار، وسرد الأدلة في ذلك والأحاديث يحتمل كراريس كثيرة)[2].

أقول: وممن ذكر خروج المهدي من المغرب الأقصى؛ القرطبي في كتابه: (التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة)، ولم يستدل عليه بدليل.

تعقيب: قال السيوطي: (الأحاديث في المهدي مختلفة، وكذلك العلماء، ففي بعضها: (لا مهدي إلا عيسى ابن مريم)، كذا قال رحمه الله، والحق أنه لا اختلاف بين الأحاديث النبوية في ظهور المهدي، بل إنما هو هذا الحديث الواحد الضعيف الذي حكم عليه بعض العلماء بالوضع في مقابلة أحاديث كثيرة

(1) المهدي المنتظر، عبدالله الغماري.

(2) الحاوي للفتاوي، للحافظ السيوطي.

صحيحة وحسنة وأخرى ضعيفة، فأين الاختلاف المزعوم بين الأحاديث؟! وأما اختلاف العلماء فجمهورهم على ثبوت المهدي وخروجه في آخر الزمان، وإنما ذهبت شرذمة قليلة إلى إنكاره، أشهرهم المؤرخ (ابن خلدون) وقد تعقب كلامه كثير من العلماء بالرد، وللشيخ (أحمد بن الصديق الغماري) كتاب مفرد في تفنيد كلامه ونقضه، سماه (إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون) وهو مطبوع، ثم تبع (ابن خلدون) في إنكاره هذا خَلْف من أتباع المدرسة العقلية الذين ردوا عقائد كثيرة ثابتة في السنة النبوية لخلاف بسبب عقولهم الكاسدة وآرائهم الفاسدة، ولا عبرة بخلافهم مع صحة الأحاديث النبوية وتواترها بخروج (المهدي)، فإنه إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل، وقد نص على تواترها جمهرة من العلماء المحققين، كما في (نظم المتناثر) أهـ، نقلاً عن أبي يعلى البيضاوي.

قال التويجري: (وأحاديث المهدي التي ذكرنا فيها صحاح وحسان وغرائب ضعيفة، ولم أذكر من الضعيف إلا ما كان له شاهد من الصحاح أو الحسان، وفي الصحاح كفاية في إثبات خروج المهدي في آخر الزمان، وهي حجة قاطعة على من أنكر خروجه من العصريين). والله أعلم.

هل المهدي موجود؟! ورد شبهة: المهدي يخرج آخر الزمان

سؤال عادة ما يتداوله الناس على ألسنتهم وفي مجالسهم ويسألون أهل العلم عنه، وكانت الإجابة دائماً أن المهدي يأتي في آخر الزمان، وهي إجابة صحيحة، لكنها عند أكثرهم نظرية ليس إلا! وحقيقة الواقع في إجابتهم أن (آخر الزمان) الذي يتحدثون عنه لن يأت. وكل شخصية فيها مواصفات المهدي تُكذَّب مباشرة بدون أي دراسة أو أدنى تأمل، ويتم الرد عليها بهذه الإجابة (المهدي يخرج في آخر الزمان وليس الآن). وإني لأتبع هذا القول عجباً، كيف لا؟! أقول: وهل نحن في أول الزمان؟!، والله يقول: (**اقتربت الساعة**)[1]، والرسول ﷺ يقول: (**بُعثت بين يدي الساعة**)[2]، وها هو قد مضى على الهجرة النبوية ما يفوق الألف وأربعمائة سنة. بالطبع نحن أمة آخر الزمان، إذاً لابد وأن يكون هذا البعد في (آخر الزمان) نسبياً، لا أن يكون منفياً بالكلية، ولا نهاية له، ولا يصح أن نتذرع بهذا القول لنهرب من واقعنا المحتوم القدري، خوفاً من الوقوع في الخطأ التقديري، لنقع فيما هو أخطأ منه.

---

(1) [القمر: 1]

(2) رواه أحمد وبن حميد وأبو يعلى الموصلي.

والصحيح أن ندرس الأحداث الزمنية التي تدل على وقت خروج المهدي حتى نوقت له وقته الصحيح وزمانه المحدد وشخصه المعيَّن، وإلا سنكون في دائرة خطر التكذيب له إذا قُدر أوان خروجه وانطلاق دعوته. وإن هذا المبحث فيه دراسة لأحداث هذا الزمن وصفاته، حيث ظهر لي من خلاله أن (المهدي موجود)!، وأننا في آخر الزمان. والله أعلم.

بيعة المهدي فرض كفاية

بعض أهل العلم يرون أن بيعة المهدي حدَثٌ لا أهمية له، والاهتمام به مضيعة للوقت وإنما هو يجري بَحْتَ القدر بلا سبب ولا أثر، وليس هو من الفروض التي تعبَّدنا الله بإقامتها في وقت حدوثها، فهلاَّ إخوتي أَمْعَنَّا النظر وقلّبنا الفكر والبصر وفهمنا الحديث والأثر؟! أم أننا ننتظر المهدي على جناح طائر؟! يقع على أهل المنى والسرائر، ومنا من عمَّم على كل الناس الحيطة، ونهاهم عن مقاربة البيعة، آخذاً بقول الثوري: (إن مرّ المهدي ببابك، فلاتكن منه في شيء حتى يجتمع عليه الناس!). فمتى بربك يكون ذا من ذي لو لزم كل الناس الحيطة؟! وكلٌّ جعل نفسه في الحيطة. ومن ذا الذي عندما يخرج المهدي سيبايع؟! ومن ذا الذى يوطِّئُ له ويمانع؟! وهل سوف تحس مع الحيطة من طائفة الحق أحداً أو تسمع لهم ركزاً؟! مع أن حقيقة قول سفيان الثوري؛ أنه يقصد به محمد بن عبدالله، الملقب بالنفس الزكية الذي خرج في زمانه على الدولة العباسية، ولم يكن زمانه هو زمن وقوع الأحداث التي يخرج فيها المهدي، وأما بيعة المهدي عليه السلام فهي فرض كفاية إن قام بها البعض سقط الإثم عن الباقين لأنه يظهر في وقت فراغ أمني وفي فتنة تهراق فيها الدماء أي أن الرعية بلا راعٍ ولا إمام، والناس بحاجة إلى من يخلصهم من الحكام الجبابرة ومن فتنة الاقتتال، وتقطع الطرق والتجارات، وتهدأ على يديه الدماء وتستقر على يديه الأمور، ويقوم برعايتهم وقيادتهم. أقول: وخير من قول سفيان؛ قول علي بن قادم، فقد نقل الخطابي في العزلة عن علي بن قادم قال: (لا تخرج مع المهدي حتى تَبْلُوَهُ) أي حتى تتأكد من خبره وصفاته الزمنية والمكانية والشخصية التي أخبرتنا بها الآثار، ولو طلبنا الحق في مظانه وجدناه، وهدانا الله إلى المهدي وعرَّفنا إن شاء الله زمانه وأوانه ومنزله ومكانه وشخصه، وكنا إن شاء الله من أنصاره وأعوانه، فحدثٌ عظيم مثل هذا جاء خبره على قدر عظمته، وبشر به نبينا في رسالته، وبين شخصه وصفاته وزمانه وخرجاته وأنصاره وأتباعه، وطائفة الحق التي لا تزال على طريقته ومنهاجه.

وجوب إنزال أحاديث المهدي على الواقع لمعرفته والمسارعة لبيعته

لقد جمعتُ صوراً من خلال الأحاديث والآثار والأخبار مما يخص زمن ظهور الإمام المهدي عليه السلام أو الأماكن المتعلقة بولادته ونشأته وقريته وخرجاته ومهاجره، ونبهت على ما يحتاج إلى التنبيه عليه فظهر لي أنه قد أظلنا زمان خروج الإمام المهدي عليه السلام.

وقد نظرت في هذه الأحاديث والآثار فما وقع منها أنزلته على الواقع مجتهداً مع استصحاب القرائن والإشارات الواضحة والدالة عليه، وهذا هو فعل سلفنا الصالح من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وما قصة ابن صياد عنا بخافية إذ وقع بسببها تشريع رسول صلى الله عليه وآله لنا في كيفية التعامل مع الشخصيات القادمة والمذكورة في النبوءات المستقبلة وطريقة الإنزال عليها، فحينما توقع الصحابة الكرام من خلال ما صدر من ابن صياد من الأمور والخوارق التي توحي أنه هو الدجال، لم يَنْهَهُم رسول الله صلى الله عليه وآله عن إنزالهم هذا، بل شجعهم وساعدهم في اكتشاف حقيقة هذا الشخص الذي أنزلوا عليه الأحاديث، وراح يَخْتِله ويختبره بنفسه علَّه يصل إلى كنهه ومنتهاه، وجعل ينهى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يقدم على قتله، لأنه لم يتأكد له أنه الدجال، وعلَّمه كيف يسير وفق رؤية واضحة مع وجود السبب وسبق القدر لأن في قدر الله أن قاتل الدجال هو عيسى عليه السلام ليس غيره، وفي هذه الحادثة فوائد عديدة منها:

الرد على من ينهون عن إنزال الأحاديث على الأحداث، أو يوقفون الإنزال على العلماء فقط دون طلبة العلم.. فكيف وقد أنزل الصحابة وهم طلبة بوجود المعلم الكبير رسول الله صلى الله عليه وآله؟ وفيه ايضاً التعامل مع ما يوافق القدر وترك ما يخالفه، فإن قال البعض ذاك كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لأن المشرع موجود، فنقول قد حدثت عدة وقائع وأحداث بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وأنزل أصحابه عليها، مثل تنازعهم على جيش الشام القادم لغزو مكة وقد جزم بعضهم أنه الجيش الذي يخسف به، والآخرون ينفون ذلك، ولم يخسف بالجيش وقد غزا مكة ورجع (وقد سبق في موضعه)، ولم ينتقد أحد الفريقين على الآخر إنزاله على الواقع مع أن بعضهم أخطأ في التقدير،

وتشريع نبينا صلى الله عليه وآله لنا فيما حدث في زمانه من الأحداث هي من أجل أن نستقبل الأحداث في زماننا بنفس الصورة، ونتعامل معها وفق منهجية واضحة ومعلومة ومقررة منه صلى الله عليه وآله، فما كان خيراً فلنستشرف له لئلا يفوتنا خيره وأجره ونصرته وتأييده ومعرفته، كمثل الإمام المهدي عليه السلام، ونكون من المبادرين لبيعته والتوطئة له، وإن كان شراً نحذره ونجتنبه قبل أن نقع في فتنته فنضل ونأثم، كفتنة المسيح الدجال أعاذنا الله وإياكم من فتنته، إذاً يجب علينا أن نُنَزِّلَ على الواقع حديث

رسولنا ﷺ ولا نوقفه، لأن انزالنا ينبني عليه معرفة أهل الخير وعقيدة الولاء لهم، كمثل من أخبر عنهم رسول الله ﷺ كالمهدي وعيسى عليهما السلام، ومعرفة أهل الشر وعقيدة البراء منهم كمثل المسيح الدجال ويأجوج ومأجوج. إذاً كل ما أوردته سابقاً من الشُبهات حول عقيدة المهدي قد وقع في زماننا مجتمعاً وأكثر من ذلك.

والذي يسوؤُنا كثيراً أن معاول هذا الهدم الفكري والغزو التغريبي تجيء أحياناً من قادة الفكر الإسلامي، وعلماء الأمة الإسلامية، وهذا ما زاد الطين بلة، حيث لم يعطوا هذا الفن من العلم حقه فأفتوا بغير علم، وبلا بحث ولا دراسة، فضلوا وأضلوا، ونفَّروا كثيراً من طالبي هذا العلم والمستبشرين ببشارة نبيهم ﷺ القائل: **(أبشركم بالمهدي، يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل)**[1]، وخوَّفوهم من التعامل مع أحاديثه ومن النصرة للمهدي عليه السلام قبل أن يُخسَف بالجيش القادم إليه، ولا أدري كيف تتم مبايعته عندهم؟!! وحذروهم من مجرد السماع، بغض النظر عن التخطيط والعمل عليه وتكوين كيانٍ لنصرته وبيعته، وكل ذلك حصل بسبب تسييس المناهج العلمية والفتاوى الشرعية والنزعات التقليدية من حيث يعلم هؤلاء أو لا يعلمون، وهدف أعداء الأمة الإسلامية من تسييس وتحريف المنهج الحق، هو استمرارية ثورة الجاهلية الدجالية، من أجل هدم الدين، ومستقبل الأمة، وتوقيف مشروع قيام الخلافة النبوية، ليبقى المسلمون تحت وطْأة السندان الدجالي ومطرقة الحكام الجبابرة، لأن الدجال هو الآن موجود بالفعل بين أظهرنا، كما أخبر عنه النبي ﷺ في زمانه من حديث الجساسة الذي رواه مسلم. وحديث انفكاكه أخبر به النبي ﷺ قال: **(ألا كل نبي قد أنذر أمته الدجال، وإنه يومه هذا قد أكل الطعام...)**[2].

وفي رواية: **(أكل الطعام ومشى في الأسواق)**[3].

فإذا كان في زمن الرسول ﷺ أكل الطعام ومشى في الأسواق فمن باب أولى في زماننا هذا هو الذي يدير الفتنة ويحيكها ويوجه رؤوس الكفر ومنظماته كالماسونية العالمية وغيرها.

---

(1) رواه الإمام أحمد بإسناد حسن.

(2) رواه الحاكم في المستدرك.

(3) رواه أحمد والطبراني.

الإمام المهدي عليه السلام هو الإمام الثاني عشر

هناك خلاف حول الخلفاء أو الأمراء الاثنا عشر القرشيين، فمنهم من يرى أنهم بعد رسول الله ﷺ بالتتابع، ومنهم من يرى أنهم بعد الإمام المهدي، ومنهم من يرى أنهم أئمة من آل البيت حتى وإن لم يتملكوا، كقول الرافضة الاثنا عشرية. فأقول رداً على تلك الشبهة بعد نقل الأحاديث والآثار في ذلك:

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: (**إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَنْقَضِي حَتَّى يَمْضِيَ فِيهِمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً. قَالَ: ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ خَفِيَ عَلَيَّ. قَالَ: فَقُلْتُ لِأَبِي: مَا قَالَ؟ قَالَ: كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ**)(1). وفي لفظ مسلم أيضا: (**لَا يَزَالُ الْإِسْلَامُ عَزِيزاً إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً**)، وفي لفظ آخر: (**لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ عَزِيزاً مَنِيعاً إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً**)، وأما لفظ البخاري فجاء فيه: (**يَكُونُ اثْنَا عَشَرَ أَمِيراً - فَقَالَ كَلِمَةً لَمْ أَسْمَعْهَا فَقَالَ أَبِي إِنَّهُ قَالَ - كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ**). قالوا: المراد العادلين من الخلفاء، وقد مضى بعضهم في الأمة، وسيكتمل عددهم إلى قيام الساعة.

يقول النووي رحمه الله في شرح مسلم ناقلا عن القاضي عياض: (ويحتمل أن يكون المراد مستحقي الخلافة العادلين، وقد مضى منهم من عُلم، ولا بد مِن تمام هذا العدد قبل قيام الساعة) أهـ.

واختار هذا القول الإمام القرطبي رحمه الله، فقال: (هم خلفاء العَدْلِ؛ كالخلفاء الأربعة، وعمر بن عبد العزيز، ولا بُدَّ من ظهور من يَتَنَزَّلُ مَنْزِلَتهم في إظهار الحق والعدل، حتى يَكْمُل ذلك العدد، وهو أولى الأقوال عندي) أهـ.

ويقول الحافظ ابن كثير رحمه الله: (ومعنى هذا الحديث البشارة بوجود اثني عشر خليفة صالحاً، يقيم الحق ويعدل فيهم، ولا يلزم من هذا تواليهم وتتابع أيامهم، بل قد وجد منهم أربعة على نَسَق، وهم الخلفاء الأربعة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، رضي الله عنهم، ومنهم عمر بن عبد العزيز بلا شك عند الأئمة، وبعض بني العباس. ولا تقوم الساعة حتى تكون ولايتهم لا محالة، والظاهر أن منهم المهدي المبشر به في الأحاديث الواردة بذكره) أهـ.

وقال ابن المنادى في رواية أبي صالح عن ابن عباس: (المهدي اسمه محمد بن عبدالله وهو رجل ربعة مشرب بحمرة يفرج الله به عن هذه الأمة كل كرب ويصرف بعدله كل جور ثم يلي الأمر بعده اثنا عشر رجلاً ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين وآخر من غيرهم ثم يموت فيفسد الزمان)

(1) رواه البخاري ومسلم.

وعن كعب (يكون اثنا عشر مهدياً ثم ينزل روح الله فيقتل الدجال) قال ابن حجر واهٍ جداً، (راجع الموسوعة للبستوي).

ونُقل في السيرة الحلبية: وعن العباس رضي الله عنه قال: (كنت عند النبي ﷺ، فقال: **(انظر هل ترى في السماء من شيء؟)**، قلت: نعم، قال: **(ما ترى؟)** قلت: الثريا، قال: **(أما إنه سيملك هذه الأمة بعددها من صلبك)** أي وقد اختلف الناس في عددها المرئي فقيل سبعة أنجم، وقيل تسعة.

أقول: ويظهر لي على أن الخلفاء أو الأمراء الذين قد تولوا من قريش هم الأربعة الخلفاء الراشدون وسبعة من بني العباس وسيخرج الإمام الثاني عشر وهو المهدي عليه السلام، والله أعلم.

خلاصة بين يدَي أحاديث المهدي عليه السلام

- المهدي كشخص يأتي في المستقبل هو من الغيب وتندرج أحاديثه في ثبوت الإخبار عنه ضمن أحاديث العقيدة والأحكام التي يؤخذ فيها الصحيح فقط، وأما تفاصيل ما يتعلق به من الصفات الزمنية والمكانية والشخصية فإنها تندرج ضمن فضائل الأعمال التي يستأنس فيها بالصحيح والضعيف وأما إن وقعت في الواقع فهو شاهد على أنها من مشكاة النبوة.
- الأخبار والإسرائيليات في المهدي إن وافقت ما عندنا لا بأس أن نتحدث بها ونستأنس بأخبارها، وأما إن خالفت فالواجب أن نتركها.
- يجب أن نجتهد في انزال الأحاديث على الواقع، ونتتبع الوقائع والأحداث، لإقامة الخلافة التي سقطت، لأنها أصبحت في زماننا من قدر الله الكوني والشرعي المفروض علينا إقامتها فرضاً عينياً ولن تقوم الخلافة إلا بالإمام المهدي عليه السلام الذي قد أظلنا زمان خروجه كما تدل النصوص فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

خاتمة

وأخيراً هذا هو الإمام المهدي سليل العترة الطاهرة، ومُنقذ الأمة الخاضعة اليوم، من الفتن والعداوة، ومؤلف القلوب وجامع الإخوان، وموحد الصف، ورافع راية التوحيد، وهو خاتم الأولياء، كما كان جده خاتم الأنبياء، عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قلت: يا رسول الله المهدي منا آل محمد، أم من غيرنا؟ فقال رسول الله ﷺ: (**لا، بل منا، بنا يَختِم الله به الدين، كما فُتِح بنا، وبنا يُنقذُون من الفتن كما أُنقِذوا من الشرك، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة إخوانا، كما ألّف بينهم بعد عداوة الشرك، وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة إخوانا، كما أصبحوا بعد عداوة الشرك إخوانا في دينهم**)[1].

نعم إنه المهدي عليه سلام الله يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً، رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد.

وعن أبي الطفيل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يتفرَّقا حتى يردا عليَّ الحوض**)[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (**تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما [إن تمسكتم بهما] كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض**)[3].

أسال الله عز وجل أن يعز الحق وأهله، وأن يكبت الباطل وحزبه، وأن يعجل بالإمام المهدي وأن يجعلنا له أنصاراً وبه أبراراً وأن يجعله لنا خير إمام، برحمتك يا عزيز يا غفار، إنك وليُّ ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه أجمعين.

---

(1) رواه نُعيم بن حماد، في كتاب الفتن.

(2) رواه ابن أبي شيبة، وابن سعد، وأحمد، وأبو يعلى عن أبي سعيد. والطبراني عن زيد بن ثابت. والطبراني، والحاكم عن زيد بن أرقم.: صحيح.

(3) رواه مالك بلاغاً والحاكم موصلاً بإسناد حسن. والبيهقي عن أبي هريرة، والدار قطني، واللالكائي، وحسَّنه الألباني في المشكاة.

الخلاصـــة

أقول ختاماً: وما توفيقي إلا بالله.. وبعد .. فـإن فائـدة هـذه الدراسـة هـي توعيـة عقديـة أصـيلة، وسـياسـية شـرعية واضحة، ومجريات حدثية حاصلة، وتوقعات مستقبلية محتملة، وخطة نبوية ناجحة، ترسم خارطة الطريق لجيل الخلافة القادمة، وفق رؤية جديدة بخطوات صحيحة، وأما ثمرة هذا البحث فهو تثقيف المجتمع لمواكبة أحداث الخلافة القادمة، وإشعار الجيل بمدى مسؤولياته اتجاه إقامة الخلافـة، ومسؤوليته اتجاه قائد الخلافة القادم المبشـر بـه الإمـام المهـدي عليه السلام، والانضـمام إلى حركتـه، سـواء عـلى المستوى الفردي أو الجماعي أو القبلي أو الحزبي أو الدولي، مع المشاركة الفاعلة لإقامـة الخلافـة، وكسـر جميع الحواجز المعنوية والحدود السـياسـية التي تحول دون قيامها.

وليعلم القارئ الكريم أني من خلال دراستي توقعت أنه قد أظلنا زمان خـروج المهـدي، واقـتراب وقت ظهوره وبيعته، لكنني لم أحدد السنة التي يخرج فيها تاركاً علمها لله وحده، ونحـن في خضـم هـذه الأحداث كالحامل المتم لا ندري متى يصبحنا مولود الأمة الإمام المهدي أو يمسـينا، لكن يجب علينا أن نعمل عليه ونوطئ له، ولا نجلس وننتظر قدومه الشـريف.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى.

الكاتب

الشـريف حسـين بن غالب

م	الصفة	الحديث أو الأثر	تعريف الصفة	الراوي أو المرجع
جدول مختصر بصفات الإمام المهدي عليه السلام				
1	أبو عبدالله	**(يكنى أبا عبدالله)**		حذيفة بن اليمان
2	أبو القاسم	**(وكنيته ككنيتي)**	كنية رسول الله ﷺ أبو القاسم	عبدالله بن عمر
3	محمد	**(اسمه اسمي)، (يواطئ اسمه اسمي)، (اسْمُ الْمَهْدِيِّ مُحَمَّدٌ)(رجل من أهل بيتي يوافق اسمه اسمي)**	يواطئ: أي يشبه ويماثل والموافقة هي المطابقة الكلية	عبدالله بن مسعود حذيفة بن اليمان كعب
4	اسم أبيه عبدالله	**(يواطئُ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي)، (فيحيي الله بالمهدي محمد بن عبدالله السنن)**	(أن المهدي اسمه محمد بن عبدالله) من حديث أبي هريرة، أخرجه الأصبهاني في مقاتل الطالبيين	عبدالله بن مسعود علي بن أبي طالب كنز العمال للهندي رواه ابن المنادي في الملاحم
5	اسم أمه آمنة	**(قد عرفناه باسمه واسم أبيه وأمه وحليته)**		عبدالله بن مسعود
		(وأمه آمنة)		كتاب المهدي على الأبواب (محمد عيسى داود)
6	له اسمان: اسم يخفى واسم يعلن	**(له اسمان: اسم يخفى واسم يعلن)(فيقولون له: أنت فلان ابن فلان؟ فيقول: لا، أنا رجل من الأنصار)**		علي بن أبي طالب عبدالله بن مسعود
7	القرشي	**(قلت: ثم ممن؟ قال: من قريش)**		سعيد بن المسيب

جدول مختصر بصفات الإمام المهدي عليه السلام				
م	الصفة	الحديث أو الأثر	تعريف الصفة	الراوي أو المرجع
8	الهاشمي	**(قلت: ثم ممن؟ قال: من بني هاشم)**		سعيد بن المسيب
9	من أهل البيت	**(المهدي منا أهل البيت)**	أي أنه من بيت النبي ﷺ	علي بن أبي طالب
10	من عترة النبي ﷺ	**(المهدي من عترتي)**	العترة: ولد الرجل لصلبه	أم سلمة
11	الفاطمي	**(المهدي من عترتي، من ولد فاطمة)**	**من ولد فاطمة بنت محمد ﷺ**	أم سلمة
12	الحسني	**(نظر علي إلى الحسن عليهما السلام، فقال: إن ابني هذا سيد، كما سماه رسول الله ﷺ سيخرج من صلبه رجل باسم نبيكم، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)**		أبو وائل أبو أسحاق
13	الحسيني	**(هو من ولدي هذا، وضرب بيده على الحسين رضي الله عنه)**	واعلم أنه اختلف في أن المهدي من بني الحسن أو من بني الحسين، قال القاري في المرقاة: ويمكن أن يكون جامعاً بين النسبتين الحسنين، والأظهر أنه من جهة الأب حسني ومن جانب الأم حسيني.	حذيفة بن اليمان

جدول مختصر بصفات الإمام المهدي عليه السلام				
م	الصفة	الحديث أو الأثر	تعريف الصفة	الراوي أو المرجع
14	من الحسن والحسين	(والذي بعثني بالحق، إن منهما مهدي هذه الأمة)	قال الهيتمي: (والحاصل أن للحسن فيه الولادة العظمى لأن أحاديث كونه من ذريته أكثر، وللحسين فيه ولادة أيضاً) اهـ	علي بن الهلالي
15	جابر	(يلقب بالجابر)	أحد ألقابه جابر	البرزنجي في كتاب الإشاعة
16	المكي	(فيأتون رجلاً من أهل مكة)		البستوي
17	المدني	(فيخرج رجل من أهل المدينة)	لا يمنع أن يكون سكن عدة أماكن منها المدينة فيصير من أهلها	أم سلمة
18	اليماني	(مَا الْمَهْدِيُّ إِلَّا مِنْ قُرَيْشٍ، وَمَا الْخِلَافَةُ إِلَّا فِيهِمْ، غَيْرَ أَنَّ لَهُ أَصْلاً وَنَسَباً فِي الْيَمَنِ) (عَلَى يَدَيْ ذَلِكَ الْخَلِيفَةِ الْيَمَانِيِّ الَّذِي تُفْتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ وَرُومِيَّةُ عَلَى يَدَيْهِ، يَخْرُجُ الدَّجَّالُ وَفِي زَمَانِهِ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام، عَلَى يَدَيْهِ تَكُونُ غَزْوَةُ الْهِنْدِ، وَهُوَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ)	المهدي يماني من أصول هاشمية والأحاديث صريحة أنه هو الذي يفتح القسطنطينية وروميه ويخرج الدجال عليه ويصلي المهدي بعيسى عليه السلام.	كعب أرطاة
19	مولده بمكة أو المدينة	(إذا قام قائم أهل مكة) (المهدي مولده بالمدينة)	مولده بمكة أو بالمدينة	علي بن أبي طالب

جدول مختصر بصفات الإمام المهدي عليه السلام				
م	الصفة	الحديث أو الأثر	تعريف الصفة	الراوي أو المرجع
20	منشأه في الحجاز	(الْمَهْدِيُّ، يَجِيءُ مِنَ الْحِجَازِ، وَهُوَ ابْنُ ثَمانِ عَشرةَ سَنَةً)	ينشأ في الحجاز حتى يصير عمره ثمان عشرة سنة. والحجاز هي مكة والمدينة وضواحيها	رُسْتُمَ
21	جلاؤه إلى اليمن وعمره وقت الجلاء	(حَتَّى يَنْتَهِيَ إلى رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَيُجْلِي الْيَمَنَ إلى الْيَمَنِ، ثُمَّ يَسِيرُونَ إِلَيْهِ فَيَقْتُلُونَهُ وَيُوَلُّونَ عَلَيْهِمْ رَجُلاً مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ(المهدي)، وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: إِنَّهُ مِنَ الْيَمَنِ عَلَى يَدِ ذَلِكَ الْيَمَانِيِّ تَكُونُ الْمَلاحِمُ)، (الْمَهْدِيُّ يَجِيءُ مِنَ الْحِجَازِ وَهُوَ ابْنُ ثَمانِ عَشرةَ سَنَةً)	الجلاء: هو الترحيل وهذا يدل على أن حاكم الحجاز يرحل أهل اليمن إلى بلادهم اليمن ومعهم ابنهم المهدي ويكون عمره آنذاك ثمان عشرة سنة.	كعب قال: قال الوليد رستم
22	مخرجه قرية كرعة	(يَخْرُجُ الْمَهْدِيُّ مِنْ قَرْيَةٍ بِالْيَمِنِ يُقَالُ لَهَا: كَرِعَةٌ)		عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ
23	يختفي في بعض شعاب ذي طوى	(يكون لصاحب هذا الأمر يعني المهدي عليه السلام غيبة في بعض هذه الشعاب، وأومأ بيده إلى ناحية ذي طوى)	ذي طوى: هو أحد شعاب مكة وفيها أحياء اليوم تسمى جرول والعتيبية والزاهر	محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
24	خُلُقه كخُلُق النبي	(وخُلْقُهُ خُلَقي)	أي يشبه الرسولﷺ في خُلُقه ـ بالضم ـ أي في معاملته.	عبدالله بن عمر

جدول مختصر بصفات الإمام المهدي عليه السلام				
م	الصفة	الحديث أو الأثر	تعريف الصفة	الراوي أو المرجع
25	ليس كخَلْقَ النبي	**(يشبهه في الخُلُق، ولا يشبهه في الخَلْقِ)**	أي لا يشبه رسول الله ﷺ في الخَلْق ـ بالفتح ـ أي في الشكل والصورة.	علي بن أبي طالب
26	عربي اللون	**(المهدي رجل من ولدي، اللون عربي)**	اللون النحاسي أو اللون الحنطي	حذيفة بن اليمان
27	آدم	**(هُوَ فَتًى مِنْ قُرَيْشٍ، آدَمُ)**	أي أسمر اللون	عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
28	مشرب بحمرة	**فقال: (ذاك المشرب حمرة)**	أي انه أسمر في لونه حمرة	محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
29	أجلى الجبهة	**(أجلى الجبهة)**	انحسار الشعر عن مقدمة الرأس إلى منتصف رأسه وهو دون الصلع	أبو سعيد الخدري
30	أجلى الجبين جلي الجبين	**(أجلى الجبين)**	الجبين: ناحية الجبهة من محاذاة النزعة إلى الصدغ. أي واسع الجبين وظاهر وواضح	علي بن أبي طالب
31	أعلى الجبهة	**(ليبعثن الله من عترتي رجلاً أعلى الجبهة)**	أي مرتفع الجبهة	عبدالرحمن بن عوف
32	أجبه	**(حَتَّى يَأْخُذَهَا رَجُلٌ أجبه...)**	الأجبه: هو اسم الأسد (لعرض جبهته)	أبي مسلم الرومي
33	جعد الشعرة	**(حَتَّى يَأْخُذَهَا رَجُلٌ آدم جعد الشعرة ...)**		أبي مسلم الرومي
34	شعره على منكبيه	**(يسيل شعره على منكبيه)**		علي بن أبي طالب

جدول مختصر بصفات الإمام المهدي عليه السلام				
م	الصفة	الحديث أو الأثر	تعريف الصفة	الراوي أو المرجع
35	أسود الشعر واللحية	**(سواد شعره ولحيته ورأسه)**		علي بن أبي طالب
36	في رأسه حزاز	**(برأسه حزاز)(وداء الحزاز برأسه)**	هو داء أو آفة تصيب الجلد وهي الهبرية ومنها القشرة	محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
37	حسن الوجه	**(صفة المهدي، حسن (الوجه)**		علي بن أبي طالب
38	أقبل	**(المهدي أقبل)**	أي الأسمر الأملح ذو الملامح الحسنة	علي بن أبي طالب
39	بوجهه نور	**(يعلو نور وجهه سواد شعره ولحيته ورأسه)**	أي فيه إشراقة	علي بن أبي طالب
40	وجهه كالكوكب	**(كأن وجهه الكوكب الدري في اللون)، (كأن وجهه كوكب دري)**	أي فيه إشراقة	علي بن أبي طالب
41	بوجهه أثر	**(وبوجهه أثر)**	أي البثور التي يخلفها حب الشباب أو الجدري أو الشجة أو الخال أو الشامة.	محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
42	في خده الأيمن خال	**(في خده الأيمن خال أسود)(في وجهه خال)، (شامة في رأسه)**	هي علامة أو حبة سوداء شبيهة بالشامة	أبو أمامة الباهلي علي بن أبي طالب محمد بن علي بن الحسين
43	أزج الحاجبين	**(المهدي رجل أزج)**	تقوس الحاجبين مع امتداد في طرفيهما حتى يكاد أن يلتقيا	الصقر بن رستم، عن أبيه

جدول مختصر بصفات الإمام المهدي عليه السلام				
م	الصفة	الحديث أو الأثر	تعريف الصفة	الراوي أو المرجع
44	أبلج	**(المهدي رجل أزج أبلج)**	هو المسفر الوجه والذي لم يلتقي حاجبيه ويقال أبلج الحاجب	الصقر بن رستم عن أبيه
45	مشرف الحاجبين	**(المشرف الحاجبين)**	أي خارج الحاجبين وعريضهما	محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
46	أعين	**(المهدي رجل أعين)**	وسع العين مع حسنها	رستم
47	غائر العينين	**(الغائر العينين)**	أي عيناه داخله	محمد بن علي بن الحسين بن علي
48	أكحل العينين	**(المهدي أكحل العينين)**	أكحل من غير تكحل	علي بن أبي طالب
49	أقنى الأنف	**(المهدي أقنى الأنف)**	القنا: احدداب في وسط الأنف	أبو سعيد الخدري
50	أشم الأنف	**(المهدي منا أهل البيت، رجل من أمتي، أشم الأنف)**	الشمم: استواء الأنف واجتماع القنا والشمم يدل على أن احيدداب أنفه لا يظهر إلا للمتأمل فمن يراه يحسب أنه اشم فإذا تأمله وجده أقنى.	أبو سعيد الخدري
51	أفرق الثنايا	**(ليبعثن الله رجلاً من عترتي، أفرق الثنايا)** **(أفلج الثنايا)**	أي متباعد الثنايا وهي الأسنان التي في مقدمة الفك الأسفل أو الأعلى	عبدالرحمن بن عوف علي بن أبي طالب
52	أغرق الثنايا	**(ليبعثن الله من عترتي رجلاً أغرق الثنايا)**	أي متباعد الثنايا بشدة	أبو سلمة بن عبدالرحمن

جدول مختصر بصفات الإمام المهدي عليه السلام				
م	الصفة	الحديث أو الأثر	تعريف الصفة	الراوي أو المرجع
53	براق الثنايا	**(المهدي براق الثنايا)**	أي لامع الثنايا	علي بن أبي طالب
54	في لسانه رتة	**(أن المهدي في لسانه رتّة)**	أي انحباس خفيف لا يظهر إلا للمتأمل	حديث أبي هريرة، أخرجه الأصبهاني في مقاتل الطالبيين
55	في لسانه ثقل	**(وَصَفَ الْمَهْدِيَّ فَذَكَرَ ثِقْلاً فِي لِسَانِهِ)**		أبو الطفيل
56	يضرب بِفَخِذِهِ الْيُسرى بِيَدِهِ الْيُمْنَى	**(وَضَرَبَ بِفَخِذِهِ الْيُسرى بِيَدِهِ الْيُمْنَى إِذَا أَبْطَأَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ)**		أبو الطفيل
57	كث اللحية	**(المهدي كث اللحية)**		علي بن أبي طالب
58	مربوع	**(صفة المهدي هو مربوع)**	وسط بين الطول والقصر	علي بن أبي طالب
59	ضرب من الرجال	**(ضربٌ مِنَ الرِّجَالِ)**	هو الخفيف اللحم الندب الماضي الذي ليس برهل	علي بن أبي طالب
60	جسمه جسم إسرائيلي	**(المهدي رجل من ولدي؛ اللون عربي، والجسم جسم إسرائيلي)**	متناسق القوام غليظ	حذيفة بن اليمان
61	غليظ القصرة	**(ثم يأتينا الغليظ القصرة القائد العادل الحافظ لما استودع، يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملأها الفجار ظلماً وجوراً)**	القصرة: أصل العنق.	جعفر بن محمد بن علي

م	الصفة	الحديث أو الأثر	تعريف الصفة	الراوي أو المرجع
جدول مختصر بصفات الإمام المهدي عليه السلام				
62	أجنأ	**(لا تقوم الساعة حتى يستخلف رجل من أهل بيتي أجنأ)**	الجنأ: هو انكباب في العنق أو الكاهل على الصدر	أبو سعيد الخدري أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان (موسوعة البستوي).
63	عظيم مشاش المنكبين	**(يخرج رجل من ولدي عظيم مشاش المنكبين)**	أي جمع مشاشه وهي رؤوس العظام	علي بن أبي طالب
64	عريض ما بين المنكبين	**(العريض ما بين المنكبين)**	أي عريض الصدر والنحر	محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
65	مسترسل المنكبين	**(إن المهدي مسترسل المنكبين)**		علي بن أبي طالب
66	واسع الصدر	**(إن المهدي واسع الصدر)**		علي بن أبي طالب
67	ضخم البطن	**(ضخم البطن)**		علي بن أبي طالب
68	مبدح البطن	**(يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان مبدح البطن)**	المبدح: أي واسع البطن	علي بن أبي طالب
69	أزيل الفخذين	**(أزيل الفخذين)**	انفراج فخذيه وتباعد ما بينهما.	علي بن أبي طالب
70	عريض الفخذين	**(يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان عريض الفخذين)**	بمعنى ضخامتهما	علي بن أبي طالب
71	ذو الشامتين	**(ثُمَّ يَلِيهَا رَجُلٌ مِنْهُمْ ذُو شَامَتَيْنِ، فَعَلَى يَدَيْهِ يَكُونُ الْفَتْحُ يَوْمَئِذٍ، يَعْنِي فَتْحَ الرُّومِ بِالْأَعْمَاقِ)**	الشامة علامة خلقة من الله وهي غير الخال	عبدالله بن عباس

جدول مختصر بصفات الإمام المهدي عليه السلام				
م	الصفة	الحديث أو الأثر	تعريف الصفة	الراوي أو المرجع
		(بظهره شامتان، شامة على لون جلده وشامة على شبه شامة النبي)ﷺ		علي بن أبي طالب
72	في كتفه شامة	(في كتفه علامة النبي) ﷺ (وشامة بين كتفيه من جانبه الأيسر، تحت كتفه الأيسر ورقة مثل ورقة الآس)		علي بن أبي طالب محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
73	في فخذه شامة	(بفخذه الأيمن شامة)		علي بن أبي طالب
74	فتى شاب	(يقوم في آخر الزمان رجل من عترتي شاب)(يبعث الله منا أهل البيت غلاماً شاباً حدثاً) (فتى شاب من قريش)		أبو سعيد الخدري عبدالله بن عباس علي بن أبي طالب
75	عمره حين يبعث ويخرج	(يبعث وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين) (يَخْرُجُ الْمَهْدِيُّ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، كَأَنَّهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسرائِيلَ)		علي بن أبي طالب عبدالله بن الحارث

مراجع الكتاب

م	الكتاب	المؤلف
1	القرآن الكريم	
2	إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون	أحمد بن الصديق الغماري
3	إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة	حمود بن عبدالله التويجري
4	إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات	محمد بن الحسن الحر العاملي
5	الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل	عبدالعليم بن عبدالعظيم البستوي
6	الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة	محمد صديق خان
7	الأذكار	أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي
8	إرشاد الحيران إلى مهدي آخر الزمان	محمد زهير حبيب
9	الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة (الموضوعات الكبرى)	علي بن سلطان أبو الحسن الهروي القاري
10	الإشاعة في أشراط الساعة	محمد بن رسول الحسيني البرزنجي
11	الإصابة في تمييز الصحابة	أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
12	إعلام الورى بأعلام الهدى	فضل بن حسن الطبرسي
13	إقبال الأعمال	ابن طاووس الحسني
14	الاقتضاب في شرح أدب الكتاب	لابن السِّيد البَطَلْيَوسي
15	ألفية العراقي في علوم الحديث	أبو الفضل زين الدين العراقيّ
16	بحار الأنوار، الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار	محمد باقر المجلسي
17	البدء والتاريخ	المطهر بن طاهر المقدسي
18	البرهان في علامات مهدي آخر الزمان	المتقي الهندي الجوسوري علاء الدين الشاذلي
19	بشارة الإسلام في علامات المهدي عليه السلام	مصطفى بن إبراهيم آل السيد حيدر الكاظمي
20	البعث والنشور	الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي
21	البيان في أخبار صاحب الزمان	أبو عبد الله فخر الدين محمد الكنجي الشافعي
22	التاريخ الكبير	محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري
23	تاريخ دمشق	أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر
24	التحرير في أصول الفقه	الكمال بن الهمام محمد بن عبد الواحد كمال الدين
25	تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي	أبو العلا محمد عبد الرحمن المباركفوري
26	تدريب الراوي شرح تقريب النوواي	عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي

مراجع الكتاب

م	الكتاب	المؤلف
27	**التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**	أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي
28	**التعظيم والمنة**	عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي
29	**تفسير ابن المقرئ شفاء الصدور**	أبو بكر النقاش محمد بن الحسن المقرئ
30	**تفسير أشعيا**	
31	**تفسير حزقيال**	
32	**تفسير دانيال**	
33	**تفسير زكريا**	
34	**تقريب التهذيب**	أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
35	**التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير**	أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي
36	**التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**	أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر
37	**جامع الأصول في أحاديث الرسول**	مجد الدين أبو السعادات المبارك الجزري ابن الأثير
38	**جامع أنساب قبائل العرب**	سلطان طريخم السرحاني
39	**الحاوي للفتاوي**	عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي
40	**الحظ الأوفر في الحج الأكبر**	علي بن سلطان أبو الحسن الهروي القاري
41	**حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**	أبو نُعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني
42	**الخلافة القادمة**	محمد الصادق المغلس
43	**دلائل الإمامة**	أبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الصغير
44	**دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**	الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي
45	**ذخيرة الحفاظ**	أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني
46	**رسالة في صلاة التسبيح**	الشيخ ابن ناصر الدين الدمشقي
47	**زاد المعاد في هدي خير العباد**	محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية
48	**سفر التثنية**	
49	**سنن ابن ماجة**	ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني
50	**سنن أبي داود**	أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني
51	**سنن الترمذي**	أبو عيسى محمد الترمذي

مراجع الكتاب

م	الكتاب	المؤلف
52	**سنن الدارقطني**	أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني
53	**سنن النسائي**	أحمد بن شعيب النسائي
54	**السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها**	أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد
55	**سير أعلام النبلاء**	أبو عبدالله شمس الدين الذهبي
56	**السيرة الحلبية**	علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي
57	**صحيح ابن حبان**	محمد بن حبان
58	**صحيح البخاري**	محمد بن إسماعيل البخاري
59	**صحيح مسلم**	مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري
60	**صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته**	عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي
61	**صفة المهدي**	أبو نُعيم أحمد بن عبـد الله الأصبهاني
62	**صورة الأرض**	محمد بن حوقل البغدادي الموصلي أبو القاسم
63	**الطبقات الكبرى**	أبو عبد الله محمد بن سعد المعروف بابن سعد
64	**طلوع الثريا بإظهار ما كان خفيا**	عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي
65	**ظهور المهدي عام 2015م**	جابر البلوشي
66	**العرف الوردي**	عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي
67	**عقد الدرر في أخبار المنتظر وهو المهدي عليه السلام**	يوسف بن يحيى المقدسي السلمي الشافعي
68	**عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر**	عبدالمحسن العباد
69	**عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**	محمد بن محمد ابن سيد الناس
70	**فتح الباري**	أحمد ابن حجر العسقلاني
71	**الفتن**	أبو عبدالله نُعيم بن حماد
72	**الفتن**	أبو صالح السليلي بن أحمد بن عيسى
73	**فضائل الشام ودمشق**	أبو الحسن الربعي المالكي
74	**فيض القدير**	محمد عبدالرؤوف المناوي
75	**قصص الأنبياء**	محمد بن عبد الله الكسائي
76	**القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**	شمس الدين محمد السخاوي الشافعي
77	**الكامل في ضعفاء الرجال**	أبو أحمد بن عدي الجرجاني

مراجع الكتاب

م	الكتاب	المؤلف
78	**كنز العمال**	علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي
79	**لسان العرب**	محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل ابن منظور
80	**لمعة الاعتقاد**	موفق الدين أبو محمد المقدسي
81	**لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية**	أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي
82	**مجمع الزوائد**	أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي
83	**مختصرُ استدرَاك الحافِظ الذّهبي على مُستدرَك أبي عبد الله الحَاكم**	ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري
84	**مختصر البصائر**	عز الدين الحسن بن سليمان الحلي
85	**مختصر الجرجاني في ظفر الأماني**	محمد عبدالحي اللكنوي
86	**مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**	علي بن سلطان أبو الحسن الهروي القاري
87	**المستدرك على الصحيحين**	أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري
88	**مسند أبي يعلى الموصلي**	أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي
89	**مسند الإمام أحمد**	أبو عبد الله أحمد ابن حنبل
90	**مسند الحارث**	أبو محمد الحارث بن محمد بن أبي أسامة
91	**مسند الشاميين**	سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني
92	**مسند الطيالسي**	أبو داود سليمان بن داود الطيالسي
93	**المصابيح**	أبو محمد الحسين بن مسعود
94	**مصنف ابن أبي شيبة**	أبو بكر ابن ابي شيبة
95	**مصنف عبدالرزاق**	عبدالرزاق بن همام الصنعاني
96	**المصنوع في معرفة الحديث الموضوع**	علي بن سلطان أبو الحسن الهروي القاري
97	**معجم ابن الأعرابي**	أبو سعيد بن الأعرابي أحمد البصري الصوفي
98	**معجم ابن المقرئ**	أبو عمرو عثمان بن سعيد المقرئ
99	**المعجم الأوسط**	أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني
100	**معجم البلدان**	شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي
101	**معجم ألفاظ العقيدة**	عامر بن عبدالله فالح
102	**المعجم الموضوعي لأحاديث المهدي**	علي الكوراني

مراجع الكتاب

م	الكتاب	المؤلف
103	**مقاتل الطالبيين**	أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني
104	**المقامة السندسية في النسبة المصطفوية**	عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي
105	**الملاحم**	أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي
106	**المنار المنيف في الصحيح والضعيف**	محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية
107	**مناقب الشافعي**	محمد بن الحسين الآبري
108	**مناقب المهدي**	أبو نُعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني
109	**منهاج السنة النبوية**	أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية
110	**المهدي المنتظر**	عبدالله الغماري
111	**المهدي على الأبواب**	محمد عيسى داود
112	**المهدي وفقه أشراط الساعة**	محمد بن المقدم
113	**موسوعة الأحاديث الصحيحة والضعيفة**	عبدالعليم بن عبدالعظيم البستوي
114	**الموسوعة في الفتن والملاحم وأشراط الساعة**	محمد أحمد المبيض
115	**ميزان الاعتدال**	أبو عبدالله شمس الدين الذهبي
116	**نظم المتناثر من الحديث المتواتر**	أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض الكتاني
117	**النهاية**	أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير
118	**نهاية العالم وأشراط الساعة**	منصور عبدالحكيم

فهرس المحتويات

ورد من حديث أبي جعفر محمد الباقر وعن سعيد بن المسيب قال:

«تكون فتنة بالشام، كأن أولها لعب الصبيان، ثم لا يستقيم أمر الناس على شيءٍ، ولا تكون لهم جماعة، حتى ينادي منادٍ من السماء عليكم بفلان (يعني المهدي) وتطلع كف تشير».

وفي رواية: **«تكون فرقة واختلاف حتى يطلع كف من السماء، وينادي منادٍ ألا إن أميركم فلان».**

رواه نُعيم بن حماد في كتاب الفتن

- **أطفال مدرسة الأربعين في درعة في سوريا (الشام)، كتبوا على الجدران وهم يلعبون (ارحل يا بشار - جاك الدور يا دكتور)، فثارت بسببهم فتنة، واندلعت الحروب والقتل في المنطقة العربية ولن تنتهي الفتن في كل الدول العربية إلا بخروج المهدي عليه السلام واجتماع الناس عليه.**